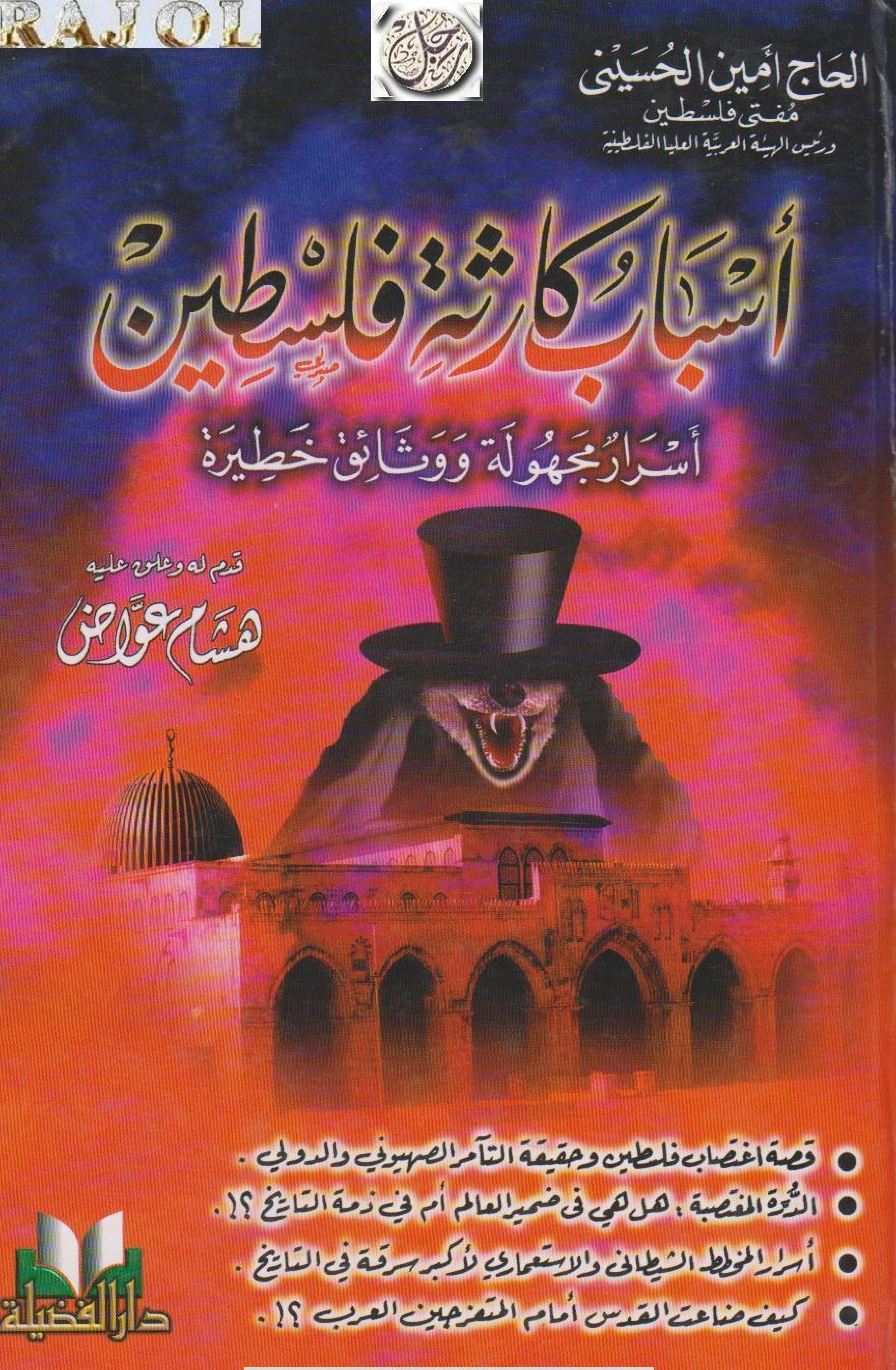


RAJOL
الحاج أمين الحسيني
مفتي فلسطين
رئيس الهيئة العربية العليا الفلسطينية
أسباب كارثة فلسطين
أسرار مجهولة ووثائق خطيرة
قدم له وعلق عليه
هشام عواض
• قصة اغتصاب فلسطين وحقيقة التآمر الصهيوني والدولي.
• الدرة المغتصبة: هل هي في ضمير العالم أم في ذمة التاريخ ؟!.
• أسرار المخطط الشيطاني والاستعماري لأكبر سرقة في التاريخ.
• كيف ضاعت القدس أمام المتفرجين العرب ؟!.
دار الفضيلة
www.racebok.blogspot.com

الحاج أمين الحسيني
مفتي فلسطين
ورئيس الهيئة العربية العليا الفلسطينية

أسباب كارثة فلسطين

أسرار مجهولة ووثائق خطيرة

- قصة اغتصاب فلسطين وحقيقة التآمر الصهيوني والدولي .
- الدُّرة المغتصبة ، هل هي في ضمير العالم أم في ذمة التاريخ ؟! .
- أسرار المخطط الشيطاني والاستعماري لأكبر سرقة في التاريخ .
- كيف ضاعت القدس أمام المتفرجين العرب ؟! .

قدم له وعلق عليه
هشام عوّاض

دار الفضيلة

دار الفضيلة

للنشر والتوزيع والتصدير

الإدارة: القاهرة - ٢٣ شارع محمد يوسف القاضي - كلية البنات

مصر الجديدة ت وفاكس ٤١٨٩٦٦٥ رقم بريدي ١١٣٤١ هليوبوليس

المكتبة: ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة ت ٣٩٠٩٢٢١

الإمارات: دبي - ديرة - ص ب ١٥٧٦٥ ت ٢٦٩٤٩٦٨ فاكس ٢٦٢٨٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحركة الصهيونية هى الأم الشرعية لدولة إسرائيل ، ففى رحمها تكونت ومنها ولدت .

والحركة الصهيونية حركة عالمية مفتعلة وممسوخة ، تعمل على الربط بين تجمعات اليهود الدينية المختلفة الفرق والمذاهب واللغات والثقافات والأعراف والألوان والتاريخ فى شتى أنحاء الأرض ، وتجميعها عن طريق الهجرة فى أرض فلسطين . . فإسرائيل هى مسخ للتاريخ ، ومسخ للجغرافيا السياسية . . وهى نتاج التآمر والدسائس والكذب والرشوة والاعتداء على كل الحرمات واعتماد النظرية الشيطانية « **الغاية تبرر الوسيلة** » .

من أجل ذلك ألصقت بالفلسطينيين لدى العرب ، وألصقت بالعرب لدى العالم أسوأ الصفات وأبشع الاتهامات . . وصورتها على أنها الحقيقة المسلَّم بها والتى لا تحتمل التكذيب عن طريق أبواقها السرية والعلنية ، ووسائل دعاياتها وإعلامها التى تسيطر على أكبر مؤسسات الإعلام العالمى الذى يؤثر تأثيرًا شديدًا فى الإعلام فى العالم ، وفى داخل الأقطار العربية والإسلامية .

وسوف تستمر هذه الحملة الصهيونية الإسرائيلية القذرة ما دام الصراع قائمًا بينها وبين الفلسطينيين من جانب ، وبينها وبين العرب من جانب آخر .

وهذا الكتاب من الكتب النادرة التى تشفى غليل القارئ الغيور فى الرد على الاتهامات التى لا تزال تتردد إلى الآن عن الفلسطينيين مشككة فى وطنيتهم وانتمائهم وتطمس على جهادهم واستشهادهم !! مما يدل على وجود أيدٍ خفية تبث سموم هذه الدعايات الصهيونية الإسرائيلية وتمنع المصل الواقى والترياق الشافى من الوصول للفلسطينيين أنفسهم وللعرب وللمسلمين وللناس فى العالم كله .

ورغم أن هذا الكتاب طبع لأول مرة عقب وقوع كارثة فلسطين بإعلان قيام إسرائيل سنة ١٩٤٨م إلا أنه يحمل كل صفات صاحبه الذى عايش وشاهد وجاهد وأخلص حتى لقى ربه .

فليس الكتاب سردًا تاريخيًا نأخذ منه العبرة فحسب ، وإنما هو واقع ممتد وأحداث نصطلى بنارها كل ساعة .

وهو كتاب فريدٌ فى بابه يكشف أسرارًا لم تنشر فى غيره ، وحقائق غيَّبتها أصوات نفير الدعاية الصهيونية العالمية . . كما أنه ينفرد بتشخيص الداء « الكارثة » ويصف له العلاج الناجع من واقع تجربة صاحبه مع الأحداث التى أفنى فيها عمره . . وهاكم تعريف موجز بالزعيم الروحى للجهاد الفلسطينى المعاصر . . والله من وراء القصد .

* * *

تعريف بالسيد محمد أمين الحسيني

ولد سنة ١٨٩٧م فى أعرق بيوت العزة والفضيلة ونشأ نشأة دينية ؛ فأجداده كانوا أبرز علماء القدس ، وجده مصطفى بن طاهر الحسينى كان مفتى القدس حتى وفاته ، ووالده طاهر أفندى بن مصطفى الحسينى (١٨٤٢ - ١٩٠٨م) كان مفتى القدس لأكثر من أربعين عامًا منذ سنة ١٨٦٥م حتى وفاته .

وآل الحسينى من السادة الأشراف الذين ينتسبون لآل بيت رسول الله ﷺ الطاهرين الطيبين .

وقد تنبه والده إلى أنشطة الحركة الصهيونية فى بيت المقدس - وخصوصًا شراء الأراضى وحركة الاستيطان - فقاومها منذ ثمانينات القرن التاسع عشر ، وفى سنة ١٨٩٧م رأس لجنة للتحقيق فى سياسة بيع الأراضى لليهود فى فلسطين نتج عنها توقف بيع الأراضى عدة سنوات .

وقد ورث السيد / **محمد أمين الحسينى** هذه الروح الجهادية والغيرة والحمية عن والده مع ما ورثه من علوم دينية ولسانية وحفظ للقرآن الكريم وهو صغير فى التاسعة . . ومما يدل على ذلك أنه وهو فى الثانية عشرة من عمره - وكانت أسرته تقيم فى « قالونية »[(١)] بالقرب من القدس استيقظ فى منتصف الليل على ضجيج ، وحين خرج هو وأسرته يستطلعون الأمر رأى فريقًا من الصهيونيين ينشئون مستعمرة بالقرب من « القسطل »[(٢)] وقد

---

(١) **قالونية** : قرية تبعد ٥ كيلو مترات شمال غرب مدينة القدس على طريق يافا ، وهى تحريف لكلمة « كولونيا » اللاتينية ومعناها « مستعمرة » ، بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ٩٠٠ عربى فلسطينى ، دمرها اليهود سنة ١٩٤٨م وأقاموا عليها عدة « مستوطنات » . . وكانت أقرب قرية لها هى « القسطل » . **انظر** : « معجم بلدان فلسطين » ص ٥٩١ .

(٢) **القسطل** : قرية تبعد ١٠ كيلو مترات غرب مدينة القدس ، تشرف على طريق القدس - يافا - الرئيسية المعبدة من الجهة الجنوبية الغربية ، اسمها تحريف لكلمة « كاستل » أى القلعة أو الحصن فهى ترتفع حوالى ٨٠٠ متر وكان أصلها من عهد الرومان قلعة صغيرة ، ويجرى وادى « قالونية » على مسافة ٢ كيلو متر شرق القسطل .

انظر : « المرجع السابق » ص ٦٠٥ .

غرسوا أشجارًا كبيرة دون انتظار للنمو الطبيعى !! .. فقاد الصبى المجاهد نفرًا من أصحابه الذين فى مثل عمره ، وغزوا تلك المستعمرة أثناء الليل واقتلعوا أشجارها التذكارية التى كانت تحمل أسماء كبار مجرميهم من الصهاينة .. ومن بينها شجرة سرو فارعة تحمل اسم « ثيودور هرتزل » الأب الروحى للصهيونية السياسية .

وحين اكتمل التكوين العلمى والأدبى والدينى للسيد **محمد أمين الحسينى** التحق وهو صغير بالأزهر الشريف ولم يكتف بعلوم الأزهر وانتظم فى دروس دار الدعوة والإرشاد - التى أسسها السيد / **محمد رشيد رضا** - ذات الجانب الحركى الدعوى الجهادى .

وعند قيام الحرب العالمية الأولى ذهب إلى الآستانة فى تركيا والتحق بمدرستها الحربية وتخرج فيها « ضابط احتياط » بالفرقة السادسة والأربعين بالجيش الإسلامى التركى التى كانت تعمل فى منطقتى أزمير والبحر الأسود حيث يقطن أكثر اليهود « يهود الدونمة » فسمع منهم وأدرك فى وقت مبكر مؤامرات اليهود العالمية لاحتلال فلسطين وأراضى المسلمين من النيل إلى الفرات حتى حدود المدينة المنورة جنوبًا ، ومن خلالها يسيطرون على العالم كله .

لذلك لما صدر وعد بلفور سنة ١٩١٧م عاد مسرعًا من تركيا إلى القدس يؤلف الجمعيات السياسية والأندية الأدبية ويعبئ الشعور الوطنى للجهاد وطرد المحتلين من اليهود والبريطانيين وينذر إخوانه من الفلسطينيين والعرب خطورة خطط اليهود الجهنمية وسيطرتهم العالمية وانقياد بريطانيا لهم وتبنيها لإقامة وطن قومى لهم .. وأثمرت جهوده عن انطلاق ثورة القدس الأولى سنة ١٩٢٠م بقيادته .. وحُكم عليه بالسجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة .

لكن الله أراد له أن يكمل مسيرته التى لم يهيأ للقيام بها أحد غيره ، فلم يستطع البريطانيون ولا اليهود الوصول إليه .. وواصل جهاده بالاتصال بشيوخ القبائل الفلسطينية وزعماء العشائر كبنى صخر وبنى عطية وآل المجالى وآل الفائز .. تمهيدًا لعمل جهادى موحد

وفى نفس الوقت عمل على مستوى الأمة الإسلامية على توحيد الشام فى دولة عربية واحدة ، غير أن الاستعمار الفرنسى وقف حجر عثرة فى سبيل قيام هذه الدولة .

وبعد تغيير الحكم الانتدابى فى فلسطين من حكم عسكرى إلى حكم مدنى سقط الحكم الصادر بسجنه وعمل الحكم المدنى بقيادة اليهودى الصهيونى البريطانى « هربرت صمويل » أن يقيد المجاهد القائد بمنصب يعطله عن جهاده والذى طالما شغله أجداده – فتم تعيينه « مفتيًا للقدس » ولما لم يتوقف عن حركته تم تعيينه سنة ١٩٢٢م رئيسًا للمجلس الشرعى الإسلامى الأعلى ومديرًا لشئون الأوقاف والمحاكم الشرعية ورئيسًا للمعاهد الإسلامية .

وفى مؤامرة التعتيم عليه لم تجد أعماله من يفصح عنها فيما كتب فى تاريخه فى تلك الفترة ؛ ففى إدارة الأوقاف وحدها حفظ الله به مساحات شاسعة مما أوقفه الملوك والسلاطين المسلمون عبر التاريخ من أرض فلسطين بحيث تخصصت لإدارتها سبع دوائر !! .. هذا فضلاً عن الأراضى الكثيرة الأخرى التى نجح فى شرائها من أصحابها وضمها إلى تلك الأوقاف حتى لا يتملكها اليهود .

ورغم كون النائب العام يهوديًا « بنتويش » والمندوب السامى يهوديًا « هربرت صمويل » فقد نظم المحاكم الشرعية ، وأعد لها لوائح تستمد قواعدها من المحاكم الشرعية المصرية .

وأنشأ من أموال الأوقاف « دار الأيتام الإسلامية الصناعية » فجمعت فى جنباتها أبناء المسلمين من دور الأيتام التبشيرية مثل معهد « شنلر » فى القدس ، ومعهد « السالزيان » فى بيت لحم ، ومن الشوارع والطرقات .. حتى تجاوزت أعدادهم خلال بضعة شهور آلافًا كثيرة تعلمت مختلف العلوم والحرف والمهارات مع الاهتمام بالتعليم الدينى والتهذيب الخُلُقى .

كما أنشأ « الكلية الإسلامية » بعد المرحلة الثانوية ، وأنشأ معهد المعلمين ومعهد المعلمات هما : « كلية روضة المعارف » بالقدس ، « مدرسة النجاح » بنابلس .

ولم ينس واجبه تجاه المسلمين فى العالم ؛ فعلى سبيل المثال سارع بتكوين لجنة لإعانة منكوبى سوريا عند اندلاع الثورة السورية ضد الاستعمار الفرنسى سنة ١٩٢٥م .

وحين انعقد المؤتمر التبشيرى المغلق فى القدس سنة ١٩٢٣م استطاع المفتى الحصول على محاضر الجلسات السرية ونشرها فى صحف العالم بما تنطوى عليه من خطط لنشر المفتريات عن الإسلام ودعوتها إلى احتلال الأماكن المقدسة الإسلامية فى مكة المكرمة والمدينة المنورة إذا أمكن فى ظل تدبير خفى لا يلمس بوادره أحد حتى يفاجأ به العالم جميعه وقد صار حقيقة واقعة !!

ومن أهم ثمرات جهاده نقل قضية فلسطين من الاهتمام المحلى والوطنى المحدود والاهتمام الإقليمى العربى إلى الاهتمام الإسلامى والعالمى والإنسانى . . وكان رأيه أنه كما تجمعت مشاعر يهود العالم حول فكرتهم الشيطانية فى احتلال فلسطين وسلب الفلسطينيين أرضهم وديارهم وأموالهم وجعلها مركزًا للتوسع فى بلاد المسلمين والاستئثار بخيرات بلادهم من دونهم ، فإن على المسلمين أن تتجمع مشاعرهم حيثما وجدوا فى شرق وغرب على الجهاد والقتال لكى تظل فلسطين إسلامية . . وعقد من أجل ذلك المؤتمر الإسلامى العام فى القدس سنة ١٩٣١م وكان أول مؤتمر من نوعه يجمع مسلمين من فلسطين ، وسوريا ، ولبنان ، والعراق ، واليمن ، والسعودية ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب ، ومسلمى أوروبا فى البلقان ، ومسلمى روسيا ومسلمى الهند والتركستان ، وأندونيسيا ، والصين .

وقد حاول اليهود منع هذا المؤتمر من الانعقاد فى القدس بكل الطرق فدسوا للمفتى من يقترح عليه عقده فى مكة فى موسم الحج ، ولما فشلوا أسفروا عن وجههم الممسوخ ، وقدموا له رشوة قدرها نصف مليون جنيه !!

وعمل السيد / **محمد أمين الحسينى** عن طريق منصبه الرسمى ومناصبه القيادية الشعبية المتعددة التى حمل عبأها بعد ذلك على فضح مؤامرات اليهود فى الصحف العالمية وتبين عدالة الجهاد الفلسطينى والحق العربى فى مواجهة

الأراجيف اليهودية والأكاذيب الصهيونية والافتراءات الإسرائيلية التى تمتلئ بها وسائل الإعلام الأوروبية والأمريكية .

وصار عداؤه للإنجليز ظاهرًا ، ونشبت ثورتان « انتفاضتان » فى عهده كمفتى : ثورة البراق سنة ١٩٢٨م وثورة القسام سنة ١٩٣٧م ، وكان الحاج **أمين الحسينى** يقود الحملة لاستئنافها بعد فتورها فعمدت السلطات إلى اعتقاله فى ١٧ يوليو ١٩٣٧م لكنه اعتصم بالحرم القدسى الشريف ، فجُرِّد من جميع مناصبه وصلاحياته وتولت الحكومة الانتدابية البريطانية التى يتولاها يهود صهاينة إدارة المحاكم الشرعية وأموال الأوقاف الإسلامية لتجميد نشاط المفتى وحرمانه من الإمكانات المادية لتمويله الذى كان يعد للقيام بهجوم عسكرى عام فى يوم محدد قادم .

ورأى أن العدو اللدود للفلسطينيين والعرب والمسلمين هو الإنجليز ، فساند ثورة رشيد عالى الكيلانى ضد بريطانيا فى العراق بعد فراره إلى لبنان وانتقاله إلى بغداد ، وكذلك ساند دول المحور فى الحرب العالمية الثانية وعلى رأسها ألمانيا ضد بريطانيا زعيمة دول الحلفاء .

وكتب عنه اليهودى البريطانى « موريس بيرلمان » كتابًا سمَّاه « **مفتى القدس** » حرَّض فيه انجلترا على اعتقال الرجل ومحاكمته بتهمة تدبيره قيام الحرب العالمية الثانية !! ذلك لأنه اتفق مع هتلر على تحرير فلسطين واستقلال البلاد العربية والسماح بقيام دولة عربية موحدة إذا تم لهتلر النصر ، وأبرم مع « موسولينى » اتفاقًا مشابهًا .

وبعد الحرب نادت أبواق الصهيونية الفاجرة ومنظماتها الماكرة بضرورة تقديم الرجل إلى المحاكمة باعتباره مجرم حرب كهتلر وجورنج ! وبدعوى أنه حرض النازية على إبادة اليهود !! وقدمت إلى محكمة « نورمبرج » دعوى تتهمه فيها بتأليف فرق عسكرية من مسلمى البوسنة لمحاربة الحلفاء .

فتوالت الاحتجاجات من مسلمى العالم كله ، وأجمع زعماء البلاد الإسلامية على براءة المفتى .

وقد هرعت طوائف الشعب المصرى الوطنى إلى استقباله والترحيب به حين قدم من أوروبا سرًّا سنة ١٩٤٦م واستقبلوه استقبال الفاتحين ، مما أصاب من رصدوا الجوائز لاعتقاله بالصدمة والعجز والحيرة ؛ فبدلاً من أن يروه مغلولاً بالسلاسل رأوه يستقبل فى قصر عابدين من الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان .

وقد أفزع هذا الاستقبال ممثلى الصهيونية فى مجلس العموم البريطانى فكتب المستر « بيرلمان » متسائلاً : من محمد أمين الحسينى الذى يكون فى وقت متهمًا تحت حراسة مشددة من البوليس ، وفى وقت آخر ضيفًا كريمًا على ملك ؟! .. كيف يستطيع أن يمشى بسهولة فى صالات الدبلوماسية ويدبر أمر عبوره متجاوزًا الحدود والحراسات ؟! ما هو سجله التاريخى ، وما الدور الذى سيلعبه فى العالم من جديد ؟!

وكانت قد تألفت « الهيئة العربية العليا لفلسطين » لقيادة الحركة الوطنية برئاسته وبعد سنة ١٩٤٨م بعث بالوفود إلى أنحاء العالم الإسلامى للتعريف بقضية فلسطين والتحذير من ترك اليهود يرتعون فيها ويتوسعون ، واختير رئيسًا للمؤتمر الإسلامى فى كراتشى سنة ١٩٥١م ورئيسًا لمؤتمر علماء المسلمين فى كراتشى سنة ١٩٥٢م ومثل فلسطين فى مؤتمر باندونج .

ولم يسلم طوال تاريخه من الدعايات الصهيونية الفاجرة ؛ لأنه رمز الجهاد الفلسطينى ؛ ذلك لأنه لا يذكر الجهاد الفلسطينى دون أن يذكر اسم السيد / **محمد أمين الحسينى** مفتى فلسطين ، الذى لم يفتر جهاده قرابة نصف قرن .

يقول عنه الدكتور محمد فاضل الجمالى رئيس وزراء العراق الأسبق : (لا أعرف عربيًا سَلَّطت عليه الدعاية الصهيونية العالمية قذائفها ، وحاولت تشويهه كما فعلت مع **الحاج أمين الحسينى** ، ومع ذلك فقد وقف صلبًا متحديًا خصومه ، مقدَّرًا فى العالم الإسلامى .. لا أعرف عربيًا حاربته السياسة الاستعمارية - غربية كانت أم شيوعية - كما فعلت مع **الحاج أمين** منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى مماته .

لقد قاسى فى سبيل القضية الفلسطينية الأَمَرَّين وهو يكافح ويناضل حتى الرمق الأخير ، وقد استطاع بجهده وجهاده أن يجعل القضية الفلسطينية قضية إسلامية إلى جانب كونها عربية وإنسانية)[١] .

ولكن ما عجزت عنه الدعاية الصهيونية والمؤامرات اليهودية الإنجليزية والأمريكية نجحت فيه الزعامات العربية الثورية العسكرية ؛ يقول أحد المحللين السياسيين فى رثاء الرجل :

(لقد كان المجاهد الأكبر يشكو من أن الحكومات العربية لم تكن لها سياسات ثابتة ولا خطة معينة من أجل القضية الفلسطينية ؛ لأن السياسة كانت تبتكر من وحى الحاجات المرحلية لكلٍّ من الزعامات السياسية فى بلدان المواجهة العربية ! وأن ما يسمونه بـ « سياسة الرفض » لا يستحق أن يسمى بهذا الاسم ؛ إذ لم يكن للعالم العربى فى يوم ما سياسة رفض ثابتة ، وإنما كانت هناك - ولا تزال - سياسات متبدلة متحولة تستوحى زخمها من ظروفها ، وتستمد اندفاعاتها من تقلب هذه الظروف وحاجاتها المرحلية ؛ لهذه الأسباب كلها حاولت مصادر كثيرة أن تفرض العزلة على **الحاج أمين الحسينى**)[٢] .

فضيقوا الحصار على نشاط السيد / **محمد أمين الحسينى** ، وعزلوه ، وحدَّدوا إقامته فى بيروت فى أواخر حياته ، وكالوا له وللهيئة العربية وللجهاد الفلسطينى المقدس النقائص والاتهامات والافتراءات .

وبعد حرب يونيو ١٩٦٧م أصيب بمرض قلبى ، وتوازى اشتداد المرض مع اشتداد محن الجيوش العربية ، ورأى أن تدويل مدينة القدس مقدمة تمهيدية لتهويدها ، والذى يعمل له اليهود منذ أن وطأت أقدامهم أرض فلسطين من إزالة كل أثر عربى أو إسلامى ومصادرة الأراضى والممتلكات والمقابر الإسلامية وهدم المساجد والمدارس والأحياء العربية الشهيرة وتشريد أصحابها لتقوم على أرضها أبنية يهودية مستحدثة .. ومواصلة الحفر

---

(١) مقال فى مجلة (فلسطين) تحت عنوان « المفتى الأكبر » - العدد (٦) ص ٩٣ .
(٢) جريدة الحياة البيروتية -العدد الصادر بتاريخ ٧ يوليو ١٩٧٤م .

والتنقيب حول المسجد الأقصى وتحته حتى يتصدع ويعجل بانهياره ليقوم على أنقاضه الهيكل اليهودى ، وهو ما يحذر منه فى هذا الكتاب . . وقد ظلَّ يحذر منه حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى فى ٤ يوليو سنة ١٩٧٤م .

رضى الله عنه وتقبل منه وأرضاه وأنعم عليه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقًا . . آمين .

هشام عواض

القاهرة فى ربيع أول ١٤٢٣ هـ

الموافـق مايـو ٢٠٠٢ م



مقدمة

هذه مقدمة طبعة جديدة من كتاب (حقائق عن قضية فلسطين) نقدمها إلى العالم العربى بعدما نفدت الطبعات الأخرى ، فقد توالت علينا طلبات كثيرة من الأقطار العربية للحصول على نسخ هذا الكتاب ، ولا سيما من بعض الأقطار التى شرعت فى التحرر من نفوذ الاستعمار الأجنبى ، وذلك رغبة فى أن تنفذ هذه « الحقائق » إلى الأفهام ،وتجد سبيلها إلى الأفئدة فيستبين الناس الأحداث على ضوء الواقع ، ويلموا إلمامًا صحيحًا بأسباب الكارثة الفلسطينية ، ويتاح لكل راغب فى الاطلاع على دقائق قضية فلسطين وملابساتها أن يتزود بها من مصدر سليم .

وكتاب (حقائق عن قضية فلسطين) اشتمل على بيانات ومعلومات ذات شأن عن هذه القضية كان كثير منها مطويًا أو غامضًا ، حتى حان الوقت الذى جلاَّها فيه للرأى العام العربى ، السيد محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا [1] وكشف النقاب عن حقائقها وخوافيها

---

(١) **الهيئة العربية العليا** : أنشئت عام ١٩٣٦م باسم « اللجنة العربية العليا » من أجل توحيد الصف ونبذ الفرقة والاختلاف وتكوين جبهة صلبة تقف فى وجه التحالف الصهيونى البريطانى العالمى ، وقد صدر بهذه المناسبة بيان حول تأليفها فى القدس بتاريخ ٢٥/ ٤/ ١٩٣٦م ، وتألفت من السادة : **محمد أمين الحسينى** رئيسًا ، أحمد حلمى عبد الباقى أمينًا للمال (للصندوق) ، عونى عبد الهادى أمينًا للسر ، الدكتور حسين الخالد ويعقوب فراج وألفرد روك وعبد اللطيف صلاح والحاج يعقوب العضين وجمال الحسينى أعضاء . (ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية) (٣/ ٣٠) الوثيقة ٢٢٧ . . وهى تنبثق من الحزب العربى الفلسطينى الذى شكله أنصار الحاج **أمين الحسينى** فى ٢٥/ ٣/ ١٩٣٥م وبعد قيادة الحاج أمين الحسينى للجهاد قامت حكومة الانتداب بإقالته وحل المجلس الإسلامى الأعلى وحل اللجنة العربية العليا وإلقاء القبض على القيادات الوطنية . فواصلت اللجنة عملها من بيروت ثم من بغداد ولاحقًا من أوروبا التى تمكن المفتى وبعض زملائه من الفرار إليها ، وأخيرًا من القاهرة « الموجز فى تاريخ فلسطين السياسى » ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، وقد أعيد تشكيل الهيئة العربية العليا عام ١٩٤٦م بتدخل من الجامعة العربية برئاسة السيد **محمد أمين الحسينى** أيضًا « المرجع السابق ص ٥١٣ » .

والأسباب والعوامل التى أدت إلى كارثة فلسطين الأليمة .

ونظرًا إلى ما اشتملت عليه تلك البيانات والمعلومات من حقائق تاريخية ، فقد رأى مكتب الهيئة العربية العليا ، تلبية لرغبة كثير من الفلسطينيين وغيرهم من الذين يعنون بشئون قضية فلسطين خاصة ، وقضايا العالم العربى عامة ، أن يطبعها فى كتاب خاص ، بعدما نشرت أول مرة منذ أكثر من ثلاث سنوات ، بشكل مقالات وأجوبة فى إحدى الصحف المصرية الصباحية الكبرى [١] ، وكان لها وقع عظيم ، وصدى شديد فى الرأى العام العربى ، وذلك تسهيلاً لاقتنائها ، وتعميمًا لفائدتها ، وحفظًا لها من الضياع ، ولم يكد الكتاب يظهر حتى تخاطفته الأيدى وكثر طلبه من كل مكان فى الأقطار العربية والإسلامية وفى بلاد المهجر ، حتى اضطر المكتب إلى إعادة طبعه سدًّا للحاجة التى يشعر بها القارئ العربى .

وكذلك قام المكتب بترجمته إلى اللغة الإنجليزية وطبعه وتوزيعه فى الأقطار الإسلامية والشرقية غير العربية ، ليتيسر الوقوف على ما فيه من معلومات للذين لا يحسنون اللغة العربية فى باكستان وأندونيسيا والهند وغيرها ، وقد أضفنا إلى آخر الكتاب فى طبعته الثانية التى نفدت ، ملحقًا يشتمل على بعض الوثائق والمستندات التى يهم متتبعى هذه القضية وتطوراتها الخطيرة ، أن يطلعوا عليها ، إتمامًا للفائدة وتسجيلاً للوقائع ، كنص وعد بلفور [٢] ،

---

(١) هى جريدة « المصرى » اليومية المصرية التى أغلقت بعد ذلك بسبب حيادها وجرءتها فى الحق . . يقول عنها الأستاذ محمود عبد الحليم : من حق هذه الجريدة أن تذكر وأن يشاد بذكرها . . ومع أنها كانت جريدة حزبية إلا أنها كانت محايدة تمامًا تتلمس طريق الحق حتى مع حزبها ، ولا زلنا حتى اليوم نذكر بالإعجاب مقالات رئيس تحريرها الأستاذ أحمد أبو الفتح .

انظر : بتصرف من كتاب : « الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ » (٢/١٣٦) .

(٢) **وعد بلفور** : هو صك بريطانى بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين حمل اسم اللورد جيمس بلفور وزير خارجية بريطانيا فى صورة خطاب موجه منه فى الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧م إلى اللورد روتشيلد فى انجلترا بعد صياغته بين لندن وواشنطن تروح وتجىء مسوداته عدة مرات من مكتب الخارجية وإليه .

انظر : فلسطين إليكم الحقيقة (١/ ٣٢٣ ، ٣٢٤) .

والمادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم ، وبعض مواد صك الانتداب البريطانى على فلسطين ، وملخصًا للكتاب الأبيض[1] البريطانى لعام ١٩٢٢م ، ولدستور فلسطين الذى سن بموجب ذلك الكتاب والمجلس التشريعى الذى نص عليه ، وكذلك ملخصًا للمجلس الاستشارى لعام ١٩٢٢م ، والوكالة العربية لعام ١٩٢٣م ، والمجلس الاستشارى الذى ألفه المندوب السامى البريطانى إثر رفض العرب للوكالة العربية .

واشتمل ملحق الطبعة الثانية أيضًا على خلاصة الكتاب الأبيض البريطانى لعام ١٩٣٠م ، وخلاصة لمشروع المجلس التشريعى لعام ١٩٣٥م ، وخلاصة للكتاب الأبيض البريطانى لعام ١٩٣٩م .

وفى هذه الطبعة التى نقدمها للقراء ، رأينا ، نظرًا إلى وقوع أحداث مهمة وتطورات ذات شأن بالنسبة لقضية فلسطين خلال السنوات التى تلت صدور هذه الأحاديث والتصريحات[2] ، أن نضيف إلى هذا الكتاب تعليقات وحواشى ذات فائدة على بعض الفصول ، وملحقًا آخر بشأن تسليح الفلسطينيين وتجنيدهم ومساعى الهيئة العربية العليا لتشكيل جيش فلسطينى يشارك فى إنقاذ فلسطين ، وأن نخصص فصلاً أخيرًا نلخص فيه أهم التطورات والحوادث التى لابد من ذكرها أو الإشارة إليها بالمقدار الذى تقضى به الحاجة أو تدعو إليه المصلحة .

ويرجو مكتب الهيئة العربية أن يكون بعمله هذا قد يسَّر للرأى العام العربى الاطلاع على ما يهمه من حقائق قضية فلسطين وخوافيها ، واللّه

---

(١) **الكتاب الأبيض** : عبارة تطلق على مجموعة من الوثائق التى تتضمن تقرير السياسة البريطانية فيما يتصل بموضوع ما ، والتى تقوم الحكومة بتقديمها إلى البرلمان ، وصدر منها فى شأن فلسطين ستة كتب فى الفترة من عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٣٩م .
انظر : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٤٣ - دار الفضيلة .

(٢) ظلت الأحداث تتوالى والتطورات تتلاحق فى غير صالح العرب والمسلمين عامة ، خاصة بالنسبة لقضية فلسطين ؛ وذلك لأن أعمال أمتنا ردود أفعال وليست أفعالاً مخططة مرسومة متخذة الوسائل المناسبة للوصول إلى أهداف محددة كما يفعل أعداؤنا .

المسئول أن يوفقنا إلى خدمة أمتنا وإنقاذ وطننا ويهيئ لنا من أمرنا رشدًا . إنه الهادى إلى سواء السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

مصر الجديدة ٨ جمادى الأولى ١٣٧٧هـ
٣٠ نوفمـــــبر ١٩٥٧م

مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين
بالقاهرة

* * *

هل باع الفلسطينيون أرضهم ؟

السؤال الأول

اتهم بعض الناس أهل فلسطين بالتفريط فى حقوق وطنهم ، وتتلخص التهم المعزوة إليهم فى ثلاثة أمور :

١ - أن كثيرًا منهم باعوا أراضيهم لليهود ، وأن بعض البائعين استصدر عفوًا من بعض المنظمات الوطنية لقاء دفع مبلغ من المال .

٢ - أن عرب فلسطين لم يدافعوا عن وطنهم أثناء حرب فلسطين ، وخلال عهد الانتداب البريطانى .

٣ - أن أهل فلسطين كانوا يشتغلون لحساب اليهود ويبيعون ضباط وجنود الجيوش العربية للصهيونيين .

فماذا تقولون فى ذلك ؟

الجواب

قبل الإجابة على أسئلتكم لابد لى من مقدمة وجيزة تساعد على توضيح الأوضاع الحقيقية .

كانت فلسطين قبل حرب عام ١٩١٤[١] جزءًا من الدولة العثمانية ، وهى رقعة صغيرة من الأرض مساحتها نحو ستة وعشرين ألف كيلو متر مربع[٢]

(١) الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٧م) وكانت الدولة العثمانية فى جانب دول المحور التى على رأسها ألمانيا ضد دول الحلفاء التى على رأسها بريطانيا .

(٢) تقترب مساحة فلسطين من ٢٧,٠٠٠ كيلو متر مربع وهى مستطيلة الشكل تقريبًا ، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو ٤٣٠ كيلو مترًا ، ويحد فلسطين من جهة الغرب البحر المتوسط .
انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٤١ .

فلما انهارت هذه الدولة فى نهاية الحرب العالمية الأولى [1] وقعت فلسطين بين مخالب الاستعمار البريطانى من ناحية ، وجشع اليهودية العالمية من ناحية أخرى ، وجعلت تتخبط بين هاتين القوتين العظيمتين وليس لها أى مساعد أو نصير ، ولم يكن لدى أهلها من وسائل المقاومة والدفاع ما يستطيعون به دفع أذى أو رد عادية .

وبالرغم من ذلك قامت جماعة من أبناء فلسطين المخلصين يبذلون جهودهم الضئيلة ، وينظمون صفوفهم القليلة ، ويؤلفون جبهة متواضعة أمام تلك القوى الدولية العاتية ، وكان سلاحهم الوحيد الإيمان والإخلاص .

وبالرغم من عدم التكافؤ بين القوتين والجبهتين ، فقد نشبت معركة هائلة طويلة المدى لم تلن فيها لعرب فلسطين قناة ، ولم تهن لهم عزيمة فى كل أدوار الكفاح والنضال ، مدة ثلاثين عامًا حاول خلالها الاستعمار البريطانى - متآمرًا مع اليهودية العالمية - بلوغ أغراضه ومقاصده فى فلسطين بالوسائل الآتية :

(أ) من الناحية السياسية :

لقد حاولوا بادئ ذى بدء أن يحملوا عرب فلسطين على الرضوخ والإذعان لخطتهم الغاشمة ، والموافقة على سياسة إنشاء الوطن القومى اليهودى ، فتوسلوا بجميع وسائل الإغراء السياسية والمالية ، وأساليب الدهاء والخداع ، والوعد والوعيد ، لحملهم على الموافقة ، وليتخذوا من موافقتهم حُجة يبررون بها أمام العالم جريمتهم الفظيعة فى تحويل هذه البلاد العربية المقدسة إلى وطن يهودى بعد إجلاء أهلها عنها ، ويكسبون جريمتهم المنكرة صفة شرعية ، ولكنهم فشلوا فى هذه المحاولة فشلاً تامًا .

* * *

(١) انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة دول المحور - بما فيها الدولة العثمانية - وانتصار الحلفاء بزعامة بريطانيا العظمى الذين فرضوا شروطهم فى معاهدة « فرساى » على الدول المهزومة .

(ب) من ناحية امتلاك الأراضى :

فلما سقط فى أيديهم جعلوا أكبر همهم اشتراء أرض فلسطين بالمال وامتلاك البلاد عمليًا بهذه الوسيلة ، فألقوا بمئات الملايين من الجنيهات ، فارتفعت أسعار الأرض إلى عشرات الأضعاف ، بل إلى مئاتها فى بعض الأحيان ، ولكن عرب فلسطين صمدوا أمام هذه التجربة أيضًا ، مستهينين بالمال الذى لم يستطع أعداؤهم إغراءهم به ، واحتفظوا بأراضيهم بوسائل سيأتى ذكر بعضها عند الجواب على سؤالكم الخاص بهذا الموضوع [1] وقد انتهى الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو ١٩٤٨م ، ولم يستطع اليهود بالرغم مما حصلوا عليه من مساعدات وهبات وتسهيلات من حكومة الانتداب البريطانى أن يمتلكوا إلا نحو سبعة فى المائة من مجموع أراضى فلسطين [2] ، وكانت خيبة آمالهم فى هذه الناحية لا تقل عن فشلهم فى محاولتهم الأولى السياسية .

(ج) من الناحية العسكرية :

ما انفك الإنجليز - منذ احتلالهم لفلسطين - يساعدون اليهود بمختلف الوسائل على التسلح والتدريب والتنظيم العسكرى ، فى الحين الذى كانوا يحرمون فيه جميع ذلك على عرب فلسطين ، بل يحكمون بالإعدام على من

---

(١) أكثر الأراضى التى اشتراها اليهود كانت تمتلكها أسر إقطاعية من خارج فلسطين لبنانية وسورية ، كآل سرسق وآل سلام وآل التيان وآل الصباغ وآل الجزايرلى وآل شمعة والقوتلى . . يقول الدكتور « روبين آرثر » من رجال الوكالة اليهودية أمام إحدى لجان التحقيق : إن تسعة أعشار الأراضى التى اشتراها اليهود حتى عام ١٩٢٩م اشتريت من مالكين غير فلسطينيين يعيشون خارج فلسطين .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص : ٥٨ ، ٦٠ .

(٢) كانت نسبة ملكية الأرض زمن الانتداب : الفلسطينيون ٤٧,٧٩٪ ، اليهود ٥,٦٧٪ ، أراضى الحكومة ٤٦٪ ، طوائف أخرى ٠,٥٤٪ وكانت نسبة الملكية فى المنطقة المحتلة . . إسرائيل عام ١٩٤٨م : للفلسطينيين ٣٦,٦٤٪ ، اليهود ٧,٢٣٪ ، الحكومة والطوائف الأخرى ٥٦,١٣٪ .

انظر : « تذكرة عودة » ص ٢٨ ، ٢٩ .

يحوز أى نوع من السلاح أو العتاد ، حتى إن وزير المستعمرات البريطانية مستر « كريتش جونز » اعترف فى تصريح له فى مجلس العموم البريطانى أن « الذين حكمت عليهم المحاكم العسكرية البريطانية بالإعدام شنقًا من العرب لحيازتهم أسلحة أو ذخيرة كانوا (١٤٨) شخصًا » . هذا عدا بضعة ألوف فتك فيهم الإنجليز خلال ثورات ١٩٣٦ - ١٩٣٩م .

فلما اشتد ساعد اليهود بالسلاح والتدريب والتعضيد البريطانى ، قاموا بمحاولتهم الثالثة وهى الوصول إلى أهدافهم عن طريق القوة ، وظهرت هذه المحاولة بجلاء فى اعتداءات اليهود عام ١٩٢٩م ، و ١٩٣٦م ، و ١٩٤٧م وغيرها[١] ، ولكن عرب فلسطين على قلة وسائلهم صدُّوهم ببسالة وهزموهم شر هزيمة فى جميع المعارك رغم مساعدة الإنجليز لهم وحشدهم القوات العسكرية البريطانية بقيادة مشاهير قوادهم كالجنرال « دل» والمارشال « ويفل » وغيرهما لخضد[٢] شوكة عرب فلسطين ولما سقط فى أيدى الإنجليز واليهود معًا ويئسوا من ترويض عرب فلسطين وإخضاعهم بالوسائل آنفة الذكر ، عمدوا إلى أساليب أخرى كان سلاحهم فيها الخداع والدهاء ، وقد سخروا فيها أنصارهم وأذنابهم خارج فلسطين لتنفيذ خططهم الخطيرة بوسائلهم الشيطانية ، مما أدى إلى وقوع كارثة فلسطين ، وستجدون إيضاح ذلك فى الأجوبة على أسئلتكم[٣] .

* * *

(١) كان اليهود قد أخذوا يتدفقون بأعداد ضخمة من أوروبا خاصة من ألمانيا ، كما قاموا بتهريب كميات كبيرة من الأسلحة تحت سمع وبصر سلطات الانتداب البريطانى ومضوا فى التنظيم والتدريب العسكرى المكثف فى نفس الوقت قامت سلطات الانتداب بهدم مئات المنازل والبيوت العربية الفلسطينية بحثًا عن الأسلحة عند الفلسطينيين ونسفت فى سبيل ذلك حيًا عربيًا كاملًا ، وأحرقت قرى عديدة .

انظر : « بروتوكولات حكماء صهيون » عجاج نويهض (١/ ١٠٢ ، ١٠٣) باختصار .

(٢) **يقال** : خضد شوكة فلان : كسر حِدَّته .

(٣) شارك فى هذا الخداع وهذا التضليل بعض ملوك العرب وأمرائهم ، فبعد أن قبل شريف مكة الحسين بن على تفسير « هوجارت » المضلل والخادع لوعد بلفور عام ١٩١٨م ، تدخلوا مرة أخرى لإنهاء إضراب وثورة عام ١٩٣٦م وإعادة الثقة فى بريطانيا !! المرجع السابق .

الفلسطينيون لم يفرطوا فى أراضيهم

لا صحة لهذه التهم التى يروجها الأعداء من يهود ومستعمرين ، فإن العطف الذى بدأ من مصر وسائر الأقطار العربية على قضية فلسطين والحماسة الشديدة لها ، والتنادى لنصرتها والاستماتة فى سبيل الذود عنها ، أقلق هؤلاء الأعداء ، فشرعوا ينشرون الأراجيف ويذيعون الإشاعات الباطلة عن أهل فلسطين ، ويرمونهم بمختلف التهم ، تشويهًا لسمعتهم وتنفيرًا لإخوانهم العرب منهم ، وصرفًا لهم عن مناصرتهم ، وكانت التهمة الأولى أن أهل فلسطين باعوا أراضيهم وتمتعوا بأثمانها ، ثم جاءوا اليوم يدعون ويلاً وثبورًا فهم أحق باللوم لما فرطوا فى أوطانهم [١] .

والحقيقة تخالف ذلك كل المخالفة ، فإن الفلسطينيين قد حرصوا على أراضيهم كل الحرص ، وحافظوا عليها رغم الإغراءات المالية الخطيرة من قِبل اليهود ، ورغم الضغط الاقتصادى عليهم بمختلف الوسائل من قِبل الإنجليز ، ومنذ تأسيس المجلس الإسلامى الأعلى الذى انتخبه الفلسطينيون لإدارة المحاكم الشرعية والأوقاف والشئون الإسلامية فى فلسطين عام ١٩٢٢م قام بأعمال عظيمة لصيانة الأراضى من الغزو اليهودى ، فمنع بواسطة المحاكم الشرعية التى كان يشرف عليها بيعًا أو قسمة أى أرض كان للقاصرين نصيب فيها ، وكذلك اشترى المجلس من أموال الأوقاف الإسلامية كثيرًا من الأراضى التى كانت عرضة للبيع ، وأقرض كثيرين من أصحاب الأراضى المحتاجين قروضًا من صناديق الأيتام ليصرفهم عن البيع ، وكان يعقد مؤتمرًا سنويًا من العلماء ورجال الدين لتنظيم وسائل المقاومة لليهود الطامعين فى الأراضى ، وقد تعرضت أنا شخصيًا لحملات شديدة من الإنجليز واليهود عندما كنت رئيسًا

---

(١) بينما قُدِّر للعالم - بما فيه العالم العربى والإسلامى - أن يسمع الكثير عن مشكلة فلسطين من أفواه الفاسقين والمشبوهين والصهاينة وأشياعهم من المأجورين ، لم يُقدَّر له أن يسمع من الفلسطينيين - أصحاب المشكلة الحقيقيين - إلا القليل المبتور والمشوه من وسائل الإعلام التى يسيطر على معظمها أعداؤهم .

انظر : « فلسطين إليكم الحقيقة » ص ١ : ١٧ بتصرف .

لهذا المجلس بسبب ما كان يقوم به من نشاط فى منع بيع الأراضى لليهود[1] .

وقد بذل المجلس الإسلامى الأعلى مبالغ طائلة فى سبيل إنقاذ الأراضى ، واشترى بعض القرى برمتها ، كقرية دير عمرو[2] وقرية زيتا[3] التى بذل فى سبيل إنقاذها وحدها نحو ٥٤٠٠٠ جنيه ، وكالأراضى المشاعة فى قرى الطيبة[4] وعتيل[5] والطيرة[6] ، وبذل جهودًا عظيمة وأقام قضايا فى

(١) يظنُّ كثير من الناس أن الأراضى الفلسطينية كانت جميعها مملوكة لأفراد فلسطينيين ، والحقُّ أن الأراضى التى استولى عليها اليهود منها - على سبيل المثال - ما منحته حكومة الانتداب البريطانية من أراضى الدولة الأميرية وخصصته للشركات اليهودية والمستعمرات الزراعية : ٨٢,٠٠٠ دونم للاستيطان ، ٧٥,٠٠٠ دونم لشركة البوتاس ، ١٨,٠٠٠ دونم لشركة الكهرباء ، كما حولت إلى اليهود امتياز تجفيف سهل الحولة ١٦٥,٠٠٠ دونم ولما زادت معدلات الهجرة اليهودية فى الثلاثينيات من القرن العشرين انتقل أكثر من ٣٣٤,٠٠٠ دونم سواء من الأراضى الأميرية أو التى تمتلكها أسر لا تقيم أصلاً فى فلسطين ، وإنما فى لبنان أو فى غيرها ، وكان الفلاحون يرغمون على الجلاء عنها بالقوة كما حدث مع عرب وادى الحوارث (الزبيدات) فى السهل الساحلى ، وأهالى العفولة فى مرج بن عامر وغيرهم .

انظر : « الموجز فى تاريخ فلسطين » ص ٤٣٢ ، ٤٣٣ - ٤٤٧ .

(٢) قرية **دير عمرو** تبعد مسافة ١٨ كيلو مترًا غرب القدس فوق جبل الأكراد الذى يرتفع ٧٤٠ مترًا طرد اليهود سكانها سنة ١٩٤٨م .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٣٩٣ .

(٣) هناك ثلاث قرى تحمل اسم « **زيتا** » الأولى تقع شمال غرب مدينة الخليل ودمرها اليهود سنة ١٩٤٨م وأقاموا مكانها مستعمرة « جال أون » والثانية تقع فى الشمال الغربى من طولكرم وهدمها اليهود أثناء حرب يونيو ١٩٦٧م ، والثالثة تقع جنوب غرب نابلس فى الضفة الغربية .

انظر : « المرجع السابق » ص ٤٣٦ .

(٤) **الطَّيِّبة** : قرية على بعد خمسة كيلو متر جنوب طولكرم ، وقد سلمت لليهود بموجب اتفاقية رودس سنة ١٩٤٩م .

انظر : « المرجع السابق » ص ٥١٠ .

(٥) **عَتِّيل** : بلدة تقع على بعد ١٢ كيلو متر شمال شرق طولكرم بين زيتا ودير الغصون ، يقدر عدد سكانها سنة ١٩٨٠م سبعة آلاف نسمة .

انظر : « المرجع السابق » ص ٥١٩ .

(٦) **الطيرة** : تقع على السفوح الدنيا لجبل الكرمل على ارتفاع ٧٥ مترًا وكان بها سنة ١٩٤٥م ٥٢٤٠ نسمة ، دمرها اليهود سنة ١٩٤٩م وبنوا عليها مستعمرة « طيرة الكرمل » .

انظر : « المرجع السابق » ص ٥١٠ .

المحاكم فى هذه السبيل ، ووفق فى إقناع كثير من القرى ببيع أراضيها إلى المجلس الإسلامى الأعلى ، وجعلها وقفًا على أهلها [(١)] .

وكذلك قامت بعض المؤسسات والمنظمات العربية كصندوق الأمة الذى بذل جهدًا كبيرًا فى سبيل إنقاذ كثير من أراضى البلاد اشترى بعضها بالمال وأنقذ بعضها بإجراءات إدارية وقضائية كأراضى البطيحة لعرقلة البيع وحماية حقوق المزارعين ، وبعقد الاجتماعات وتوزيع النشرات .

ومما يؤيد ذلك أن تقارير حكومة الانتداب البريطانى التى كانت ترفع سنويًا إلى لجنة الانتداب فى عصبة الأمم بجنيف كانت تذكر دائمًا أن السبب فى قلة انتقال الأراضى إلى اليهود هو المجلس الإسلامى الأعلى وغيره من المؤسسات العربية .

وتدلُّ الإحصاءات الرسمية على أن مساحة أراضى فلسطين هى نحو سبعة وعشرين مليون دونم (والدونم ألف متر مربع) ، ويبلغ مجموع ما استولى عليه اليهود إلى يوم انتهاء الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو ١٩٤٨م نحو مليونى دونم أى نحو سبعة فى المائة من مجموع أراضى فلسطين ، على أن ما تسرب من أيدى عرب فلسطين من هذين المليونين لا يزيد على ٢٥٠,٠٠٠ (مائتين وخمسين ألف دونم) أى الثُّمن [(٢)] ، وكان وقوع الكثير منها فى ظروف قاهرة ، وبعضها ذهب نتيجة لنزع ملكية الأراضى العربية ، وهو ما كانت تقوم به حكومة الانتداب البريطانى لصالح اليهود وفقًا للمادة الثانية من صك الانتداب [(٣)] ، أما باقى المليونين فقد تسرب إلى أيدى اليهود كما يلى :

---

(١) وقد صارت بذلك أوقافًا إسلامية لا يجوز المساس بها ولا التصرف فيها إلا بإذن المجلس الإسلامى الأعلى .

(٢) وهو ما يساوى ٢٥٠,٠٠٠ كيلو متر أى ١,١٪ من مجموع أرض فلسطين .

(٣) منحت حكومة الانتداب للوكالة اليهودية ٥٠٠,٠٠٠ دونم لاستغلالها لمصلحة المهاجرين اليهود ٣٠٠,٠٠٠ دونم بلا مقابل و٢٠٠,٠٠٠ دونم بأجر رمزى لا يتجاوز عدة قروش فى السنة ، وكلها من أجود وأخصب الأراضى فى فلسطين .

انظر : « الموسوعة الفلسطينية » صبحى طوقان ص ٣٣ .

٦٥٠,٠٠٠ دونم استولى عليها اليهود فى عهد الحكومة العثمانية خلال حقبة طويلة ، من الأراضى الأميرية بحُجة إنعاش الزراعة وإنشاء مدارس زراعية (١) .

٣٠٠,٠٠٠ دونم منحتها حكومة الانتداب البريطانية لليهود دون مقابل (وهى من أملاك الدولة) .

٢٠٠,٠٠٠ دونم منحتها حكومة الانتداب البريطانية لليهود لقاء أجرة اسمية (وهى من أملاك الدولة) .

٦٠٠,٠٠٠ دونم اشتراها اليهود من بعض اللبنانيين والسوريين الذين كانوا يملكون أراضى فى فلسطين (كمرج ابن عامر (٢) ، ووادى الحوارث (٣) ، والحولة (٤) وغيرها) .

١,٧٥٠,٠٠٠ دونم المجموع .

يتبين من ذلك أن نحو سبعة أثمان ما استولى عليه اليهود من الأراضى

---

(١) كان سكان فلسطين سنة ١٩٠٦م نحو ٧٠٠,٠٠٠ نسمة منهم ٥٥,٠٠٠ فقط من اليهود ، ومن هؤلاء ٥٥٠ فقط من الصهاينة « الرواد » وهؤلاء كانوا يتملكون بعض الأراضى .

انظر : كتاب : « طرد الفلسطينيين » ص ٢٠٧ .

(٢) **مرج ابن عامر** : طوله من الغرب إلى الشرق نحو ٤٦ كيلو مترًا وعرضه من الشمال إلى الجنوب نحو ١٩ كيلو مترًا وهو يفصل جبال فلسطين الشمالية [الجليل] عن جبال نابلس وجبل الكرمل ، كان يملك الصيارفة اللبنانيون جزءًا كبيرًا منه ، حيث اشتروه من الحكومة التركية ثم باعوه إلى اليهود الصهاينة .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٦٥٤ والخارطة ص ٦٥٥ .

(٣) **وادى الحوارث** : ضمن قضاء حيفا ، وكان فيه سنة ١٩٤٥م ١٣٣٠ عربى باعه بعض الشيوخ إلى أسرة التيان اللبنانية التى باعته إلى اليهود سنة ١٩٣٢م ، وأجلاه اليهود بالاستعانة بالقوات البريطانية من سكانه الفلسطينيين واستشهد منهم الكثير دفاعًا عن أرضهم .

انظر : « المرجع السابق » ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ باختصار .

(٤) **سهل الحولة** : يقع فى الزاوية الشمالية الشرقية من فلسطين ، ويحتل مستطيلاً من الأرض محصورًا بين مرتفعات تحيط به من الشرق والغرب والشمال .

انظر : « المرجع السابق » ص ٣٠٦ .

إنما تسرب إليهم عن غير طريق الفلسطينيين ، وأن ما تسرب من الفلسطينيين هو مائتان وخمسون ألف دونم أى نحو (٦٢) ألف فدان مصرى . على أن الكثير ممن باعوا أراضيهم أو كانوا سماسرة للبيع قد فتك فيهم الشعب الفلسطينى ، ولم ينج منهم إلا من فر من البلاد ولجأ إلى أقطار أخرى .

أما ما ذكرتم من إصدار العفو عمن كان يدفع مبلغًا من المال [(١)] ، فلا صحة له البتة ، ولم يقع أى حادث من هذا القبيل ، بل كان الأمر على العكس ، فإن مؤتمرات العلماء التى كُنا نعقدها سنويًا ، وكذلك الهيئات الدينية ، كانت تصدر الفتاوى بتكفير من يبيع الأرض أو يسمسر على بيعها ، وتعتبره مرتدًا لا يدفن فى مقابر المسلمين وتجب مقاطعته وعدم التعامل معه ، وقد أصدر مؤتمر كهنة الأرثوذكس العرب فى فلسطين قرارات مماثلة [(٢)] .

دفاع الفلسطينيين عن بلادهم

وكانت التهمة الثانية أن عرب فلسطين لم يدافعوا عن بلادهم وهى فرْيَةٌ لا ظل لها من الحقيقة ، فالناس جميعًا يعلمون كيف كافح أهل فلسطين ، اليهود والإنجليز معًا ، مدة ثلاثين عامًا لم يقهروا خلالها أبدًا ، رغم كثرة القوات البريطانية وقوات الشرطة المحتلة وقوى اليهود المنظمة ، وليس

---

(١) عقدت الحركة الصهيونية صفقات سرية كبيرة لشراء الأراضى الفلسطينية ، لكن الصفقات كانت تفشل وتضيع الأموال التى صرفت عليها سواء كانت رشوة أو سمسرة أو حتى مقدمات الشراء «العربون» ، وظلت نجاحاتها محدودة كما حدث مع السمسار الصهيونى «يهوشوع خانكين» الذى اشترى أراضى «رحوفوت» و«الخضيرة» بأساليب ملتوية ومعقدة وبصعوبة شديدة ، ونتيجة لفساد الموظفين العثمانيين المرتشين ، وذلك قبل الحرب العالمية الأولى .
انظر : «الموجز فى تاريخ فلسطين السياسى» ص ٣٢٤ ، وهو ما يبين أصل هذه المزاعم الكاذبة .

(٢) يشارك المسيحيون إخوانهم المسلمين الألم والمعاناة والصبر ، وقد عاد المبشرون الذين زاروا إسرائيل وتفقدوا أحوال المسيحيين وعلى ألسنتهم قصص الطرد والتعذيب ، وكذلك تنشر مجلة «الرابطة المسيحية» التى تصدر داخل إسرائيل مثل هذه القصص بالصور والأسماء والأرقام .
انظر : «تذكرة عودة» ص ١٦٢ .



يخاف على أحد استبسال المجاهدين الفلسطينيين فى الذود عن وطنهم وإقدامهم على التضحية وبيعهم نفوسهم بيع السماح فى سبيل الله ، حتى شهد لهم بذلك العدو والصديق ، ورفعوا بجهادهم اسم العرب عاليًا فى العالم ، فمن ذلك ما ذكره المرحوم محمد رستم حيدر وزير مالية العراق الأسبق لبعض زائريه فى لبنان عندما كان راجعًا من أوروبا صيف ١٩٣٩م ، بقوله : « لقد كنا فى زياراتنا الماضية لأوروبا نتحاشى التظاهر بأننا عرب ، ولكننا هذه المرة ، بعد جهاد عرب فلسطين وبطولتهم التى طبق ذكرها آفاق أوروبا ، أصبحنا نفخر بعروبتنا وصرنا نلقى من الأوروبيين كل إجلال واحترام »[١] .

هتلر يستشهد بجهاد عرب فلسطين[٢]

ومن ذلك ما قاله هتلر للسيد خالد القرقنى مستشار المرحوم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فى مقابلة رسمية له عام ١٩٣٨م من أنه معجب كل الإعجاب بكفاح عرب فلسطين وبسالتهم ، وكذلك جاء فى بيان رسمى

(١) لم يترك الفلسطينيون صورة من صور الجهاد والمقاومة والدفاع إلا وقاموا بها ماديًا ومعنويًا وصبروا على كل ما كابدوه من أعدائهم العالميين ؛ فقد سخر اليهود سائر القوى العالمية لاحتلال فلسطين ، وقد بدأت أعمال المقاومة قبل الحرب العالمية الأولى وكان عددهم لا يتجاوز ٦٠٠ ألف نسمة واستمر حتى الآن ، حتى صارت كلمة « فدائى » مرادفة لكلمة « فلسطينى » .
انظر : « الموسوعة الفلسطينية » لطوقان صفحات ١٤٦ ، ٣٥٢ ، ٤٢٨ .

(٢) **أدولف هتلر** (١٨٨٩ - ١٩٤٥م) : زعيم الحرب النازى بألمانيا ، ولد فى أسرة كاثوليكية فقيرة فى ٢٠ أبريل ١٨٨٩م فى مدينة « براوناو » التى ضمت إلى النمسا بعد ذلك ، انخرط فى الجيش البافارى فى الحرب العالمية الأولى ومنح وسام الصليب الحديدى لبسالته ، أسس حزب العمال الاشتراكى الوطنى (النازى) هو وبعض الثوريين ، سجن لمدة خمس سنوات بتهمة محاولة قلب نظام الحكم فى بافاريا ، حيث ألف كتابه الشهير « كفاحى » وأطلق سراحه بعد ١٣ شهرًا ، تولى رئاسة الوزراء فى يناير ١٩٣٣م ، فنكل بالشيوعيين واليهود ، وأيدت انتخابات سنة ١٩٣٤م توحيد رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء فى شخصه ، أعلن الحرب على بولندا سنة ١٩٣٩م وسرعان ما تحولت إلى حرب عالمية خاصة بعد إعلانه الحرب على روسيا سنة ١٩٤١م ونصب نفسه قائدًا للجيش الألمانى فتحالفت عليه بريطانيا والصهيونية العالمية وهزمت جيوشه فى ٣٠ أبريل سنة ١٩٤٥م فانتحر هو وزوجته « إيفا براون » التى كان قد عقد قرانه عليها حديثًا .
انظر : « الموسوعة العربية الميسرة » ص ١٨٩١ .

وجهه هتلر إلى الألمان فى السويديت حينما كانوا يحاولون الخلاص من حكم تشيكوسلوفاكيا عالم ١٩٣٨م ، والانضمام إلى ألمانيا ما معناه : « اتخذوا يا ألمان السوديت من عرب فلسطين قدوة لكم ، إنهم يكافحون انجلترا أكبر إمبراطورية فى العالم ، واليهودية العالمية معًا ، ببسالة خارقة ، وليس لهم فى الدنيا نصير أو مساعد ، أما أنتم فإنى أمدكم بالمال والسلاح ، وإن ألمانيا كلها من ورائكم » .

ما كتبه الجنرال ولسون عن مجاهدى فلسطين

وقد جاء فى كتاب ألفه الجنرال « هنرى ميتلاند ولسون » الذى اشترك فى المعارك ضد عرب فلسطين قبل أن يتولى قيادة القوات البريطانية فى مصر ثم فى منطقة البحر الأبيض المتوسط ، ذكر مستفيض لبطولة عرب فلسطين خلال المعارك الدامية التى جاهدوا فيها القوات البريطانية إذ ذكر ما خلاصته :

« أن خمسمائة من ثوار عرب فلسطين يعتصمون فى الجبال ويقومون بحرب العصابات ، لا يمكن التغلب عليهم بأقل من فرقة بريطانية كاملة السلاح (أى خمسة عشر ألف جندى) »[١] .

وفى الحرب العالمية الأولى عندما صمد لواء واحد من الجيش العثمانى مؤلف من أقل من ثلاثة آلاف جندى فلسطينى فى وجه فرقتين بريطانيتين أمام غزة ، وكبدهما خسائر فادحة وأرغمهما على التقهقر حتى العريش عام ١٩١٧م ، وأصدر « أحمد جمال باشا »[٢] القائد التركى الذى اشتهر

---

(١) وهذا ما حدث فعلاً سنة ١٩٣٨م فى مواجهة ثورة الفلسطينيين حين حشدت حكومة الانتداب فرقتين اشتملتا على ١٨ كتيبة مشاة وكتيبتى فرسان وكتيبة مدرعات وكتيبة مدفعية وجميع الوحدات الملحقة بها ، هذا فضلاً عن الشرطة والوحدات الليلية الخاصة من الهاجاناه .
انظر : « الموجز فى تاريخ فلسطين السياسى » ص ٤٧٩ .

(٢) **أحمد جمال باشا** : قائد الجيش الرابع العثمانى فى أثناء الحرب العالمية الأولى فى بلاد الشام ، لم يدخر وسعًا فى التنكيل بالقوى العربية والشخصيات الوطنية والاعتداء على السكان ونهب ممتلكاتهم . أعلن الأحكام العرفية وألغى مجالس الولايات والمحاكم المدنية ، وسعى لفرض التتريك بالقوة على العرب . **انظر** : « الموجز فى تاريخ فلسطين » صفحتى ٣٤٤ ، ٣٤٦ .

بخصومته للعرب بيانًا رسميًا أشاد فيه بالشجاعة الفذة التى أبداها أولئك الجنود الفلسطينيون فى غزة أمام أضعاف أضعافهم من جنود الأعداء ، وأنها بسالة خارقة تذكر بالشجاعة التى أبداها آباؤهم من قبل عندما حموا هذه البقاع المقدسة بقيادة « صلاح الدين الأيوبى »(١) .

وكذلك اعترف كثيرون من أقطاب العرب وزعمائهم بشجاعة الفلسطينيين ومبلغ ما بذلوه من جهود ودماء ، ذودًا عن حياضهم أثناء المعارك الأخيرة التى وقعت عامى ١٩٤٧م ، و١٩٤٨م(٢) .

وإنى لآسف إذ أضطر للاستشهاد بمثل هذه الأقوال والتصريحات بالثناء على أهل فلسطين فى مجال الدفاع عنهم ببيان الحقائق التى حاولت الدعايات الأجنبية ودوائر المخابرات البريطانية واليهودية أن تطمسها بما سخرت لذلك من الصحف المأجورة والألسنة الخراصة لتشويه سمعة الفلسطينيين وإظهارهم على غير حقيقتهم(٣) .

* * *

---

(١) **صلاح الدين الأيوبى** (١١٣٧ - ١١٩٣م) : القائد المسلم المعروف من أصل كردى ولد فى تكريت ، حرر بيت المقدس وهزم الصليبيين فى معركة « حطين » عام ١١٨٧م ، وكان مثالاً للتسامح معهم رغم ما ارتكبوه من جرائم .

(٢) كان الفلسطينيون فى هذه المعارك فى موقع الدفاع إزاء الهجمات الليلية من القوات الصهيونية ، وتشكلت من أجل ذلك لجانًا عسكرية فى جميع أنحاء فلسطين بجهد ذاتى ومتطوعين محليين وإمكانات محدودة ، واستبسلوا فى الدفاع عن أنفسهم وأهلهم وأموالهم .. ونجحوا فى إجبار الحى اليهودى فى القدس القديمة على الاستسلام .

انظر : « الموجز فى تاريخ فلسطين » (ص ٥١٤ - ٥١٦) .

(٣) وفى نفس الوقت عمدت السلطات البريطانية ومن ورائها الصهاينة إلى تكميم أفواه الفلسطينيين فى سنة ١٩٣١م بتعطيل الصحف الفلسطينية بتهمة التحريض على الإضراب احتجاجًا على تسليح حكومة الانتداب للمستوطنات اليهودية .

انظر : « الموجز فى تاريخ فلسطين السياسى » ص ٤٤٩ .

وبهذا حرمت الفلسطينيين من حق الرد على هذه الافتراءات ، وكما قال أحد اليهود : إذا شئت أن تقتل شعبًا فاقطع لسانه واحتل أرضه ، وهذا بالضبط ما يعتزم الصهاينة أن يفعلوه .

انظر : « المرجع السابق » ص ٣٠٣ .

براعة الفلسطينيين فى حرب العصابات

ولا شك أن كل منصف يعترف بأن مجاهدى فلسطين لم يغلبوا على أمرهم ولم يقهروا فى ميدان الكفاح حينما كانوا يحاربون اليهود والإنجليز معًا حرب العصابات التى حذقوها ، والتى هى أجدى وأنجع فى مكافحة الجيوش النظامية ، وأعظم أثرًا ، وأقل نفقة ، وبحرب العصابات القائمة على أسس التضحية والاستماتة والبسالة استطاع الفلسطينيون أن يقضوا مضاجع أعدائهم أمدًا طويلاً ، وأن ينزلوا بهم الخسائر الفادحة ، واستطاعت حركة الجهاد الفلسطينى فى أعوام ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ١٩٣٩م أن تسيطر على معظم الأراضى الفلسطينية بل عليها كلها إذا استثنينا قليلاً من المدن التى انحصر الجنود الإنجليز داخلها وقتًا غير قليل فى انتظار النجدات (١) .

الإنجليز يسلحون اليهود ويدربونهم

وفى الحوادث الأخيرة ظنَّ الإنجليز الذين جردوا أهل فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية من أسلحتهم ، وشردوا قادتهم وسجنوا الألوف من مجاهديهم وأرهقوهم ظلمًا وعدوانًا كما يفعلون اليوم فى المكافحين من رجال ماو ماو فى الوقت الذى كانوا يسلحون فيه اليهود ويدربونهم وينظمونهم ويساعدونهم بواسطة هيئة عسكرية إنجليزية كان يرأسها القائد « وينجت » المعروف - ظن الإنجليز أن كفة اليهود الحربية أصبحت راجحة ، وأن فى استطاعتهم أن يتسلموا فلسطين حسب وعد بريطانيا القديم لهم ، فأعلنت بريطانيا أنها ستنسحب من فلسطين ، ولكن أهل فلسطين رغم ضعف وسائلهم عامى ١٩٤٧ - ١٩٤٨ قاموا بكفاح شديد أرغموا به يهود القدس ، وعددهم نحو (١١٥) ألفًا ، على رفع رايات التسليم ، بعد أن أرهقوهم

---

(١) **يقول الكاتب الفلسطينى ناصر النشاشيبى** : إن ضرب المناطق اليهودية المكتظة بالسكان كفيل بأن يدفع مئات الآلاف إلى الهروب . إن أسلوب « اضرب واهرب » مع عمليات نسف وإرهاب فدائيين ، بحيث لا يبقى جسر ولا نفق ولا خط حديدى ولا إذاعة ولا خزان مياه ولا محطة كهرباء ولا مصنع ، قد نجح فى السابق وسوف ينجح فى اللاحق .

انظر : « تذكرة عودة » ص ٢٧٣ باختصار .

وحصروهم وقطعوا عنهم الماء والزاد والعتاد ، وقد توسطت الهيئة الديبلوماسية فى القدس حينئذ وجاءت بعثة من بعض أعضائها إلى دمشق فى مارس ١٩٤٨م لمفاوضة الجامعة العربية والهيئة العربية العليا فى هذا الأمر[١] .

تفوق العرب فى المعارك على اليهود

وفى غضون ذلك كانت المعارك الكبيرة ناشبة بين العرب واليهود ، ففى مكان يعرف بالدهيشة[٢] ، بين القدس والخليل ، نشبت معركة كبيرة فى ١٧ مارس سنة ١٩٤٨م قتل فيها بضع مئات من اليهود ووقع منهم (٣٥٠) أسيرًا ، وغنم المجاهدوَن أسلحتهم وذخائرهم ونحو مئة وخمسين سيارة كان قسم كبير منهم من المصفحات والمدرعات ، ووقعت معارك صوريف[٣] وبيت سوريك[٤] وسلمة[٥] ، ويافا[٦] ومعارك أخرى فى المنطقة الشمالية

(١) يقول شاهد عيان : لقد وافق أعضاء اللجنة السياسية بالجامعة العربية على أكبر خطيئة فى تاريخ الحروب بالشرق العربى ألا وهو السماح بفك الحصار عن مدينة القدس وإنقاذ مائة ألف يهودى كانوا على وشك التسليم ، وإننى أعتبر جميع الدول العربية مسئولة عن ذلك القرار .

ويقول القنصل الأمريكى فى القدس : إن قرار مجلس الأمن الذى فرض الهدنة الأولى هو وحده الذى خلّص اليهود وحال دون سحقهم . **انظر** : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٥٩ - دار الفضيلة .

(٢) **الدُهيشة** : موقع قريب من برك سليمان بالقرب من بيت لحم وفيه مخيم كبير للفلسطينيين .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٣٧٦ .

(٣) **صوريف** : بلدة تقع شمال غرب الخليل ويشغل الزيتون مساحة كبيرة من أراضيها ، وفيها كانت البداية الأولى لقوة الجهاد المقدس التى ألفها الشهيد عبد القادر الحسينى فى ٢٥/ ١٢/ ١٩٤٧م ، وكانت يومئذ من ٢٥ مقاتلاً أكثرهم من صوريف .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٤٩٢ .

(٤) **بيت سوريك** : قرية تقع شمال غرب مدينة القدس ، جميع سكانها من المسلمين ، وفى مارس ١٩٤٨م دمر اليهود معظم أبنيتها والمسجد الجامع فيها .

انظر : « المرجع السابق » ص ١٩٠ ، ١٩١ .

(٥) **سلمة** : قرية تقع على بعد ٥ كم شرق مدينة يافا ، منسوبة إلى الصحابى سلمة بن هشام بن المغيرة رضي الله عنه ، وله قبر يزار ، بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ٦٦٧٠ نسمة ، هدمها اليهود ، وهدموا قبر الصحابى ، وشتتوا أهلها ، وهى اليوم أحد أحياء تل أبيب يسمى « كفار سالم » .

انظر : « المرجع السابق » ص ٤٥٠ .

(٦) **يافا** : مدينة فلسطينية قديمة من أيام الكنعانيين كانت تسمى « يافى » بمعنى جميل ، تقع =

قهرت فيها العصابات الفلسطينية اليهود وهزمتهم [1] .

ولما شرع اليهود فى استعمال المتفجرات وعمدوا إلى النسف ، قابلهم المجاهدون بما هو أدهى وأمر ، فنسفوا عمارة بالستين بوست ، والوكالة اليهودية ، وشارع بن يهودا برمته ومحلة المنتفيورى وغيرها ، مما قصم ظهر اليهود ، وجعلهم يطالبون بالعدول عن حرب المتفجرات .

وقد أبدى المجاهدون الفلسطينيون من البسالة والتصميم والتضحية ما ضمن لهم التفوق ورجوح الكفة على اليهود ، حتى أن الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت بواسطة مندوبها فى الأمم المتحدة فى ٢٣ مارس سنة ١٩٤٨م عدولها عن تأييد قرار تقسيم فلسطين (وقد وقعت جميع هذه الحوادث قبل أن تدخل الجيوش العربية فلسطين) .

١٢ ألف شهيد فلسطينى

وقد بلغ عدد الذين استشهدوا من أهل فلسطين فى ميادين الجهاد نحو ١٢ ألف شهيد ، وبلغ عدد من أصيب منهم بجراحات وعاهات دائمة

= على ساحل البحر المتوسط على بعد ٧ كم جنوب مصب نهر « العوجا » ، وهى من أقدم موانئ العالم منذ ٤٥٠٠ سنة ، ويقال إن نبى الله يونس عليه السلام ركب منها السفينة قاصدًا ترشيش ولكن الحوت قذفه قرب أسدود ، فى سنة ١٩٦٥م بلغ سكانها العرب ١٠,٠٠٠ نسمة من أصل ١٠٠,٠٠٠ !! وفى عام ١٩٥٤ ضمت يافا إلى ضاحيتها السابقة تل أبيب وأصبحتا تعرفان باسم « تل أبيب يافو » وأكثر العرب الباقين يسكنون حى العجمى بجوار الشيخ إبراهيم العجمى فى جنوب يافا . **انظر** : « المرجع السابق » ص ٧٢٦ ، ٧٢٧ .

(١) فى تلخيص الوضع القتالى فى ذلك الوقت قال رئيس شعبة العمليات فى هيئة أركان الهاجاناه فى تقريره الذى قدمه فى أول أبريل ١٩٤٨م : يجب أن نذكر أن كل مراحل المعركة حتى الآن قد أملاها علينا العدو ، ولم نتمكن حتى الآن من التأثير على المجرى الاستراتيجى والعملياتى للمعركة التى تطورت من مجرد أحداث وصدامات إلى حرب بين قوتين شبه نظاميتين .. والحل الوحيد هو أخذ زمام المبادرة العملياتية بأيدينا ، ونحن نتطلع إلى إحراز نصر حاسم عسكرى ضد العدو .

انظر : « الموجز فى تاريخ فلسطين » ص ٥١٩ نقلاً عن الرواية الإسرائيلية الرسمية لحرب فلسطين (١٩٤٧ - ١٩٤٨م) ص ٢٣٥ .

ضعف هذا العدد ، وهذا بالإضافة إلى ألوف من السكان المدنيين ولا سيما من الشيوخ والنساء والأطفال الذين قتلهم اليهود والمستعمرون [1] ، كما أن خسائرهم المادية إلى ما قبل نشوب الحرب العالمية الثانية تقدر بعشرات الملايين من الجنيهات ، فإن السلطات البريطانية نسفت أقسامًا برمتها من مدن يافا واللد [2] وجنين [3] وعشرات من القرى العربية وأتلفت مزروعات أهلها ومواشيهم وممتلكاتهم .

المؤامرة الإنجليزية لإبعاد الفلسطينيين عن ميدان القتال

ولما رأى الإنجليز واليهود هذا الجد والتصميم والاستماتة من عرب فلسطين ، وأن حرب العصابات تزداد توسعًا واندلاعًا ، وأن أمدها سيطول ، وستكون لها نتائج خطيرة فى إثارة الشرق العربى والعالم الإسلامى ، لجأوا إلى الحيلة لوقف حرب العصابات وإبعاد المجاهدين الفلسطينيين عن ميدان المعركة ؛ لأنهم بطبيعة الحال أشد العناصر العربية

---

(١) **يقول صبحى طوقان فى « الموسوعة الفلسطينية »** بعد أن يسوق عدة صفحات بأسماء شهداء فلسطينيين : لو أردنا نشر أسماء **شهدائنا** الأبرار فى هذه الموسوعة لضاق المقام ، ولكن الجزء الأول من كتاب « سجل الخالدين **لشهداء فلسطين** » المنشور فى عام ١٩٦٧م بالإسكندرية شاملًا لشهدائنا الأبرار .

انظر : « الموسوعة » ص ٢٨٢ .

(٢) **اللُّد** (وبعضهم يلفظها بالكسر) : مدينة تقع على بعد ١٦كم جنوب شرق يافا ، ٥كم شرق توأمها الرملة ، وهى مدينة قديمة منذ عهد الكنعانيين ، وفى كتب التاريخ أن المسيح يقتل الدجال على باب لد . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٦م ١٨٢٥٠ نسمة لم يبق منهم بعد سنة ١٩٤٨م سوى ١٠٥٢ نسمة .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٦٣٨ .

(٣) **جنين** : تقوم على مدينة « عين جنيم » الكنعانية ، بمعنى عين الجناين ، استردها صلاح الدين من الصليبيين سنة ٥٨٠ هـ ، وموقعها مركز تجمع طرق المواصلات القادمة من نابلس والعفولة وبيسان . . قدر عدد سكانها سنة ١٩٧٨م ٣٠,٠٠٠ نسمة ، وهى و ٧٠ قرية أخرى تكون قضاء جنين فى أراضى مرج بنى عامر الجنوبية المشهورة بزراعة الزيتون .

انظر : « المرجع السابق » ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

تصميمًا على القتال ، واستماتة فى الذود عن وطنهم وأنفسهم وممتلكاتهم ، فعمد الإنجليز إلى تعديل خطة الدول العربية التى كانت قررت فى اجتماع « عالية – لبنان » فى السابع من أكتوبر عام ١٩٤٨م أن يكون المعول فى حرب فلسطين على أبنائها ، وأن تمدهم الدول العربية بالأسلحة والأموال وما إلى ذلك من وسائل المساعدة ، وأن لا تدخل الجيوش العربية النظامية فلسطين ، ولكنى عندما شعرت فى ذلك الحين برغبة بعض الشخصيات العربية الرسمية فى إدخال الجيوش العربية فلسطين ، وباندفاعها فى هذا السبيل ، أوجست فى نفسى خيفة وأبديت ارتيابى وخشيتى من أن تكون وراء ذلك دسيسة أجنبية وعارضت فى هذا معارضة شديدة[١] ، ولم تكن جميع الدول العربية موافقة على إدخال جيوشها إلى فلسطين ولكن تيار الضغط الأجنبى على بعض الشخصيات المسئولة فى الدول العربية فى ذلك الحين كان بدرجة من الشدة اجتاح معها كل معارضة ، ودخلت الجيوش العربية وكانت مصر من أشد الدول معارضة لدخول جيشها فى الحرب ، ثم دخلت بتأثير دوافع متعددة كما ظهر فى المحاكمات الأخيرة أمام محكمة الثورة ، فقد قيل فى صدد دخول الجيش المصرى حرب فلسطين : « إن المرحوم النقراشى أَسَرَّ إلى أحد كبار المصريين وقتئذ – ليهدئ من روعه ومعارضته – أن الإنجليز متحمسون لدخولنا الحرب ، وأنهم وعدوه بمد الجيش المصرى بالأسلحة والذخيرة التى يحتاج إليها » .

* * *

(١) إن فكرة الجامعة العربية وفكرة دخول الجيوش العربية فى ذاتهما فكرتان لا غبار عليهما إن كانتا فى إطارهما الإسلامى الجامع ، أما اجتماع القوالب مع تفرق القلوب فهو الضلال المبين والخسران والهزائم والنكسات ؛ ذلك أن دخول جيوش الدول العربية الخمس فى آن واحد مع عدم التنسيق بينها وجعل القيادة العامة فى يد الملك عبد الله بن الحسين عديم الخبرة العسكرية واستعانته بقائد الجيش الأردنى الجنرال البريطانى چون باجوت جلوب كمستشار فعلى وحيد ، وغيرها من عوامل الخذلان جعلت السيد محمد أمين الحسينى يتوجس خيفة ، وقد تحققت مخاوفه.
انظر : « الموجز فى تاريخ فلسطين السياسى » ص ٥٢٦ .

الجيوش العربية تحت قيادة جنرال إنجليزى !!

فلما دخلت الجيوش العربية فلسطين سلمت قيادتها العملية إلى الجنرال « جلوب » الإنجليزى ، وصدر أمر الملك « عبد الله » [(١)] بإلغاء منظمة الجهاد المقدس [(٢)] الفلسطينية وجميع القوى والعصابات التابعة لها [(٣)] ، وإلغاء جيش الإنقاذ المؤلف من المتطوعين وطلب إلغاء الهيئة العربية العليا لفلسطين ، ووضعت خطة محكمة لإبعاد الفلسطينيين عن ميدان الجهاد والسياسة ، وعن كل ما يتعلق ببلادهم ومستقبلهم وحياتهم .

---

(١) **الملك عبد الله** هو ابن الشريف الحسين بن على أمير الحجاز والشقيق الأصغر للأمير فيصل الكبير ، ملك الأردن ، ولد بمكة ، قاد فى الحرب العالمية الأولى حملات لمساعدة بريطانيا فى شبه جزيرة العرب ، اختارته بريطانيا أميرًا على شرق الأردن عام ١٩١٩م ، ومنحته استقلالاً ذاتيًا عام ١٩٢٣م ، ومنحته معونة سنوية قدرها ١٨٠,٠٠٠ جنيه استرلينى مع تعهده باحترام التزامات بريطانيا الدولية تجاه فرنسا والحركة الصهيونية وضم الجزء الغربى من فلسطين على أساس التقسيم . اتخذ لقب ملك المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٤٦م واغتيل عام ١٩٥١م على باب المسجد الأقصى .

انظر : « الموسوعة الفلسطينية » ص ٣٢٨ .

(٢) **منظمة الجهاد المقدس** : حركة مقاومة عسكرية سرية قامت بدورها فى الثورات الفلسطينية العديدة ضد الاحتلال البريطانى والصهيونى خاصة عام ١٩٤٧م تحت قيادة « عبد القادر الحسينى » وكان وراء قرار حل المنظمة جلوب باشا !!

انظر : « الموسوعة الفلسطينية » ص ١٦٩ .

ذلك أن القوات الصهيونية لم تستطع أن تنال من هذه الحركة مطلقًا رغم ضغوط اللجنة العسكرية فى دمشق المنبثقة من الجامعة العربية !! وكانت قوته الضاربة قوامها ٥ - ٧ آلاف رجل بالإضافة إلى مجاهدين مقيمين فى قراهم يبلغ عددهم ١٠ آلاف رجل .

انظر : « الموجز » ص ٥١٥ .

(٣) شكلت اللجنة العسكرية التابعة للجامعة العربية « جيش الإنقاذ » من متطوعين فلسطينيين ولبنانيين وعراقيين وأردنيين ومصريين وسعوديين ويمنيين وعدد قليل من تركيا ويوجوسلافيا وألمانيا وانجلترا . . وكان على القيادة العامة اللواء طه الهاشمى « عراقى » ، وعلى القيادة الميدانية « فوزى القاوقجى » لبنانى .

انظر : « المرجع السابق » ص ٥١٦ ، ٥١٧ .

دعايات مضللة وتهم باطلة تذاع عن فلسطين

ولتبرير إبعاد الفلسطينيين عن ميدان المعركة قامت دوائر المخابرات البريطانية واليهودية ، وغيرها من الدوائر الموالية لها ، بدعايات واسعة مضللة وإشاعات مبطلة عن الفلسطينيين تكيل لهم فيها جزافًا أفظع التهم كتجسسهم على الجيوش العربية وبيعهم جنودها وضباطها لليهود ، ونحو ذلك من الأكاذيب التى لا ظل لها من الحقيقة ، ولا يعقل أبدًا أن يرتكبها الفلسطينيون الذين هم أعظم الناس مصيبة باليهود والاستعمار ، وأشدهم حنقًا عليهما ، واستغل الخصوم بعض حوادث التجسس التى كان يقوم بها أفراد من اليهود نشأوا فى البلاد العربية وحذقوا لغتها وعاداتها ، وقد بثتهم دوائر الاستخبارات اليهودية فى كل الجهات وهم يرتدون الثياب العربية حتى ظن أنهم من عرب فلسطين ، وأذكر مثلاً لذلك حادثتين معروفتين فى منطقة غزة :

الأولى : أن القوات المصرية المسلحة قبضت على اثنين من اليهود يرتديان ثياب البدو بينما كانا يقومان بإلقاء ميكروبات الكوليرا وغيرها من الجراثيم الوبائية فى آبار تلك المنطقة بقصد إبادة سكانها والقوات المصرية الموجودة فيها .

والثانية : قصة طريفة قصها على كل من الأميرالاى « السيد مصطفى الصواف » نائب الحاكم الإدارى العام لقطاع غزة سابقًا ، والسيد « عبد الرحمن الفرا » رئيس بلدية خان يونس [1] ، وخلاصتها أن دورية مصرية قبضت على رجل يرتدى ثياب بدو فلسطين بينما كان خارجًا من مستعمرة « كفار داروم » ومتجهًا إلى « خان يونس » وعند سؤاله زعم أنه ينتمى إلى عشيرة عربية مجاورة

---

(١) **خان يونس** : مدينة من مدن قطاع غزة فى أقصى جنوب فلسطين لا يحجزها عن حدود سيناء إلا مدينة رفح ، يبعد مركزها عن شاطئ البحر المتوسط ٤كم ولكن أطرافها وصلت إليه فى سنة ١٩٧٩م قدر عدد سكانها الأصليين ٣٠,٠٠٠ ، وفيها حوالى ٦٠,٠٠٠ من اللاجئين فى مخيم خان يونس غرب المدينة . **انظر** : « معجم بلدان فلسطين » ص ٣١٣ ، ٣١٧ .

فلما سُئل شيوخ العشيرة عنه أنكروه ، ولما ضيق المحققون عليه الخناق اعترف أنه جاسوس يهودى ، وأنه يتجه إلى خان يونس ليقابل فيها زميلاً له ، فلما رافقوه ليدلهم على زميله كانت دهشتهم بالغة عندما دلهم على شيخ معهم مقيم بجامع البلد ويلبس الملابس الفلسطينية ، وكان هذا الشيخ يتظاهر بالورع ويصلى فى الصف الأول ، ويقيم فى الجامع ، وفى نهاية التحقيق الرسمى اعترف هذا الشيخ المعمم بأنه يهودى دينًا وجنسية ، وأنه يقوم بالتجسس على حركات الجيش المصرى ، وأنه تظاهر بأنه مسلم فيما مضى ، وانخرط فى الجامع الأزهر فى سلك الطلاب أمدًا غير قصير درس خلاله دروس الدين الإسلامى واللغة العربية .

ولقد وقع كثير من أمثال هذه الحادثة كان يقوم بها يهود يتزيون بزى العرب الفلسطينيين ولا يتسع المجال لسردها الآن ، مما ساعد على ترويج تلك التهم الشنيعة والإشاعات الكاذبة المضللة عن أهل فلسطين وهم منها برآء [1] . على أن أهل فلسطين كغيرهم من الشعوب منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ، ولا يبعد أن يكون بينهم أفراد قصروا أو فرطوا أو اقترفوا الخيانة ، ولكن وجود أفراد قلائل من أمثال هؤلاء بين شعب كريم مجاهد كالشعب الفلسطينى لا يدمغ هذا الشعب ، ولا ينتقص من كرامته ، ولا يمحو صفحة جهاده العظيم .

إن التطورات والأحداث التى حدثت فى العالم العربى بعد كارثة فلسطين ولا سيما بعد ثورة مصر فى ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢م ، كانت كفيلة بإظهار الحقائق سافرة للأمة العربية ، رغم ما بذله المستعمرون واليهود وأولياؤهم

---

(١) ومما يروى فى هذا الشأن أنه بعد تهجير بعض بدو سيناء ومدن القناة بعد نكسة سنة ١٩٦٧م كان هناك معسكر فى مديرية التحرير يستقبل المهجرين لتوزيعهم وجاء أحدهم على ظهر ناقة باعتباره أحد شيوخ القبائل ، وأخذ يتوافد عليه رجال ونساء باعتبارهم من قبيلته ، فارتاب فيه بعض العرل الحقيقيين ، وأبلغوا السلطات المصرية عنه وقبل القبض عليه اختفى من المعسكر ولم يظهر له أثر . وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م تشاجرت قبيلتان فى سيناء ، فلجأت إحداهما إلى عبور الأسلاك الشائكة فى الجانب الذى تسيطر عليه إسرائيل ، واكتشفت السلطات المصرية بعد ذلك أنهم يهود يعيشون فى سيناء على أنهم عرب ، وما خفى كان أعظم .

وصنائعهم المأجورون من جهود كبيرة لتظل تلك الحقائق خافية عن الشعوب العربية والإسلامية ، وأن تقلص نفوذ الاستعمار فى العالم العربى ونمو القومية العربية وتماسكها واندماجها فى السنوات الأخيرات ونضوج الوعى القومى قد أسكت كثيرًا من أبواق الدعاية المضللة ، وأخرس كثيرًا من ألسنة السوء التى أطلقها الأعداء لتشويه صفحة جهاد عرب فلسطين .

* * *



كارثة فلسطين الحقيقة والمؤامرة

السؤال الثانى

يتحدث بعض الناس عن خصومات حزبية واختلافات محلية وقعت فى فلسطين ، ويقولون : إنه لولا معارضتكم وإخوانكم للحلول التى عرضتها بريطانيا لحل قضية فلسطين لما وصلت الحال إلى ما وصلت إليه .

الجواب

أن أكثر الناس لم يعرفوا قضية فلسطين على حقيقتها ، ومن كافة نواحيها ؛ لأنهم لم يتعمقوا فى بحثها ، ولم يسبروا غورها ، ولم يدرسوا ظروفها وملابساتها ، شأنهم فى ذلك شأن الطبيب الذى يحاول معالجة المريض دون أن يفحصه فحصًا دقيقًا ، ودون أن يعرف تاريخ مرضه وتطوراته ، فتكون معالجته مرتجلة لا تشفى سقمًا ولا تضمن برءًا .

ومنهم من يقيس هذه القضية بغيرها من القضايا العربية والشرقية ، وهذا قياس مع الفارق ؛ لأن خطة الخصوم فى قضية فلسطين ليست قاصرة على الاستعمار فحسب ، بل إن هناك عوامل أخرى خطيرة دينية وقومية واستراتيجية هدفها استبدال أمة بأمة أخرى [1] ، وتقويض كيان هذه الأمة تقويضًا كاملاً بالقضاء على قوميتها ودينها وتاريخها ، والتعفية على آثارها لتحل محلها تلك الأمة الأخرى .

---

(١) قال دافيد بن جوريون أول رئيس وزراء لإسرائيل : إذا أردنا خلاصًا يهوديًا ١٠٠٪ فلابد لنا من استيطان عبرى ١٠٠٪ ومزرعة عبرية ١٠٠٪ ومرفأ عبرى ١٠٠٪ . قاله فى ٥ مايو ١٩٣٦م فى اجتماع للمجلس القومى اليهودى فى فلسطين . « طرد الفلسطينيين » ص ٣٤ .

مؤامرة مبيتة
بين الاستعمار واليهودية العالمية

وبعبارة أصح إنها مؤامرة مبيتة - منذ عهد بعيد - بين اليهود والاستعمار (كما صرح بذلك حاييم وايزمان[1] زعيم الصهيونية فى مذكراته) ترمى إلى إجلاء العرب ، أهل البلاد الأصليين ، عن وطنهم ، وإحلال اليهود المشردين فى سائر أنحاء الأرض محلهم ، والقضاء المبرم على عروبة هذه البلاد ودينها ومقدساتها ومعابدها واستئصال شأفة أهلها ، لجعلها مركزًا دينيًّا وعسكريًّا ليهود العالم قاطبة ، ولإعادة بناء الهيكل اليهودى المعروف بهيكل سليمان مكان المسجد الأقصى المبارك ، وليكون هذا المركز اليهودى العالمى رأس جسر ، أو محطة ، للوثوب على العالم العربى ، كما صرح بذلك دافيد بن جوريون رئيس الوزراء السابق لدولتهم اليهودية[2] .

---

(١) **حاييم وايزمان** (١٨٦٤ - ١٩٥٢م) : ولد فى روسيا وتعلم الدين والعبرية ، ثم نال درجة الدكتوراه فى الكيمياء ، سافر إلى فلسطين عام ١٩٠٧م ، وساهم فى تأسيس كلًّا من الجامعة العبرية ومعهدًا للأبحاث سُمِّى بعد ذلك باسمه ، وحين كان يُدَرِّس فى جامعة مانشستر ترك انطباعًا جيدًا عند وزير الإمدادات البريطانى « لويد جورج » الذى تولى بعد ذلك رئاسة الوزراء ، ولما تقدم وايزمان بمذكرة لإقامة دولة يهودية فى فلسطين بعد تقسيم الدولة العثمانية وافق « لويد جورج » ومعه فريق المتحمسين للمشروع الصهيونى : بلفور وسايكس وغيرهما ، قضى حياته كلها فى جهاد متواصل فى سبيل إقامة دولة إسرائيل التى صار أول رئيس لها رغم أنه لم يوقع على قرار الإعلان !! . **انظر** : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (٦/ ٢٥٣) .

(٢) **دافيد بن جوريون** (١٨٨٦ - ١٩٧٣م) : ولد فى بلدة بولنسك ببولندا ، وكان أبوه عضوًا فى جماعة أحباء صهيون ، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦م وحصل على دكتوراه فى القانون من جامعة إستنبول عام ١٩١٢م ثم عاد مرة ثانية إلى فلسطين لكى يحقق أحلامه الصهيونية فنفته السلطات التركية فتابع نشاطه فى مصر والولايات المتحدة ، وساهم فى تكوين الفيلق اليهودى التابع للجيش البريطانى فى الحرب العالمية الأولى ، وعاد مرة ثالثة وأخيرة إلى فلسطين عام ١٩١٨م وأسس مع أمثاله من الاشتراكيين نقابة عمال « الهستدروت » التى عملت على تهويد اقتصاد إسرائيل متبنية شعارات : « العمل العبرى » ، « السوق اليهودية » ، مقاطعة المنتجات العربية ، وكان يقول عن حدود إسرائيل : إن الجيش الإسرائيلى وحده هو الذى سيعين الحدود . **انظر** : المصدر السابق (٧/ ٢٤٣) .

وقد وضعت الخطة الخطيرة لهذه المؤامرة المبيتة بين انجلترا واليهود ، قبل الحرب العالمية الأولى ، ثم انضمت إليها بعض الدول الاستعمارية الكبرى وصمم المتآمرون على تنفيذ مؤامراتهم دون أن يقيموا وزنًا لأى اعتبار من الاعتبارات الإنسانية ، أو القيم الأخلاقية أو الحقوق الدولية ، وهذه الخطة الغاشمة لم يسجل لها التاريخ نظيرًا من قبل ، وهى سابقة خطيرة فى الاستعمار يجرى تنفيذها للمرة الأولى على هذه الصورة الفظيعة ، فإذا نجحت فى فلسطين فإنهم سينفذونها فى غيرها من الأقطار العربية المجاورة الداخلة فى خريطة المطامع اليهودية والاستعمارية .

يريدون فلسطين يهودية
كما أن انجلترا إنجليزية

فمنذ نحو نصف قرن ، زعم إسرائيل زانجويل[1] أحد كبار زعماء اليهود : « إن فلسطين وطن بلا سكان ، فيجب أن يعطى لشعب بلا وطن » (أى اليهود) وقال : إن واجب اليهود فى المستقبل أن يضيقوا الخناق على عرب فلسطين حتى يضطروهم إلى الخروج منها .

وعلى إثر فرض الانتداب البريطانى على فلسطين ، أعلن زعماء الصهيونية من يهود العالم مثل « سوكولوف ، ووايزمان ، وجابو تنكسى ، وايدر ، وكيش ، وروتنبرغ » وغيرهم - أنهم يريدون أن تصبح فلسطين بأجمعها لليهود و « أن تكون فلسطين يهودية كما أن انجلترا إنجليزية » ، وقد كان البريطانيون على تفاهم تام مع اليهود على هذا ، وقد أرسلوا فى ظروف

---

(١) **إسرائيل زانجويل** (١٨٦٤ - ١٩٢٦م) : روائى يهودى صهيونى إنجليزى ، من كتبه : أطفال الجيتو ، أبناء الجيتو ١٨٩٢م ، مآس جيتوية ١٨٨٣م ، حالمو الجيتو ١٨٩٨م ، كوميديات جيتوية ١٩٠٧م ، وهو زعيم الصهيونية الإقليمية ، ذهب إلى فلسطين عام ١٨٩٧م وحضر فى نفس العام المؤتمر الصهيونى الأول . . كان متحمسًا لتطبيق وعد بلفور ، وطالب بطرد الفلسطينيين فى أسرع وقت ! **انظر** : المصدر السابق (٣٠٦/٦) .

متعددة إلى فلسطين رُسلاً من أنصارهم عرضوا على عرب فلسطين الرحيل عن وطنهم مقابل مبالغ من الأموال يدفعها اليهود إليهم !

وفى عام ١٩٣٤م اتصل رسل من البريطانيين بى شخصيًا وبآخرين من الوطنيين الفلسطينيين ، وعرضوا أن ينقل عرب فلسطين إلى شرق الأردن على أن يعطوا ضعف مساحة الأراضى التى كانوا يملكونها ، وأن يقدم اليهود جميع الأموال المطلوبة لتنفيذ ذلك الاقتراح ، وكان طبيعيًا أن يرفض العرب هذا العرض السخيف .

وما انفك زعماء اليهود يعملون متعاونين مع البريطانيين على إيجاد الظروف الملائمة لإجلاء عرب فلسطين عن بلادهم وتسليمهم لليهود ، وفى مذكرات الدكتور حاييم وايزمان المطبوعة منذ ثلاث سنوات ما يفيد أنه اتفق مع الحكومة البريطانية على تسليم فلسطين لليهود خالية من سكانها العرب !

قرار مؤتمر حزب العمال البريطانى بجعل فلسطين دولة يهودية

وفى شهر مارس ١٩٤٢م خطب الزعيم اليهودى بن جوريون فى تل أبيب[١] قائلاً : « إن الصهيونية قد انتهت من وضع خطتها النهائية وهى أن تصبح فلسطين دولة يهودية وأن اليهود لا يستغنون عن أى قسم من فلسطين ، حتى قمم الجبال وأعماق البحار » .

وفى ديسمبر ١٩٤٤م عقدت اللجنة التنفيذية العامة لحزب العمال البريطانى مؤتمرًا كان من أعظم المؤتمرات وأخطرها فى تاريخ هذا الحزب ، وبعد بحث

---

(١) **تل أبيب** : أنشأ اليهود الموجودون فى يافا سنة ١٨٨٦م حيًا خاصًا بهم فى شمالها بجوار حى المنشية عرف باسم حارة اليهود ، وفى ٣٠ مايو ١٩٠٩م تمكنت ٦٠ أسرة يهودية من شراء قطعة أرض فى شمال يافا وبنوا عليها بيوتًا ومدرسة ثانوية وأطلقوا عليها « تل أبيب » أى « تل الربيع » ، وأخذت تنمو مع الزمن ، وفى سنة ١٩٢١م فصلتها بريطانيا عن يافا وجعلت لها بلدية مستقلة .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٢٢٨ .

قضية فلسطين اتخذ المؤتمر قرارًا بالإجماع « بتحويل فلسطين إلى دولة يهودية وإخراج سكانها العرب منها إلى الأقطار المجاورة » وقد اشترك ممثلو الحزب فى الحكومة الائتلافية القائمة بالحكم حينذاك (مثل اتلى وبيفن ودالتون وموريسون وبيفان وجونز) فى مؤتمر الحزب ووافقوا على قرار بشأن فلسطين كما اشترك فى المؤتمر هارولد لاسكى أحد كبار رجال حزب العمال ، وهو يهودى وكان له أثر كبير فى توجيه المؤتمر ، ولم تعترض الحكومة البريطانية على ذلك القرار ، وهو ما يؤكد اتفاق جميع الأحزاب البريطانية على ذلك المبدأ الأثيم ، ورحبت الصحافتان البريطانية والأمريكية بقرار المؤتمر ، واعتبرتاه خير حل لقضية فلسطين[١] !

مطامع اليهود فى البلاد العربية

هذا ولم تعد المطامع اليهودية الخطيرة فى البلاد العربية المجاورة لفلسطين خافية ، فإن زعماء اليهود المسؤولين جاهروا ويجاهرون بأن فلسطين لا تكفيهم وأنها ليست إلا « مركز وثوب » لتحقيق أهداف الصهيونية كلها ، وهى الاستيلاء على بقية فلسطين والأردن وسورية ولبنان والعراق ، وسيناء والدلتا من الأراضى المصرية ، ومناطق خيبر وبنى قريظة وبنى النضير وغيرها من الأراضى الحجازية المجاورة للمدينة المنورة بما فيها قسم كبير من المدينة المنورة نفسها ! بحجة أنها كانت مواطنهم فى القرون الماضية[٢] ،

(١) **يقول المؤرخ البريطانى « أرنولد توينبى »** : إن الدولة الغربية التى تتحمل الوزر الأكبر والمسئولية عن الخيبة فى فترة ما بين الحربين لإنقاذ الموقف فى فلسطين هى « بريطانيا » التى كانت أولاً الدولة المحتلة ، وبعد ذلك الدولة المنتدبة ، وقد أدارت شئون الانتداب من سنة ١٩١٧م - ١٩٤٨م ، وفى خلال هذه السنين الثلاثين الحرجة كان موقف الحكومة البريطانية الشامل لجميع الأحزاب - والذى طبقته جميع الحكومات المتتابعة - هو التعامى المقصود الجدير بالإدانة .

الغلاف الداخلى للوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين نقلاً عن كتابه « دراسة فى التاريخ » .

(٢) رافقت فكرة إسرائيل الكبرى الحركة الصهيونية منذ مولدها وهى تعمل من خلال آلياتها : « المنظمة الصهيونية العالمية وأجهزتها المختلفة » من أجل تحقيقها ، وتغذى هذه الفكرة وتؤجج نيرانها المعتقدات الدينية اليهودية والحركات الدينية المسيحية المتصهينة إلى جانب الأدب الصهيونى السياسى الممتلئ بالحديث عن « إسرائيل الكبرى » والذى أخذ صورة عملية بالهجرة إلى فلسطين أولاً ثم إعلان قيام إسرائيل فيها ، ثم القيام بالعمليات الحربية التوسعية التى لا تنقطع ولن تنقطع منذ حرب ١٩٥٦م حتى الآن . **انظر** : « إسرائيل الكبرى » لأسعد زروق .

وقدموا طلبًا باستعمارها إلى الملك عبد العزيز آل سعود مقابل عشرين مليون جنيه ذهبًا ، بواسطة الرئيس روزفلت عندما قابله فى فندق الفيوم القائم على بحيرة قارون بمصر عام ١٩٤٥م وبوسائط أخرى أيضًا ، ولكن الملك عبد العزيز - رحمه الله - رفض ذلك بكل شدة وإباء [١] ، ولا يحاول اليهود إخفاء مطامعهم بل يتحدون الأمة العربية كلها بوقاحة واستخفاف ، فهم ينقشون على واجهة مجلس نوابهم العبارة الآتية : « من النيل إلى الفرات » ولا يتسع المجال الآن لتفصيل المطامع اليهودية الخطيرة فى الأراضى المصرية ولا سيما فى سيناء التى يعتبرونها مقدسة كفلسطين ، وفى الدلتا والبحر الأحمر ، وسائر البلاد العربية فإن ذلك يحتاج إلى رسالة خاصة .

ذكرت لكم مطامع اليهود فى صدر الإجابة على سؤالكم ، للتدليل على أن قضية الصهيونية ليست قضية عادية ، بل هى قضية من الخطورة بمكان عظيم جدًا ، ولا ينحصر شرها بفلسطين بل يعم سائر البلاد العربية ، ولا يقتصر ضررها على ناحية الاحتلال والاستيلاء فحسب ، بل يتجاوزها إلى تهديد الكيان العربى فى الشرق الأوسط بأجمعه ، فى استقلاله وسيادته ، وفى مقدساته ومعتقداته وفى سائر مقومات حياته ، فهذه المعركة الناشبة بيننا وبين اليهودية العالمية التى يعضدها الاستعمار بكل قواه ، هى معركة فاصلة وخطيرة جدًا ، وعلينا أن نوقن بأنها معركة حياة أو موت ، معركة بين عقيدتين متناقضتين لا تستطيع إحداهما أن تعيش إلا على أنقاض الأخرى ، وأن خصومنا جادون مصممون على تقويض كياننا وتدمير بنياننا ، وطى صفحة تاريخنا ، غير آبهين بحق أو عدل أو رحمة ، فكيف نجابهها هازلين مترددين خائرين ؟!

على ضوء هذه الحقيقة الواضحة ، الأليمة المريرة ، يجب علينا أن نعالج قضية فلسطين .

وسنرى بعد قليل هل كان صوابًا أن تعالج هذه القضية الخطيرة بالحلول

---

(١) سبق أن رفض خليفة المسلمين السلطان عبد الحميد إغراءات هرتزل المالية وترغيبهم وترهيبهم حتى تآمروا عليه وأحدثوا انقلابهم المعروف فى تركيا ، وتناثرت دولة الخلافة أشلاء ممزقة بعد سقوطها فى قبضة الأخطبوط الصهيونى .

الواهية الخادعة التى عرضها الإنجليز على عرب فلسطين فرفضوها بعد درس وتمحيص ولم يكن رفضهم لها اعتباطًا أو تعنتًا !

الحزبية والخلافات المحلية

فأما من ناحية الخلافات الحزبية فالواقع أنه لم يكن فى فلسطين اختلافات حزبية أو طبقية أو طائفية ، بالمعنى المعروف فى مختلف الأقطار ، فلم يكن لدى الشعب الفلسطينى ما يختلف عليه رجاله وجماعاته ، فلا حكومة ولا مجلس نواب ولا سلطة من السلطات الرسمية ولا مراكز سامية ووظائف ممتازة ، فقد كان عرب فلسطين محرومين من كل ذلك .

أما الخلاف الذى وقع فى بعض الأحيان فقد كان مصدره المستعمرون الذين دفعوا بعض أتباعهم إلى مناوأة الحركة الوطنية وفقًا لمصلحة الاستعمار والصهيونية .

الميثاق القومى لفلسطين

لقد قامت الحركة الوطنية على أساس ميثاق قومى وضعه عرب فلسطين اشتمل على « استقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية ، ورفض الانتداب البريطانى والوطن القومى اليهودى » وقد سار الوطنيون على هذه المبادئ منذ قيام الحركة الوطنية حتى هذه الساعة ، ولم يكن الوطنيون المخلصون ليختلفوا على تلك الأسس والأهداف الوطنية ، والذى وقع فى فلسطين لم يكن اختلافات حزبية أو محلية ، بل كان فى الحقيقة اختلافًا بين الوطنيين وبين خصوم الحركة الوطنية من المستعمرين والصهيونيين وأتباعهم .

وقد امتحنت الأقطار العربية التى كانت تقاوم الاستعمار والاحتلال بمثل ما امتحن به عرب فلسطين على أيدى المستعمرين ، وإن إخواننا المصريين والسوريين والعراقيين واللبنانيين يعرفون كيف أوجد الاستعمار فيما بينهم فئات وجماعات وأحزابًا لمقاومة الحركات الوطنية .

بل لعل الفلسطينيين ابتلوا بما لم يصب بمثله إخوانهم العرب من دسائس الاستعمار لثلم[1] الصفوف وصدع الوحدة ، فقد بلغ من أمر المستعمرين أن بذلوا جهودًا جبارة لإثارة روح الطائفية والخلاف الدينى بين المسلمين والمسيحيين فى فلسطين ، لدرجة أن بعض رجال الاستخبارات من المستعمرين أخرجوا من السجون بعض المجرمين وألفوا منهم عصابات زودوها بالسلاح ، وخصصوا لها المرتبات والنفقات ، وأطلقوها للاعتداء على القرى المسيحية ، واغتيال المسيحيين ، إثارة لروح الفتنة وللإيقاع بين أبناء الوطن الواحد ، ولكن المجاهدين كانوا للخونة بالمرصاد ، فقبضوا عليهم وعاقبوهم على جرائمهم .

الدعاية ضد الوطنيين

ولم يكتف المستعمرون واليهود وأتباعهم بما تقدم ذكره من الأعمال ، بل قاموا أيضًا ببث دعاية واسعة النطاق ضد رجال الحركة الوطنية ، محاولين تشكيك الناس فى إخلاصهم وحملهم على الانفضاض من حولهم ، وتحميلهم مسئولية ما كان عرب فلسطين يشكونه من ظلم السلطات وبطشها وحرمانها لهم من كافة الحقوق السياسية والمدنية وغيرها ، ولما اتسع نطاق الحركة الوطنية الفلسطينية ، وكان لها صدى بعيد فى سائر الأقطار العربية ضاعف الخصوم دعايتهم وعملوا على تعميمها فى سائر الأقطار العربية ، للدس على الفلسطينيين وتشويه سمعة المخلصين من رجالهم ، وركز المستعمرون والصهيونيون وأعوانهم دعايتهم المضللة على الادعاء الباطل بأن الفلسطينيين وزعماءهم اتبعوا سياسة سلبية ورفضوا جميع ما تقدم به الإنجليز من عروض وحلول لقضية فلسطين (ومنها التقسيم) خلال عهد الانتداب ، وأمعنوا فى التضليل والمخادعة ، فقالوا : إنه لو قبل المفتى والزعماء الفلسطينيون بتلك الحلول والعروض ، لما وصلت الحال إلى ما وصلت إليه ، ولما وقعت نكبة فلسطين ، ومن المؤسف أن تلك الدعاية الباطلة وجدت صدى لها عند بعض العرب ، بل بعض الفلسطينيين أنفسهم ، فجعلوا يرددون تلك الدعاية

---

(١) **لثلم** : أى لشق الصفوف .

ويعتقدون صحتها ، وكان عدم معرفة هؤلاء - ولا سيما الناشئة الأحداث من الفلسطينيين وغيرهم من العرب - بتاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية وعدم اطلاعهم على تلك العروض والحلول البريطانية ، من العوامل التى جعلتهم يصدقون تلك الأضاليل بحسن نية .

المؤامرة الإنجليزية اليهودية قديمة

وقبل أن أتحدث عن موضوع (العروض والحلول) ، أود أن أنبه مرة أخرى إلى أن ما تم فى فلسطين منذ احتلال الإنجليز لها فى عامى ١٩١٧ - ١٩١٨م حتى يومنا هذا كان نتيجة لخطة إنجليزية صهيونية اتفق عليها المستعمرون والصهيونيون ، خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) وقبلها وعمد الفريقان ، ومن ورائهما فيما بعد الأمريكيون ، إلى تنفيذها خطوة خطوة ، وحلقة حلقة ، فكل ما كان يدّعيه الإنجليز من تقديم عروض وحلول ، وما قاموا به من إرسال لجان التحقيق التى أتخمت بها فلسطين ، إنما هو خداع ونفاق ، وتخدير للأعصاب ، وصرف للأنظار عن حقيقة المؤامرة الاستعمارية اليهودية المبيتة ضد فلسطين ، التى كانوا مصممين على تنفيذها عن طريق سياسة الوطن القومى اليهودى والانتداب البريطانى الذى فرض على عرب فلسطين فرضًا ، ذلك الانتداب الذى نصت المادة الثانية من صكه على أن مهمة الحكومة المنتدبة (أى بريطانيا) فى فلسطين هى وضع البلاد فى حالات سياسية وإدارية واقتصادية من شأنها أن تسهل إنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين ، ثم صار هذا الصك وثيقة دولية على بريطانيا واجبة التنفيذ ، بعدما أقرته عصبة الأمم السابقة ، والولايات المتحدة الأمريكية .

الانتداب وصك الانتداب من وضع اليهود

قررت عصبة الأمم فى ٢٤ يوليو عام ١٩٢٣م وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى ، وأقرت له صكًا ، يفرض على الحكومة البريطانية تنفيذ

سياسة إنشاء الوطن القومى اليهودى ، وقد أشرنا إليه سابقًا [١] .

وفى شهر مايو ١٩٣٠م اجتمع الوفد الفلسطينى فى لندن (وكنت مشتركًا فيه) بالمستر « رامزى ماكدونالد » رئيس الوزارة البريطانية حينئذٍ ، فناقشته فى موضوع الانتداب وصكه وتحيزه لليهود ولا سيما المادة الثانية منه ، فأجاب « ماكدونالد » بأن عصبة الأمم هى التى وضعت صك الانتداب .

وفى شهر يونيو ١٩٣٠م سافرت إلى جنيف وقابلت فى مقر عصبة الأمم سكرتيرها العام « السير إريك دراموند » ، وهو بريطانى ، فبحثت معه الموضوع بحضور المرحوم الأمير شكيب أرسلان [٢] ، والسيد إحسان الجابرى ، وذكرت له ما تقوله الحكومة البريطانية من أن صك الانتداب ، الجائر وضعته عصبة الأمم ! فقال : إن العصبة لم تضع مشروع صك الانتداب ، بل إن الحكومة البريطانية هى التى وضعته بالتفاهم مع اليهود !

وقد تبين أخيرًا أن الحكومة البريطانية وضعت صك الانتداب بالاتفاق مع الجمعية الصهيونية وزعماء اليهود ، ويقول الدكتور « وايزمان » فى مذكراته : إن اليهودى الأمريكى « بنيامين كوهين » كان يتولى مع سكرتير اللورد « كيرزون » (وزير الخارجية البريطانية حينئذ) وضع صك الانتداب والاتفاق على نصوصه !

* * *

---

(١) لعبت عصبة الأمم المتحدة دورًا تآمريًا خبيثًا بقيادة بريطانيا وذلك لإيجاد صيغة دولية تحكم الوجود اليهودى فى فلسطين لا يستطيع الفلسطينيون الفكاك منه !!

وقد أقِر صك الانتداب بعد أن اشتركت الحكومة البريطانية والمنظمات الصهيونية التى كان يمثلها اليهودى الأمريكى: « **بنيامين كوهين** » فى وضع الصيغة النهائية له .

انظر : « الموجز فى تاريخ فلسطين » ص ٣٨٤ - ٣٨٦ ، « تذكرة عودة » ص ٢٧٨ .

(٢) **الأمير شكيب أرسلان** (١٨٧١ - ١٩٤٦م) : ولد فى الشويفات بلبنان ، سمى « أمير البيان » لطلاوة أسلوبه الأدبى ، عضو المجمع العلمى العربى ، أقام بمصر وزار الآستانة نائبًا عن حوران فى مجلس المبعوثان العثمانى ، قضى فى جنيف ربع قرن من حياته عاد بعدها إلى بيروت وتوفى فيها ، اشتهر بمواقفه السياسية الإسلامية .

انظر : « الموسوعة العربية الميسرة » ص ١١٧ ، ١١٨ .

الثورة الفلسطينية الأولى

ولما تسلم الإنجليز حكم فلسطين فور احتلالهم لها ، كانت باكورة أعمالهم فيها فتح أبوابها للهجرة اليهودية ، والسماح لليهود بتملك الأراضى ومساعدتهم على ذلك ، ولم يلبثوا أن أدركوا أن العرب غير راضين بالانتداب وتصريح بلفور ، وأنهم مصممون على مقاومتهما مهما كلفهم الأمر .

وكانت الثورة الأولى الفلسطينية التى وقعت فى ٤ أبريل ١٩٣٠م أكبر نذير للإنجليز بمقاومة عرب فلسطين ، ولذلك جعل الإنجليز أكبر همهم حمل الفلسطينيين على الاعتراف بالانتداب وتصريح بلفور ، وإكراههم على العدول عن المطالبة بإنشاء حكومة وطنية مستقلة .

وقد لجأت الحكومة البريطانية - لأجل تخدير العرب ، وانتزاع موافقتهم على الانتداب وتصريح بلفور - إلى عدة أساليب استعمارية خادعة نبينها فيما يلى :

العروض والحلول أسطورة وخداع

أولاً : أصدرت الحكومة البريطانية فى ٢٢ يونيو ١٩٢٢م كتابًا أبيض اشتمل على (دستور) لفلسطين ، وعلى السياسة العامة التى تعتزم الحكومة البريطانية اتباعها ، وقد بنتها على أساس الانتداب وتصريح بلفور (١) .

ونص ذلك الكتاب على تشكيل مجلس تشريعى لفلسطين من ٢٢ عضوًا منهم ١٠ من الموظفين الإنجليز يعينهم المندوب السامى ، و ٨ من المسلمين

---

(١) هذا هو أول كتاب أبيض صدر بشأن فلسطين إثر إقرار الانتداب فى عصبة الأمم ، وأعلنت حكومة بريطانيا أنها سوف تضع نصوص صك الانتداب موضع التنفيذ فى ضوء « الكتاب الأبيض » ، وعرف باسم كتاب تشرشل لنسبة وضعه إليه ، وقبلت به المنظمة الصهيونية [الوكالة اليهودية] تكتيكيًا ليصبح أرضية للصراع بين الفلسطينيين وحكومة الانتداب المتحالفة مع الوكالة اليهودية . **انظر** : « الموجز فى تاريخ فلسطين » ص ٤٢٠ .

و ٢ من المسيحيين و ٢ من اليهود ينتخبهم الأهلون على أن يكون المندوب السامى رئيسًا للمجلس ، وله حق النقض (الفيتو) ، وأن لا يكون للمجلس الحق فى التعرض لمبدأ الانتداب أو الوطن القومى اليهودى والهجرة اليهودية إلى فلسطين أو شئون فلسطين المالية !

واجتمع المؤتمر الفلسطينى الخامس فى أغسطس ١٩٢٢م فى نابلس واشترك فيه ممثلو الشعب الفلسطينى [١] ، وبعد بحث دقيق للأوضاع السياسية ودراسة عميقة للكتاب الأبيض ، قرر المؤتمر بالإجماع عدم التعاون مع الحكومة البريطانية ، على أساس الكتاب الأبيض المذكور والدستور الجديد ، ورفض مشروع المجلس التشريعى .

وكان من الأسباب الرئيسية التى حملت المؤتمر على اتخاذ ذلك القرار ما يلى :

(أ) أن عرب فلسطين كانوا يطالبون باستقلال بلادهم كسائر الأقطار العربية ؛ لأن الاستقلال حق لكل شعب ، وقد اعترفت بذلك الحق مبادئ الرئيس ولسون والمادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم ، والعهود المعروفة التى قطعها الإنجليز والحلفاء سنة ١٩١٦م للبلاد العربية ، ومنها فلسطين ، بالاستقلال الكامل [٢] ، وليس فى المشروع المعروض شىء من الاستقلال .

(ب) أن الدستور ومشروع المجلس بنيا على أساس الانتداب وتصريح بلفور ، فقبولهما يعنى القبول بالانتداب وإنشاء الوطن اليهودى والاعتراف بهما .

---

(١) انعقد المؤتمر العربى الفلسطينى الأول فى ٢٧ يناير سنة ١٩١٩م فى القدس ردًّا على مؤتمر يافا الصهيونى الذى عقد فى ديسمبر ١٩١٨م ، وأصدر قرارات فورية لتهويد فلسطين ، وانعقد الثانى فى دمشق سنة ١٩٢٠م ، والثالث فى حيفا فى نفس السنة ، والرابع فى القدس سنة ١٩٢١م وقد عقد المؤتمر الخامس بعد عودة الوفد الفلسطينى من لندن برئاسة موسى كاظم الحسينى .

(٢) **يقول صاحب كتاب** : « **أحجار على رقعة الشطرنج** » ص ٢١٦ : لم يكشف عن حقيقة النوايا فى تسليم فلسطين إلى اليهود إلا بعد أن انتهى العرب من مساعدة اللورد اللنبى والجيش البريطانى فى طرد الأتراك من آسيا الصغرى وبلاد الشام واحتلالهم لبيت المقدس وفلسطين ، وكان الشعور السائد وقتها أن فلسطين سوف تصبح محمية بريطانية مثل مصر .

(ج) ليس للمجلس التشريعى سلطات واسعة ، ولا يجوز له بحث مسألة الهجرة اليهودية والانتداب .

(د) أن ذلك المجلس لا يمثل البلاد تمثيلاً صحيحًا ، حيث يعطى العرب (وكانوا يؤلفون ٩١٪ من مجموع السكان)[١] عشرة أعضاء من اثنين وعشرين ، بينما يعطى الإنجليز وحدهم عشرة عدا الأعضاء اليهود .

(هـ) أن المشروع أعطى المندوب السامى البريطانى حق (الفيتو) على مقرراته .

وعلى الرغم من قرار العرب الاجتماعى دعت حكومة الانتداب إلى إجراء انتخابات للمجلس فى فبراير سنة ١٩٢٣م فقاطعها العرب مقاطعة تامة .

ثانيًا : ثم قدمت الحكومة البريطانية (عرضًا) آخر ، فى مارس ١٩٢٣م وهو تعيين مجلس استشارى من ١٠ أعضاء بريطانيين و ٨ من المسلمين و ٢ من المسيحيين و ٢ من اليهود .

ورفض العرب هذا المشروع الهزيل الجديد ، ورفض الأعضاء المسلمون والمسيحيون الذين عينتهم الحكومة البريطانية قبول ذلك التعيين .

ثالثًا : وفى ١٣ أكتوبر ١٩٢٣م عرض المندوب السامى السير « هربرت صمويل » على العرب تأليف وكالة عربية فرفض العرب هذا العرض أيضًا ؛ لأن قبوله ينطوى على اعترافهم بالانتداب وتصريح بلفور ؛ ولأنها ليس لها من السلطة ما يحقق مطالب العرب الاستقلالية .

---

(١) كان أشد المعترضين على صك الانتداب وزير الخارجية البريطانى اللورد كيرزون فى أول الأمر وكان ممّا قاله ساخرًا : هنا بلد به ٥٨٠,٠٠٠ ألف عربى و ٣٠,٠٠٠ يهودى ! وانطلاقًا من مبادئ تقرير المصير النبيلة وانتهاء بنداء رائع موجه إلى عصبة الأمم نشرع الآن فى وضع وثيقة تمثل دستورًا معلنًا لدولة يهودية ، ولا يسمح حتى للعرب المساكين إلاّ بأن ينظروا من ثقب المفتاح بوصفهم طائفة غير يهودية !!

انظر : « الموجز فى تاريخ فلسطين السياسى » ص ٣٨٥ .

هذه هى (العروض) أو الحلول التى عرضها الإنجليز على عرب فلسطين ورفضوها .

أما وقد بَيَّنَّا حقيقة تلك العروض ، فهل كان يجوز لأى عربى أن يقبل بها ويرضى بالتعاون على أساسها ؟

وفى دورتين لعصبة الأمم (١٩٢٤ - ١٩٢٥م) نوقشت الحكومة البريطانية بشأن عدم تأسيس مجلس تشريعى فى فلسطين ، فأجاب ممثلها بصراحة وجلاء بأنه « لا يمكن إنشاء مجلس تشريعى فى فلسطين يكون العرب فيه ممثلين حسب عددهم ؛ لأن ذلك يحول بين الحكومة المنتدبة وتنفيذ الواجبات المتعلقة بإنشاء الوطن القومى اليهودى » .

ومما هو جدير بالذكر أن الذى وضع ذلك الكتاب الأبيض لعام ١٩٢٢م والسياسة التى انطوى عليها ومشاريع المجلس التشريعى والمجلس الاستشارى والوكالة العربية كان « ونستون تشرشل »[١] وزير المستعمرات البريطانية حينئذ ، وتشرشل هذا يعرفه العالم العربى حق المعرفة ، وقد أعلن مرارًا أنه يعتبر نفسه صهيونيًا أصيلاً ، وأنه يصلى بحرارة لأجل تحقيق أمانى الصهيونية العظيمة .

وقد ساعده فى خططه المندوب السامى البريطانى على فلسطين ، السير « هربرت صموئيل » ، وهو يهودى[٢] . وفى الوقت نفسه كان يشغل وظيفة

---

(١) **ونستون تشرشل** (١٨٧٤ - ١٩٦٥ م) : زعيم بريطانى عسكرى وسياسى تخرج فى كلية « ساندهريت العسكرية » عمل ضابطًا للفرسان ثم مراقبًا عسكريًا ثم مراسلاً حربيًا ، انتخب عضوًا بمجلس العموم البريطانى سنة ١٩٠٠م ، ثم عين وزيرًا لوزارات مختلفة وعند نشوب الحرب العالمية الثانية رأس الوزارة حتى نهاية الحرب وكانت كل مؤهلاته هى انحيازه الكامل للصهيونية ولليهود واليهودية قولاً وعملاً .

(٢) **هربرت صموئيل** : صهيونى قح كان أول وزير يهودى فى الحكومة البريطانية بعد دزرائيلى ، وأول من قدم مذكرة للحكومة البريطانية آخر سنة ١٩١٤م لإقطاع اليهود سنجق القدس فقبلتها ، وأول مندوب سام بريطانى بعد الحكومة العسكرية . . خبيث ماكر . . شديد الدهاء . . أطلق الفلسطينيون عليه النار مرتين : مرة فى شمال فلسطين ، والثانية فى بيسان ، الأولى بقصد القتل فنجا ، والثانية للحفاوة به !! ثم أطلقت عليه النار للمرة الثالثة فى غزة يوم زارها تشرشل سنة ١٩٢١م ، ومات عن تسعين سنة ، ابنه ادوين صموئيل فى إسرائيل اليوم .

السكرتير القضائى فى حكومة الانتداب (وفى يده سلطة التشريع وسن القوانين) يهودى آخر هو المستر «نورمان بنتويش» .

وهكذا كان ذلك الكتاب الأبيض ، ومشاريع المجلس التشريعى والمجلس الاستشارى ، من أخبث ما أنتجه الاستعمار والصهيونية فقد أصدره مثلث صهيونى رأسه تشرشل وقاعدته هربرت صموئيل ونورمان بنتويش .

وقد ذكر الدكتور وايزمان فى مذكراته ما نصه : «إن هربرت صموئيل المندوب السامى (اليهودى) البريطانى على فلسطين ، هو الذى وضع مشروع الكتاب الأبيض لعام ١٩٢٢م ، وأن الحكومة البريطانية عرضته على اللجنة الصهيونية قبل إصداره للاطلاع عليه وإبداء وجهات النظر التى يراها اليهود ، وقد وافق عليه زعماء اليهود» .

* * *



فلسطين والتقسيم

السؤال الثالث

يقول بعض الناس : إن رفض التقسيم ،والكتاب الأبيض ، والتزام السلبية من الأسباب التى أوصلت فلسطين إلى حالتها الحاضرة ، فما تقولون فى ذلك ؟

الجواب

آن لنا أن نتساءل ، ونحن فى صدد بحث مشروعات الحلول المعروضة لقضية فلسطين : أن لو قبل بها العرب ، على قلة جدواها ومخالفتها للميثاق القومى والمبادئ الوطنية السامية ، فهل هناك ما يضمن أن الإنجليز سينفذونها ويعملون بها ، بعد أن يكونوا قد انتزعوا من العرب اعترافًا بالانتداب والوطن القومى اليهودى ؟

إن لدينا أدلة كثيرة أيدتها تجارب مريرة على أن السياسة البريطانية تفتقر دائمًا إلى حسن النية ، وعلى أن بريطانيا مصممة كل التصميم على تنفيذ مؤامراتها المبيتة مع اليهود فى فلسطين [1] .

* * *

---

(١) **يقول إبراهام لنكولن** : « لو عرفنا أين نحن ؟ وإلى أين نتجه ؟ لأدركنا ماذا علينا أن نفعل ؟ وكيف يجب أن نفعله ؟ » .

وليس المخبر كالمعاين ، وليس من رأى كمن سمع . . وآثار الفعل تنبئ عن خبيئته ؛ وآثار هذه التساؤلات المريبة تجعل من الفلسطينيين مجرمين ومن اليهود والصهاينة ومن وراءهم أبرياء عادلين منصفين !! أفلا تعقلون ؟!!

لجان التحقيق البريطانية

فقد شكلت الحكومة البريطانية فى كثير من المناسبات ، نيّفًا وعشرين لجنة من « لجان التحقيق البريطانية » لدرس مشكلة فلسطين وتقديم التواصى لمعالجتها على أساس بحث شكاوى الأهلين وتجنب قيام اضطرابات جديدة ، وكان من أهم تلك اللجان لجنة السر « ولترشو » البرلمانية ، ولجنة السر « جون هوب سمبسون » ولجنة « لويس فرنش » وقد اعترفت جميع تلك اللجان بصحة شكاوى العرب وحرمانهم من حقوقهم ، وأوصت الحكومة البريطانية باتخاذ بعض الوسائل لمعالجة شكاياتهم ، ولكن هذه الحكومة لم تنفذ أية توصية من التواصى التى جاءت فى صالح العرب ، وهكذا استبان العرب أن القصد من تشكيل تلك اللجان إنما كان المراوغة والتخدير .

الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٠م

وعلى إثر اندلاع ثورة ١٩٢٩م[1] ووضوح ظلامة عرب فلسطين للعالم أجمع ، وصدور تقرير (لجنة شو) ، أصدرت الحكومة البريطانية فى أكتوبر

(١) هى ثورة البراق حيث قامت دائرة الأوقاف الإسلامية بإجراء بعض الإصلاحات فى حائط البراق [الذى يسميه اليهود حائط المبكى] فى شهر يونيو سنة ١٩٢٩م ، فاعتبرها اليهود تحديًا لهم وقاموا فى تل أبيب يوم ١٤ أغسطس بمظاهرات ضخمة بمناسبة ما يزعمونه من تدمير هيكل سليمان ، وفى اليوم التالى امتدت مظاهراتهم إلى القدس - وكان يوم الخميس - فتجمع المسلمون يوم الجمعة - وكانت ذكرى مولد الرسول ﷺ - فى المسجد الأقصى وبعد صلاة الجمعة انطلقوا فى مظاهرة ضخمة تحطم كل مظاهر التهويد فى المدينة الإسلامية المقدسة . . حتى كان الانفجار الكبير يوم الجمعة التالى ٢٣ أغسطس ١٩٢٩م ، فتدخل الإنجليز بالمدافع والطائرات الحربية ، وانتقلت الاشتباكات إلى جميع أرجاء فلسطين وانتقلت حالة الهيجان الشعبى إلى جميع البلاد الإسلامية ،وبدأ المسلمون تهريب الأسلحة إلى فلسطين ، واستعد المتطوعون للانضمام إلى أية حركة فدائية استشهادية ، ومما زاد فى حالة التوتر تشبث إدارة المندوب السامى تشانسلر بسياستها القمعية وفرض العقوبات الجماعية لتشمل البلاد كلها .

انظر : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٤٢ ، ٤٣ - دار الفضيلة ، « الموجز » ص ٤٣٨ .

١٩٣٠م كتابًا أبيض عرف باسم « كتاب باسفيلد » وهو وزير المستعمرات حينئذ ، وكان هذا الكتاب قائمًا على أساس تقرير لجنة « شو » الذى نص على وقف الهجرة اليهودية وتقييد بيع الأراضى لليهود ، فلما صدر أقبل عليه العرب ولم يرفضوه وضج اليهود باستنكاره ، فقررت الحكومة البريطانية إرسال لجنة خاصة لدرس شئون الأراضى برئاسة السر « جون سمبسون » ، وكنت مع الوفد الفلسطينى الذى كان فى لندن حينئذ ، فقلت لمستر « ماكدونالد » رئيس الوزارة : « لقد دلت التجارب على أن كل تقرير يكون فى صالحنا ولا يريده اليهود لا ينفذ ، وإن كان التقرير فى صالح اليهود ينفذ فورًا ، وإنا لنخشى أن يكون مصير هذا التقرير كذلك ، والدليل على هذا إزماعكم إرسال لجنة « سمبسون » ولما يجف مداد تقرير لجنة شو ، ونخشى أن يؤثر اليهود على أعضائها » ، فقال ماكدونالد : « إن هذه اللجنة هى لجنة فنية لبحث شئون الأراضى ومقدار استيعابها ، وزاد مازحًا : لا يستطيع اليهود أن يؤثروا على السر سمبسون مطلقًا ، فهو اسكتلندى أصيل مثلى » .

وبعد عودة هذه اللجنة صدر كتاب باسفيلد الأبيض المذكور آنفًا ، فلم يقف العرب حياله سلبيين رغم أنه لم يحقق آمالهم وكانوا إيجابيين ولكن اليهود هم الذين كانوا سلبيين ، فاستنكروه ورفضوه وأثاروا حوله الضجة [١] فنقض الإنجليز غزلهم ، وسحبوا الكتاب الأبيض المذكور ، وبنتيجة ذلك استقال اللورد « باسفيلد » الذى تبنى ذلك المشروع .

---

(١) لم يكد يمر يومان على نشر الكتاب الأبيض حتى قابله الصهاينة ببرقيات الاستنكار إلى رئيس الوزراء البريطانى ، واستقال وايزمان من رئاسة المنظمة الصهيونية ، وواربورج من رئاسة المنظمة فى الولايات المتحدة ، واللورد ملشيت من الوكالة اليهودية ، انهالت الاحتجاجات من رومانيا ، وعقد « اتحاد الصهاينة الشبان » اجتماعًا عامًّا فى باريس للاحتجاج ، وضجت فى لندن وفى جميع أرجاء الجزر البريطانية احتجاجات مماثلة .

أما فى الولايات المتحدة فقد انفجر البركان إلى عنان السماء قاذفًا أشد الحمم التهابًا حيث توالت الاجتماعات الضخمة من الصهاينة التى كانت تضم عشرات الآلاف تمتلئ بهم الحدائق والميادين ، وصب زعماء الصهاينة جام غضبهم على اللورد باسفيلد ، فصرخ أحدهم : إن كتاب اللورد باسفيلد قد لطخ شرف بريطانيا العظمى !

انظر : « فلسطين إليكم الحقيقة » (٤/ ١٢٩ ، ١٣٠) .

المجلس التشريعى لعام ١٩٣٥م

وفى عام ١٩٣٥م فوضت الحكومة البريطانية المندوب السامى السر « أرثر واكهوب » فعرض فى ٢١ ديسمبر مشروعًا جديدًا لتشكيل مجلس تشريعى مؤلف من ٢٨ عضوًا نصفهم من العرب والنصف الآخر من اليهود والإنجليز ، وأعلن المندوب السامى أن الحكومة مصممة على تشكيل المجلس رغم كل معارضة ، ولو اضطرت إلى تعيين الأعضاء عن الفريق الذى يرفض الاشتراك فيه ، ورغم هزال المشروع أبدى العرب استعدادهم لبحثه ، ولكن اليهود رفضوه معلنين أنهم لا يقبلون الاشتراك فى أى مجلس تشريعى لا يكون لهم فيه نصف الأعضاء على الأقل ، ولما جرى بحث المشروع فى البرلمان البريطانى قرر مجلس اللوردات ومجلس العموم رفضه ، فطوته الحكومة البريطانية ، ولو رغبت فيه لما عجزت عن الحصول على موافقة البرلمان عليه .

لجنة بيل توصى بتقسيم فلسطين

ولما وقع إضراب فلسطين العظيم عام ١٩٣٦م الذى صحبته ثورة فلسطين الكبرى[١] ، ودام ستة أشهر كاملة ولم ينته إلا بتدخل ملوك العرب وأمرائهم ، أوفدت الحكومة البريطانية لجنة التحقيق الملكية (لجنة اللورد بيل) إلى فلسطين ، فأوصت فى تقريرها بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود والإنجليز ، وكان طبيعيًا أن يرفض العرب تقسيم بلادهم .

---

(١) بعد تهويد السكان وتهويد الأرض وتهويد السوق فى حضن الانتداب وبناء القوة العسكرية الصهيونية وبعد استشهاد عز الدين القسام ، تشكلت اللجان القومية فى جميع أنحاء فلسطين والتى كان قد غرس غراسها العسكرية الشهيد القسام وفى ٢٥ أبريل ١٩٣٦م تم تشكيل اللجنة العربية العليا برئاسة السيد محمد أمين الحسينى ، وبدأ الإضراب الشامل وأنشأت حكومة فلسطينية ، وبدأت الكتائب العربية تتوالى من الأردن وسوريا والعراق ، واكتفت القوى الوطنية فى مصر وقتئذ بالدعم المادى بجمع الأموال والدعم المعنوى بإلهاب حماس الجماهير ، وذلك بسبب تقييد الاستعمار الإنجليزى لها . **انظر** : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٤٤ .

مؤتمر مائدة مستديرة فى لندن

فاستؤنفت الثورة واشتدت ، واتسع نطاقها اتساعًا خطيرًا جدًا [١] اضطر السلطات البريطانية للعدول عن التقسيم فى عام ١٩٣٨م ، ورأت بريطانيا لمعالجة الموقف أن تدعو كلًا مِنْ حكومات مصر والمملكة العربية السعودية واليمن والعراق وشرق الأردن واللجنة العربية العليا بصفتها الممثلة لعرب فلسطين ، إلى مؤتمر مائدة مستديرة فى لندن [٢] ، ولكن المؤتمر فشل فى الوصول إلى حل لقضية فلسطين ، لتعنت الاستعمار واليهود ، وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية .

الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩م

وفيما بعد أصدرت الحكومة البريطانية كتابًا أبيض عن سياستها الجديدة فى فلسطين اعترفت فيه بمبدأ تأسيس دولة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنين ، وتشكيل مجلس تشريعى ، ولكنها علقت ذلك على ملاءمة الظروف وقبول كل

---

(١) بدأت الثورة الحقيقية يوم ٢ نوفمبر ١٩٣٧م بانقضاض قائدها العام عبد القادر الحسينى وسراياه على مراكز الجيش البريطانى وحشوده فى لواء القدس وعلى الطرق المؤدية إلى الساحل فى نفس الوقت الذى انقض فيه بقية المجاهدين على القوات البريطانية فى سائر فلسطين .. واستمرت حتى نهاية سنة ١٩٣٨م ، وأسفرت عن قتل ١٠,٠٠٠ جندى بريطانى وأقل من هذا العدد بقليل من اليهود ، أما المسلمون فقد استشهد منهم ١٢,٠٠٠ معظمهم قضى نحبه على أيدى الإنجليز . **انظر** : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٤٥ .

(٢) عقد المؤتمر فى ٧ فبراير سنة ١٩٣٩م ، وقد غاب عنه السيد محمد أمين الحسينى بسبب رفض الحكومة البريطانية إشراكه فى المفاوضات وتشكل وفد فلسطين برئاسة جمال الحسينى وعضوية حسين فخرى الخالدى وألفرد روك وموسى العلمى وعونى عبد الهادى وأمين التميمى ويعقوب العضين وراغب النشاشيبى ويعقوب فراج وتولى السكرتارية جورج أنطونيوس وفؤاد سابا .. وتشكل وفد الصهاينة من أربعين مندوبًا برئاسة حاييم وايزمان ممثلين ليهود بريطانيا وأمريكا وفرنسا وبلجيكا وبولندا وجنوب أفريقيا .. ولم تجتمع فيها الوفود العربية مع الوفد الصهيونى بل أدارت الحكومة البريطانية المفاوضات مع كل جانب على حدة .
انظر : « الموجز فى تاريخ فلسطين السياسى » ص ٤٨٢ ، ٤٨٣ .

من العرب واليهود به ، وقد حددت الهجرة اليهودية فيه ، ومنع بيع الأراضى لليهود فى بعض مناطق فلسطين .

ففى بادئ الأمر قابلت الدول العربية هذا الكتاب الأبيض بتحفظ وتجهم لما فيه من تناقض ، إلا أنها قبلته فى النتيجة كما قبلته الأكثرية الكبرى من أعضاء اللجنة العربية العليا لفلسطين ، وأخيرًا قبلته أيضًا جامعة الدول العرية وطالبت - فى اجتماعها عام ١٩٤٥م - الحكومة البريطانية بتنفيذه ، وبذلك لم يكن العرب سلبيين ، ولكن اليهود رفضوه وأصروا على رفضه ، فلم تنفذه بريطانيا ، رغم أنها تعهدت حين أصدرته عام ١٩٣٩م بشرفها وشرف الإمبراطورية بأن تنفذه سواء رضى به العرب واليهود أم لم يرضوا .

السلبية والإيجابية

هذا وليست السلبية أو الإيجابية مبدءًا أو عقيدة ، والمرء لا يجنح لأحدهما إلا لأسباب يتعلق بها صالحه أو يكون فيها ضرره ، فإذا رأى المرء صالحه فى أمر أقبل عليه بلا تردد وكان إيجابيًا ، وإذا أوجس من أمر خيفة أو حمل على ضيم ، ابتعد عنه ونفر وكان سلبيًا ، وكل ذلك بسائق الفطرة ، وقديمًا قال أحد حكماء العرب : « يعجبنى من المرء إذا سيم خطة الضيم أن يقول (لا) بملء فيه » .

وما يصح فى الأفراد فى هذا الشأن يصح فى الأمم ، ولم يكن أهل فلسطين سلبيين بادئ الأمر ، فقد طالبوا الإنجليز - بالحسنى - بحقوقهم ، وشكوا إليهم الظلم الذى أوقعوه فيهم ، ثم بعثوا بوفودهم العديدة إلى لندن ، وأنشأوا فيها مكاتب للدعاية ، والتمسوا من الدول العربية والإسلامية المتصلة بانجلترا أن تتوسط لديهم لتعاملهم بالحق والعدل ، فلم يجدهم ذلك نفعًا ، ولم يزد الإنجليز إلا صلفًا وغرورًا ، واندفاعًا فى سياسة البغى والعدوان لتهويد بلادهم ونقض بنيانهم وتقويض كيانهم .

فلما أيقن العرب بسوء نية الإنجليز وتآمرهم واليهود عليهم ، وذلك

بعد تجارب كثيرة لم تدع مجالاً للثقة والطمأنينة ، كان من الطبيعى أن يحذروا دسائسهم ويعملوا على اتقاء مكايدهم ، فلما عرض عليهم مشروع المجلس التشريعى الذى طبخه المثلث الصهيونى المؤلف من : تشرشل وصموئيل وبنتويتش ، تلقوه بحذر ، وفحصوه ، فلما وجدوه طعامًا قد دس فيه السم بالدسم عافوه ، وكذلك المجلس الاستشارى الذى لا يضمن لهم إلا الاستشارة (كما هو ظاهر من اسمه) التى قد يطلبها منهم المندوب السامى البريطانى متى رغب فيها ، وهو غير ملزم أن يعمل بها ، وكذلك مشروع « الوكالة العربية » فهل إذا رفض عرب فلسطين مثل هذه العروض الواهية التافهة يسمون « سلبيين » ؟

تقسيم الوطن لا تقبله أمة حية

أما التقسيم – وهو التمزيق لجسم الوطن – فأية أمة من أمم الأرض قبلته حتى يقبله شعب فلسطين ؟ فهذه مصر العزيزة المجاهدة لم تقبل ولن تقبل ببقاء جنود الاحتلال الإنجليز فى القناة ، ولا بفصل السودان كما يشتهى الإنجليز ، ولا تزال قصيدة شاعر مصر الأكبر شوقى رحمه الله عن السودان تدوى فى الآذان :

فلن نرضى أن تقد القناة ويبتر من مصر سودانها

وهؤلاء إخواننا السودانيون لم يقبلوا بتقسيم السودان إلى شمالى وجنوبى ، وهذه سورية لم تقبل بفصل لواء الأسكندرونة الذى ضمته تركيا إليها بالقوة فى زمن الانتداب الفرنسى على سورية ، وما زالت سورية تطالب باسترجاعه ، وهذه اليمن لم تعترف مطلقًا بفصل الإمارات المحمية عنها وتستنكر فى كل مناسبة فرض بريطانيًا سلطانها عليها ، رغم قذائف طائراتها التى تنهال حينًا بعد حين على أهل اليمن إرهابًا لهم وتهديدًا ، وهذه أيرلندة الحرة لم تعترف أبدًا بتقسيم بلادها ، وما زال الأيرلنديون يقضون مضاجع الإنجليز فى كل مناسبة لاستعادة هذا القسم الشمالى المغصوب من جزيرتهم ، وهذه أسبانيا تطالب فى

كل حين باسترداد جبل طارق الذى فصلته انجلترا عنها عام ١٧٠٤م رغم مضى ٢٥٠ عامًا على ذلك ، وهذه أندونيسيا المجاهدة لم تقبل باغتصاب الهولنديين لقسم من جزيرة غينيا الجديدة ، وما زالت تتوسل بكل ما لديها من وسائل لإرجاعه إلى حظيرة الوطن الأندونيسى ، وهذه مشكلة كوريا وتقسيمها إلى شمالية وجنوبية أثارت هذه الحرب الطاحنة ، ولو أردت أن أعدد لكم كثيرًا من هذه الأمثال التى تناضل فيها الأمم عن كيانها ووحدة أوطانها لضاق المجال .

وإنى لأذكر برقية أرسلتها باسم اللجنة العربية العليا لفلسطين إلى رؤساء وفود الدول المجتمعة فى عصبة الأمم بجنيف فى سبتمبر ١٩٣٧م[1] وكان مستر « ديفاليرا » رئيس وزراء أيرلندا بينهم - باستنكار قرار الحكومة البريطانية بتقسيم فلسطين وفقًا لتقرير لجنة « اللورد بيل » فتلقيت منه جوابًا برقيًا يقول فيه : إن التقسيم أفظع الوسائل وأشنع الأسلحة التى يمزق بها الاستعمار قلوب الشعوب المظلومة .

الدول العربية ترفض التقسيم

ولقد رفض أهل فلسطين التقسيم الذى قررته الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م ، كما رفضته الدول العربية جميعها ، وأصدرت بيانًا إجماعيًا باستنكاره فى ١٧ ديسمبر ١٩٤٧م جاء فيه : « لقد تنكرت الأمم المتحدة مع الأسف الشديد لذات المبادئ التى تضمنها ميثاقها ، فأوصت بتقسيم فلسطين ، وهى بذلك قد أهدرت حق كل شعب فى تقرير مصيره ، وأخلت بمبادئ الحق والعدل جميعًا ، وقد قرر رؤساء وممثلو الدول العربية فى

---

(١) **احتوت هذه البرقية على أربعة مطالب عادلة هى :**
١ - الاعتراف بحق العرب فى الاستقلال التام فى بلادهم .
٢ - العدول عن تجربة إنشاء الوطن القومى اليهودى .
٣ - وقف الهجرة اليهودية وبيع الأراضى لليهود وقفًا تامًا .
٤ - إنهاء الانتداب البريطانى ومعاملة فلسطين كالعراق وسوريا ومصر ، مع تأمين حقوق زيارة الأماكن المقدسة وحماية حقوق الأقليات اليهودية وغير اليهودية .
انظر : « ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية » الوثيقة رقم (٢٧٠) .

اجتماعهم بالقاهرة أن التقسيم باطل من أساسه ، وقرروا كذلك – عملاً بإرادة شعوبهم – أن يتخذوا من التدابير الحاسمة ما يكفل – بعون الله – إحباط مشروع التقسيم الظالم » .

فلماذا يلام عرب فلسطين لرفضهم التقسيم ، وهذه الدول العربية كلها رفضته بالنسبة لفلسطين ، ورفضته بالنسبة لبلادها أيضًا ،وكذلك سائر الدول والشعوب التى كانت عرضة لكارثة التقسيم ؟!

أردت بسرد هذه الوقائع أن أبرهن لكم على أن عرب فلسطين لم يكونوا سلبيين ، ولم يتخذوا السلبية ديدنًا لهم فى كل المواقف ، ولكن بريطانيا كانت دائمًا ضالعة مع اليهود ، ومتآمرة معهم تعمل لصالحهم وصالحها المشترك ، دون أن تبالى بسلبية أو إيجابية ، ولكنها تستغل كل ظرف لبث الدعاية وفق أهوائها ومقاصدها الاستعمارية عاملة على قلب الحقائق وتضليل الأفهام بقوة جبروتها وبراعة دوائر استخباراتها ، وبما تسخر لدعايتها من أتباع وأعوان وأبواق تغدق عليهم المال بغير حساب .

لقد كان المستعمرون يطلبون من الفلسطينيين الرضوخ لخطتهم الاستعمارية الصهيونية والتعاون معهم على أساسها ، ويسمون ذلك « إيجابية » فلما رفض الوطنيون الإذعان لرغباتهم ورغبات الصهيونيين وأبوا التعاون على ذلك الأساس ، وصفوا أعمالهم « بالسلبية » !

لقد رأينا بعض العناصر العربية الرسمية يجنح للإيجابية مع الجانب البريطانى ، وبعضها يتجاوز ذلك إلى حد التساهل مع الجانب الصهيونى على حساب الوطن العربى ، على أمل أن يرضى ذلك البريطانيين فيستجيبوا لبعض مطالب العرب ، أو على أمل أن يرضى ذلك الصهيونيين فيخففوا من غلوائهم ويقنعوا بغنيمتهم الباردة بما اقتطعوه من فلسطين ، بموجب معاهدة رودس ، بل بما انتزعوه بعد هذه المعاهدة من السلطات الأردنية التى منحتهم وسلمت إليهم من أراضى فلسطين نحو خمس وعشرين قرية عربية برمتها تبلغ مساحتها أكثر من نصف مليون دونم (٥٢٥,٠٠٠) من أراضى

المثلث العربى (نابلس[1] ، جنين ، طولكرم)[2] وكلها مغروسة بأشجار الزيتون والبرتقال وبمليون دونم ، فوق ذلك فى المنطقة الجنوبية من فلسطين فيما بين الخليل[3] والبحر الميت[4] ، عدا التنازل الذى تم لهم عن خط سكة الحديد بين حيفا[5] والقدس ، وعن طريق السيارات المجاور له أيضًا .

ولكن هذه الإيجابية السمحة ، والكرم الحاتمى ، والتساهل الذى بلغ أقصى حد ، لم يفد شيئًا فى إشباع نهم اليهود وجشعهم لابتلاع الوطن العربى ،

---

(١) **نابلس** : مدينة كنعانية من أقدم مدن العالم ، أطلق عليها « جبل النار » من شدة جهاد أهلها ضد الإنجليز واليهود - فهى فوق جبلين : « عيبال » شمالاً و « جرزيم » جنوبًا ، تقع على بعد ٦٩كم عن القدس ، ١١٤كم عن عمان ، ٤٢كم عن شاطئ البحر المتوسط ، بلغ عدد سكانها سنة ١٩٨٠م ٦٠,٠٠٠ نسمة .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٦٩٧ .

(٢) **طولكرم** : أصل اسمها « طور كرم » **والطور** : الجبل الذى ينمو عليه شجر وزرع ، **والكرم** : شجر العنب . . تبعد ١٥كم عن شاطئ البحر المتوسط وعن جنين ٥٣كم ، وعن أريحا ١٠٠كم ،وبعد اتفاقية رودس استولى اليهود بموجبها على ٣٠,٠٠٠ دونم من أراضيها ، بلغ عدد سكانها سنة ١٩٨٠م ٣٠,٠٠٠ .

انظر : « المرجع السابق » ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ .

(٣) **الخليل** : مدينة كنعانية قديمة ، سميت فى العهد الإسلامى باسم « مسجد إبراهيم » لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام سكن فى شمالها ودفن فيها ويسميها اليهود « حبرون » وتبعد ٤٤كم عن القدس ، ١٢٨كم عن عمان ، وتقع على سفح جبلى « الرميدة » و « الرأس » على ارتفاع ١٩٢٧م . . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٨٠م ٥٠,٠٠٠ نسمة . . وقد استولى عليها اليهود فى يونيو ١٩٦٧م وعملوا على تحويل مسجد الحرم الإبراهيمى إلى معبد يهودى !! .

انظر : « المرجع السابق » ص ٣٤٥ : ٣٥٩ .

(٤) **البحر الميت** : فاصل مائى بين فلسطين فى الغرب والأردن فى الشرق ، ويمتد بطول ٧٨كم من الشمال إلى الجنوب ، بعرض ١٤كم فى المتوسط يقل إلى ٤كم فى بعض المواضع ، وهو أشد المناطق انخفاضًا عن سطح البحر فى العالم (٣٩٢مترًا عن سطح البحر) ولا تعيش فيه الأحياء وماؤه أشد مياه البحر ملوحة فى العالم .

انظر : « المرجع السابق» ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٥) **حيفا** : مدينة ساحلية فى الطرف الشمالى وميناء على البحر المتوسط ، وهى جزء من قضاء حيفا الذى يضم خليج عكا ، والساحل .

انظر : « المرجع السابق» ص ٣٠٧ .

ولم يعقهم بعد أيام قلائل من تاريخ التسليم لهم بتلك المساحات الشاسعة ، عن الوثوب على شرق الأردن نفسها وعبور النهر إلى ضفته الشرقية ، والاستيلاء على المنطقة المحيطة بمشروع كهرباء روتنبرج بقوات عسكرية مسلحة لا تزال مرابطة فيها [١] .

كما أن هذه الإيجابية لم تردع اليهود عن نقض الهدنة ومهاجمة البلاد كل يوم وانتقاصها من أطرافها ، والاعتداء عليها اعتداء منكرًا وترويع أهلها ، وما حادث مذبحة « قبية » [٢] وتدميرها عنا ببعيد [٣] .

وهناك عبرة أخرى ، وهى أن بعض الفلسطينيين الذين خدعتهم دعاية الأعداء وأغرتهم بالإيجابية ونفرتهم من السلبية ، وكذلك بعض المسئولين فى الدول العربية ، قد طالبوا منذ بضع سنين بتنفيذ مقررات الأمم المتحدة بشأن فلسطين بما فيها من خير وشر ، ومنها التقسيم ، وما زالوا يلحون فى الطلب ، فهل استجابت لهم الأمم المتحدة فى تنفيذ مقرراتها نفسها ؟! إن منظمة الأمم المتحدة تسيطر عليها الدول الاستعمارية الكبرى الضالعة مع اليهود الذين كانوا ولا يزالون سلبيين فى كل ما لا يوافق أهواءهم ، وإن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

---

(١) كانت إدارة الانتداب قد منحت امتيازات على أراضى واسعة لشركات استيطانية صهيونية ، وقد حصل مشروع روتنبرج على الامتياز من إدارة « صمويل » اليهودى فى سبتمبر سنة ١٩٢١م لمدة ٧٥ عامًا ، وفى المقابل لم يمنح امتياز واحد للفلسطينيين ، بل على العكس جرى التضييق على أصحاب بعض المشروعات لإكراههم على بيعها كما حدث مع شركة كهرباء القدس ، ومشروع رىّ الحولة (عين الملاحة) والحمة (المياه الكبريتية) .

انظر : « الموجز فى تاريخ فلسطين السياسي » ص ٣٨٧ .

(٢) **قِبْية** : قرية تبعد ٢٢كم عن القدس ، ٢ كم عن خط الهدنة بين اليهود والضفة الغربية سنة ١٩٤٨م ، بلغ سكانها سنة ١٩٦٦م ٢٠٠٠ نسمة .

انظر : « المرجع السابق » ص ٥٩٥ .

(٣) هى شكل من أشكال إرهاب الدولة حيث قام اليهود بهذه المذبحة فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٣م ونسفوا المنازل على الناس ليلاً وهم نيام فقتلوا ٣٥٠ ودمروا أكثر من ٤٠ منزلاً (بروتوكولات حكماء صهيون) « نويهض » [١/ ٤١] ومعجم فلسطين ص ٥٩٥ .



والحقيقة التي ينبغي لنا أن نوقن بها ، هي أنه لا قيمة للسلبية ولا للإيجابية ولا وزن إلا للقوة ، فلنكن أقوياء : في أنفسنا ، وتنظيمنا ، ووسائلنا ، وأقوياء في جميع مقومات حياتنا [١] .

وإذا كانت الأمة العربية خسرت هذه المعركة مع الاستعمار واليهود ، فلم يكن سبب الفشل السلبية ولا الخطأ في الخطة والتقدير ولكن السبب الرئيسي هو الفرق الواسع ، والبون الشاسع بينها وبين خصومها في الجد والتصميم ، والاستعداد والتنظيم .

التقسيم والسياسة السلبية والإيجابية

لم يدرك أحد حقيقة الخطر الاستعماري واليهودي على فلسطين وبعد مداه ، كما أدركه عرب فلسطين الذين نصبوا صدورهم له ، ووقفوا نفوسهم على دفع خطره عن وطنهم وديارهم ، وقد تمسك الفلسطينيون بحقوقهم كاملة ولم يحيدوا عنها رغم ما قوبل به المستعمرون واليهود من وسائل مادية ومعنوية ، وأساليب شيطانية للقضاء على المقاومة العربية ، ومن تلك الوسائل أن الأعداء عمدوا إلى ترويج دعاية مضللة وأخذوا يطلقون صفة « السلبية » على السياسة الوطنية التي صارت عليها الهيئات الوطنية الفلسطينية وجمهور الشعب الفلسطيني متهمين إياهم بتجنب السير على السياسة الإيجابية وإضاعة الفرص السانحة التي في انتهازها مصلحة للبلاد ، بزعمهم ، كالقبول بمشروعات المجالس التشريعية والاستشارية ومشروع التقسيم ونحوها مما حاولت السياسة البريطانية فرضه على الفلسطينيين .

ومن المؤسف أن بعض العرب في فلسطين والخارج رددوا هذه المزاعم دون أن يدركوا حقيقة الأخطار التي تصيب قضية الوطن من جراء الانقياد

---

(١) لا يعترف اليهود بغير القوة ، ففي البروتوكول الأول من « بروتوكولات حكماء صهيون » : إن قانون الطبيعة هو **الحق يكمن في القوة** .

انظر : « الأخطبوط الصهيوني » ص ١١٥ .

لتلك السياسة الاستعمارية الخبيثة ، ولكن يقظة الشعب العربى الفلسطينى قضت على هذه الدعاية المضللة ورفض عرب فلسطين مشروع التقسيم الذى حاول الإنجليز فرضه وقاوموه حتى قضوا عليه ، كما رفضوا إقرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م وقاوموه كما قاومته الأمة العربية بأسرها .

وقد حققت أحداث السنين الأخيرة سلامة السياسة الوطنية التى سار عليها الفلسطينيون وهيئاتهم الوطنية ، التى كانت تتمثل فى اللجان التنفيذية للمؤتمرات الفلسطينية العربية ، وفى اللجنة العربية العليا ، وأخيرًا فى الهيئة العربية العليا التى خلفتها فى قيادة الحركة الفلسطينية ، والتى برهنت على سداد رأيهم وصحة نظرهم ، كما ظهر بوضوح عمق غور المؤامرة الاستعمارية اليهودية المدبرة للقضاء على كيانهم وكيان العرب فى الأقطار المجاورة لفلسطين ، وها هى الأمة العربية بأسرها ، ترفض الاعتراف بسياسية الأمر الواقع بفلسطين وتطالب بإعادة ذلك القطر العربى المسلوب إلى أهله ، وتعمل من أجل تحقيق ذلك ، كما أن المؤتمرات والهيئات الشعبية العربية التى انعقدت خلال العامين الماضيين فى القاهرة والقدس وعمان ودمشق وبيروت وغيرها ، وكانت تمثل اتجاهات الرأى العام العربى فى أقطاره المتعددة ، قد اتخذت من المقررات ما يتفق والأهداف والمبادئ الوطنية التى كانت ومازالت الهيئة العربية العليا تدعو إليها وتسعى جاهدة لتحقيقها ، ومن هذه المؤتمرات : المؤتمر الشعبى العربى ، ومؤتمر الخريجين ، ومؤتمر المحامين ، ومؤتمر الأطباء ، ومؤتمر الغرف التجارية ، ومؤتمر المعلمين ، وكان فى طليعة هذه المقررات ، عدا تأييد المبادئ والأهداف الوطنية الفلسطينية المذكورة ، التمسك بسياسة الحياد ، ورفض حلف بغداد والأحلاف العسكرية الأجنبية ، والعمل لاستنقاذ فلسطين وإزالة الدولة اليهودية . . . إلخ .

* * *

التحيز البريطاني لليهود

السؤال الرابع

أ – يتحدث الناس عن مشكلة اللاجئين ، ولماذا خرجوا من بلادهم فما هى الأسباب الأساسية لخروج الفلسطينيين من وطنهم ، وهل للإنجليز واليهود ، خاصة الأعمال الإرهابية اليهودية علاقة بذلك ؟

ب – ويقول بعض الناس أن سماحتكم والهيئة العربية العليا طلبتم من أهل فلسطين الخروج من البلاد على إثر صدور قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م وقيام الاضطرابات فى فلسطين . فماذا تقولون فى ذلك ؟

الجواب

المؤامرة الاستعمارية اليهودية على العرب

ترجع الأسباب الحقيقية لخروج أهل فلسطين من بلادهم إلى المؤامرة الاستعمارية اليهودية المبيتة ضدهم ، وقد سبقت الإشارة إلى بعض البراهين القاطعة على هذه المؤامرة .

وقبل أن أسرد هذه الأسباب ، أرى أن أعرض بالذكر لبعض مقدمات هذه المسألة : لقد كان هدف الإنجليز واليهود منذ البداية العمل على تحويل فلسطين العربية إلى دولة يهودية ، ولم يكن تصريح بلفور وعبارة « الوطن القومى اليهودى » إلا تمهيدًا لهذه الغاية ، وتمويهًا على الرأى العام العربى

والإسلامى ، حتى يتم للسياسة البريطانية تحقيق الوسائل المقررة وفق الخطة المرسومة ، وكان فى مقدمة هذه الوسائل فتح أبواب فلسطين على مصاريعها لهجرة يهودية واسعة النطاق ، إلى أن يكاثر اليهود العرب ، ومن ثم يأخذون بالضغط عليهم لإخراجهم من البلاد ، كما ظهر من أقوال القاضى « برانديس » الزعيم اليهودى الأمريكى الذى كان مستشارًا للرئيس ولسون فى الشئون اليهـودية[1] فقد أعلن هذا فى عام ١٩١٦م : « أن القصد من طلب اليهود تسهيل الهجرة إلى فلسطين أن يصبح اليهود أكثرية السكان فيها ، وأن يرحل العرب عنها إلى الصحراء » ، وكذلك كتب الكاتب اليهودى « بن آفى » تعليقًا على الشهادات التى قدمت أمام لجنة التحقيق المؤلفة فى عام ١٩٢١م برئاسة السير « توماس هيكرافت » : « أن على اليهود أن يطهروا وطنهم (فلسطين) من الغاصبين ، وأن أمام المسلمين الصحراء والحجاز ، وأمام المسيحيين لبنان فليرحلوا إلى تلك الأقطار » .

وفى أكتوبر ١٩٣٠م نشرت صحيفة « المانشستر جارديان » البريطانية المعروفة بصبغتها الصهيونية ، بيانًا وقعه عدد من أقطاب الإنجليز ورجال الكومنولث البريطانى ومن بينهم « لويد جورج ، وستانلى بولدوين ، وأوستن تشامبرلن ، وليوبولد ايمرى ، وونستون تشرشل ، وهيو دالتون ، وهارولد لاسكى ، والمرشال سمطس ، وآرثر جرينوود ، واللورد سنل » وغيرهم ، وقالوا فيه : « إنه كان واضحًا ومفهومًا لدى الحكومة البريطانية عند إصدارها لتصريح بلفور عام ١٩١٧م أن يصبح اليهود أكثرية ساحقة فى فلسطين »[2] .

---

(١) **لويس برانديس** (١٨٥٦ - ١٩٤١م) : أحد زعماء الصهيونية التوطينية ، ولد فى الولايات المتحدة لأبوين يهوديين من أصل ألمانى - فى بوسطن - تزعَّم اليهود الصهاينة فى الحرب العالمية الأولى ، رشحه ويلسون لعضوية المحكمة العليا الأمريكية ، وبعد معارضة عاصفة - بسبب تطرفه - تم تعيينه قاضيًا فيها ، وتدرج فى المناصب حتى تقاعد سنة ١٩٣٢م .

انظر : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٣٨ .

(٢) كان عدد المهاجرين اليهود قبل عهد الانتداب البريطانى حوالى ٦٥,٠٠٠ ألف يهودى ، أما فى فترة الانتداب (١٩١٩ - ١٩٤٨م) فقد تعاظمت الهجرة اليهودية إلى فلسطين بدعم من حكومة الانتداب حتى بلغ عدد المهاجرين فى هذه الفترة وحدها نحو ٤٨٣,٠٠٠ مهاجر يهودى .

انظر : « دليل إسرائيل العام » ص ٤١ ، ٤٢ .

ولما وقعت الحرب العالمية الثانية سنحت الفرصة لليهود لتقوية أنفسهم وتعزيز أسلحتهم ولمضاعفة قواتهم العسكرية وإنشاء جيش يهودى بمساندة السلطات البريطانية التى عينت واستخدمت خلال تلك الحرب عددًا كبيرًا من اليهود فى ورش الجيش البريطانى وثكناته ومستودعاته ، وفى الوظائف الرئيسية والفنية ،وجندت ألوفًا من شبان اليهود فى سلك الجيش فدربتهم وسلحتهم وأشركتهم فى العمليات الحربية ، واعتمدت بعض المصانع اليهودية لإنتاج الذخائر والمتفجرات وما إلى ذلك من اللوازم العسكرية ، وبلغ عدد الذين دربهم الإنجليز وجندوهم فى الجيش البريطانى حسب ما ورد فى التقويم السنوى اليهودى (هاشانا) لعام (٤٣ - ١٩٤٤م) ٣٣ ألفًا وهذا الرقم لا يشمل عدد المجندين منهم فى البوليس والدفاع السلبى والهاجانا وغيرها .

واستطاع اليهود بمساعدة الإنجليز نقل كميات هائلة من السلاح إلى فلسطين وزعوها على مستعمراتهم ومنظماتهم العسكرية .

تشرشل يؤلف الفيلق اليهودى

وفى عام ١٩٤٣م طالب اليهود الحكومة البريطانية بتأليف « فيلق يهودى »[١] وإلحاقه كوحدة مستقلة بالجيش البريطانى ، وساعدهم تشرشل مساعدة فعالة على تحقيق هذا الطلب ، ولما اعترض المرشال « ويفل » قائد القوات البريطانية فى مصر والشرق الأوسط - على هذا الطلب خوفًا من إثارة العرب ، تحداه تشرشل وسمح بتأليف الفيلق وجعلته القيادة البريطانية قسمًا من الجيش البريطانى فى حملته على إيطاليا عام ١٩٤٤م ، وبعد

(١) الفيلق اليهودى هو تشكيلات عسكرية من المتطوعين اليهود الذين حاربوا فى صفوف القوات البريطانية والحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى ،وكان « بن جوريون » قد نظم الكتيبة ٣٩ مع « بن تسفى » فى الولايات المتحدة بين عامى ١٩١٧م ، ١٩١٨م .
انظر : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٦٤ .

انتهاء الحرب عاد أفراد ذلك الفيلق إلى فلسطين ومع أكثرهم أسلحتهم الخفيفة .

وفى ذلك يقول تشرشل فى مذكراته التى نشرها عن الحرب العالمية الثانية ما نصه : ولقد نصحنى ويفل بعدم تشكيل ذلك الفيلق اليهودى خوفًا من إثارة شعور العرب ، ولكنى تحديت ويفل ، وكتبت إلى الدكتور وايزمان بالسماح بتشكيل الفيلق ، ولم يتحرك عربى واحد بالاحتجاج على ذلك[1] .

وقد تم لليهود تنظيم قواتهم وتسليحها قبل أن تضع الحرب أوزارها ، فأرادوا اغتنام الفرصة وأن لا تنتهى الحرب إلا وقد تحولت فلسطين إلى بلاد يهودية ، مدفوعين إلى ذلك بالاعتبارات الآتية :

١ - خشيتهم من قيام حركة عربية واسعة النطاق بعد الحرب تضطر بريطانيا وأمريكا إلى عدم تشكيل الدولة اليهودية فى فلسطين .

٢ - رغبتهم فى قيام الدولة اليهودية قبل أن يزول أثر عطف العالم الغربى عليهم ، وهو ما استطاعوا الحصول عليه بدعايتهم الواسعة ضد ألمانيا النازية واضطهادها لليهود .

٣ - خشيتهم من أن يقوم من البريطانيين من يعارض فى تحويل فلسطين إلى دولة يهودية ، لاعتبارات تتعلق بمصلحة الإمبراطورية .

ثم شرع اليهود بحملة إرهابية منظمة لاستعجال السلطات البريطانية بالتسليم لهم بفلسطين ، وشكلوا عصابات إرهابية أشهرها :

---

(١) وافقت حكومة تشرشل على تشكيل لواء يهودى بصورة نهائية وصل عدد أفراده إلى ١٦,٠٠٠ فى سنة ١٩٤١م ، فلم يشبع هذا الكلب اليهودى العقور فاتخذ قرارًا ببناء الجيش اليهودى جاء فيه : يجب الاعتراف بحق اليهود فى أداء قسطهم الكامل للمجهود الحربى وفى الدفاع عن بلادهم بواسطة قوة عسكرية يهودية تقاتل تحت رايتها الخاصة .

انظر : « موجز تاريخ فلسطين السياسى » ص ٤٩٢ .

١ - عصابة أرجون تسفاى ليومى[١] .

٢ - عصابة شتيرن[٢] فقامت بأعمال إرهابية عديدة .

واستمر الإرهاب اليهودى إلى ما بعد انتهاء الحرب ، وتجاوز الإنجليز إلى العرب لإرهابهم وترويعهم وحملهم على ترك ممتلكاتهم والنزوح عن فلسطين[٣] ، ومع أن الإنجليز لم يشكلوا الدولة اليهودية فى فلسطين خلال الحرب ، لاعتبارات سياسية وعسكرية ، إلا أنهم سارعوا إلى تشكيلها بعد انتهائها متوسلين إلى ذلك بوسائل سياسية وغيرها ، إلى أن قدموا قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة التى قررت فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م تقسيم فلسطين باتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية .

وتبع صدور قرار التقسيم قيام اضطرابات وتطورات خطيرة فى فلسطين ، وحدثت المحاولات المعروفة لإبعاد عرب فلسطين عن تولى زمام قضيتهم من الوجهتين السياسية والعسكرية ، وحرمان مجاهديهم من المال والسلاح ، وقد وجد اليهود والإنجليز والأمريكيون أن ظروف عام ١٩٤٨م مواتية لتنفيذ خطتهم المبيتة لإخراج عرب فلسطين منها ، وتحويلها إلى دولة يهودية ، ولم تعد ثمة ضرورة لانتظار الوقت الذى يصبح فيه اليهود أكثرية فى فلسطين ، وتوسلوا

---

(١) **أرجون تسفاى ليومى بارتس إسرائيل** : المنظمة العسكرية القومية فى أرض إسرائيل واختصارها « إتسل » وتعرف بمنظمة « أرجون » تأسست عام ١٩٣١م فى فلسطين من المنشقين على الهاجاناه وعلى جماعة مسلحة من « بيتار » تزعمها « مناحم بيجن » لفترة وكانت تضم ٦٠٠٠ مسلح .

انظر : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) كانت تسمى **ليحى** : وتعنى : **المقاتلون من أجل حرية إسرائيل** ، والمعروفة بعصابة شتيرن نسبة إلى مؤسسها « إبراهام شتيرن » وهى منظمة عسكرية صهيونية كانت تضم ٣٠٠ مسلح .

انظر : « دليل إسرائيل العام » ص ٢٨٧ ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (٧/ ١٤٦) .

(٣) كانت توجد أيضًا عصابات : « الهاجاناه » منظمة الدفاع اليهودية صهيونية استيطانية أسست فى القدس عام ١٩٢٠م لتحل محل منظمة « هاشومير » الحارس ، وكان عددها ٣٦,٠٠٠ مقاتل بالإضافة إلى ٣,٠٠٠ من « البالماح » سرايا الصاعقة .. وصارت بعد إعلان قيام إسرائيل نواة جيشها فى ٢٦ مايو ١٩٤٨م .

انظر : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٤٨ .

إلى ذلك بوسائل متعددة بنيت على ثلاث قواعد رئيسية هى :

(١) الضغط السياسى (٢) الدعاية والإرجاف (٣) الإرهاب .

الضغط السياسى

عرضت سابقًا ، بوجه عام ، للضغط الشديد الذى قام به المستعمرون على بعض المسئولين العرب لانتزاع زمام قضية فلسطين من أيدى أهلها ، مما أدى إلى تبديل الخطة الأساسية الموضوعة من قبل مجلس جامعة الدول العربية فى عالية (أكتوبر ١٩٤٧م) للدفاع عن فلسطين ، وما تلا ذلك من عدم تقديم المساعدات الضرورية لعرب فلسطين ، مما أدى إلى إضعافهم ، وعرقلة جهودهم ، ومنع مجاهديهم من الاستمرار فى جهادهم العظيم الذى كاد يقضى على قرار التقسيم فى مارس ١٩٤٨م .

الدعاية والإرجاف

ضاعف المستعمرون واليهود دعايتهم المضللة ضد الفلسطينيين ورجال الحركة الوطنية فى داخل فلسطين وخارجها ، ولا سيما فى الأقطار العربية ، فقد أنشأ قلم المخابرات البريطانية - بالتعاون مع اليهود - عدة مراكز دعاية ضد الفلسطينيين لتشويه سمعتهم وتشكيك الشعوب العربية فى إخلاصهم وجهادهم فتكف عن مد يد المساعدة إليهم ، ولإقناع العرب بأن إنقاذ فلسطين لن يتم إلا عن طريق إدخال الجيوش النظامية إليها . ومما هو جدير بالذكر أن الإنجليز أنشأوا من جملة ما أنشأوه من مراكز الاستخبارات والدعاية فى الأقطار العربية ، مركزًا للدعاية فى القاهرة فى شارع قصر النيل ، ووضعوا على رأسه رجلاً بريطانيًا انتحل الإسلام واتخذ له اسمًا إسلاميًا ، وملأوه بالموظفين والعملاء والجواسيس الذين بثوهم فى مختلف المدن والأوساط المصرية ، وكان من مهام هذا المركز بث الدعاية المعروفة بدعاية الهمس Whispering بالإضافة إلى نواحى الدعاية الأخرى .

أما فى داخل فلسطين فقد بذلوا جهودًا واسعة لتثبيط الهمم وإضعاف النفوس وإدخال روح الوهن والهزيمة بين المجاهدين ، والكيد للرجال العاملين ، ومحاولة إقناع الفلسطينيين بقلة جدوى المقاومة وضرورة الإقلاع عن سياسة التطرف ، والدعوة إلى التعاون مع الإنجليز ، وقد ركزوا الدعاية وتشويه السمعة على صفوة الوطنيين والمجاهدين الذين عرفوا بصلابتهم وشدة إخلاصهم ولا سيما على الهيئة العربية العليا ورئيسها حيث اختلقوا أنواع الأكاذيب والمفتريات والأراجيف .

لما شرع أهل المدن الكبرى - كالقدس ويافا وحيفا وعكا [١] بالعمل على تحصين مدنهم وتسليح أنفسهم ، تدخل الإنجليز للحيلولة دون ذلك بإقناع الأهلين بأن بريطانيا لن تسمح لليهود باحتلال المدن الكبرى ، ولا سيما المدن والقرى العربية التى خصصت للعرب بموجب قرار التقسيم .

وإنى لأذكر بهذه المناسبة أنى ألححت بمطالبة المختصين بجامعة الدول العربية فى ديسمبر ١٩٤٧م بضرورة تحصين المدن الرئيسية ، وتسليح المجاهدين للدفاع عنها تسليحًا وافيًا ، فأجابنى أحد المسئولين بقوله : لا ضرورة لتسليح يافا البتة ؛ لأن قرار التقسيم جعل يافا فى المنطقة العربية ، فلا خوف عليها مطلقًا من اعتداء اليهود ، أما حيفا فإن الإنجليز لن يسمحوا لليهود باحتلالها أبدًا ؛ لأنهم يريدون أن يجعلوا منها مرفأ حرًا ، وأن لدينا من التأكيدات ما يجعلنا نطمئن إلى ذلك [٢] .

---

(١) **عكا** : مدينة فلسطينية قديمة تأسست فى الألف الثالثة قبل الميلاد على يد إحدى القبائل الكنعانية العربية [الجرشانيين] وكان اسمها « عكو » أى الرمل الحار ، أقيمت على رأس مثلث داخل البحر لمسافة ٦٤٠ مترًا ويضم الميناء والفنار ، وساحلها صخرى لمسافة ميل للجنوب . . كان عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ١٣٠٠٠ نسمة ، سنة ١٩٧٣م ٥,٠٠٠ نسمة بعد هجرة أكثر سكانها سنة ١٩٤٨م . **انظر** : « معجم بلدان فلسطين » ص ٥٣٩ ، ٥٤٠ .

(٢) فى ٢٢ أبريل سنة ١٩٤٨م صدرت الأوامر لليهود باحتلال مدينة يافا وضواحيها وما جاورها ، ومن جراء القصف العنيف بدأ السكان بالرحيل ، وبقى فى يافا ٥٠٠٠ شخص عند احتلالها فى ١٣ مايو سنة ١٩٤٨م .

انظر : « موجز تاريخ فلسطين السياسى » ص ٥٢٣ ، ٥٢٤ .

الإرهاب اليهودى

وارتبطت أعمال الدعاية والإرجاف ارتباطًا وثيقًا بأعمال الإرهاب اليهودى الأثيم الذى قام به اليهود لترويع العرب المدنيين وذلك بنسف المنازل وإلقاء المتفجرات فى الأسواق ومراكز تجمع الأهلين ، مما أودى بحياة الكثيرين من الشيوخ والنساء والأطفال ، وأخذ دعاة الأعداء يزينون للأهلين الهجرة إلى الأقطار العربية محافظة على سلامة أرواحهم وأطفالهم ، وفى الوقت نفسه أخذت تظهر دعوة من بعض البلاد العربية تنادى بضرورة نقل الأطفال والنساء والشيوخ العاجزين من فلسطين ريثما يبت فى مصيرها ، كما ظهرت دعاية أخرى بأن الجيوش العربية ستدخل فلسطين قريبًا لتحريرها فلا داعى للقتال وتحمل الخسائر فى الأموال والأرواح .

تحيز الإنجليز لليهود

فلما نشب القتال بين العرب واليهود فى أواخر عام ١٩٤٧م إثر صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين ، كان موقف حكومة الانتداب البريطانى موقف المتحيز إلى اليهود ، المتآمر معهم ، شأنها طول عهد انتدابها مدة ثلاثين عامًا ، فكانت تتدخل - فى كل معركة يفوز بها العرب - لحماية اليهود والحيلولة دون استيلاء العرب على ممتلكاتهم ومستعمراتهم ، بحجة أنها لا تزال صاحبة السلطة فى فلسطين والمسئولة عن حماية أرواح السكان وممتلكاتهم ، غير أنها لا تتذرع بهذه الحجة عندما تكون أرواح العرب وممتلكاتهم عرضة للهلاك والدمار والأمثلة على هذا كثيرة لا مجال لتعدادها الآن [١] ، غير أن من الحوادث ما له صلة وثقى بكارثة فلسطين ، وأدى إلى هجرة عدد كبير من العرب .

---

(١) على سبيل المثال اعتبرت قيادة الجيش البريطانى جيش الإنقاذ العربى مسئولاً رسميًا عن الأمن فى المناطق التى انتشر فيها ابتداء من فبراير ١٩٤٨م ، وتركزت مسئولية الجيش البريطانى فى المناطق اليهودية لحمايتها من أى هجوم عربى .. وكثيرًا ما تدخل الإنجليز بقواتهم لإنقاذ المستعمرات اليهودية من حصار المقاتلين العرب والفلسطينيين . **انظر** «المرجع السابق» ص ٥١٨ .



الإنجليز يمهدون السبل لخروج العرب

أضرب لذلك مثالاً حادث هجرة أهل طبرية[1] ، فقد تم طبقًا لخطة مرسومة لتسليم هذه المدينة لليهود ، فإن طبرية تقطنها أكثرية من اليهود وأقلية من العرب ، وقد كانت القوات البريطانية خلال المعارك الناشبة بين العرب واليهود تغض طرفها عما يقترفه اليهود فى الأحياء العربية العزلى من السلاح ، وتسهيل سبيل وصول المدد والنجدات إلى اليهود ، وتحول دون وصول المدد والنجدات إلى العرب ، مما هيأ لها أن تتدخل وتعمل على إجلاء العرب عن المدينة تاركين وراءهم جميع ما يملكون ، بحجة أنهم أقلية يخشى عليها من الأكثرية اليهودية .

والمؤامرة فى هذا الحادث مفضوحة ، والتحيز ظاهر ، فقد كان فى وسع القوات البريطانية أن لا تحول دون وصول النجدات إلى العرب كما لم تحل دون وصول النجدات إلى اليهود ، أو على الأقل أن تحافظ عليهم وعلى ممتلكاتهم كما حافظت على اليهود فى مدينة القدس القديمة وغيرها ، فقد كان هؤلاء فى وضع أضعف بكثير من وضع العرب فى طبرية ، وظلت القوات البريطانية باسطة حمايتها عليهم ، توصل إليهم الطعام والماء والسلاح والنجدات إلى أن انسحبت من فلسطين .

ومثل ذلك حدث فى المذابح التى اقترفها اليهود فى القرى العربية الضعيفة بين سمع القوات البريطانية وبصرها ، كمذابح قرى « دير ياسين »[2]

---

(١) **طبرية** : مدينة بناها الرومان فى الشمال الشرقى من فلسطين على شاطئ بحيرة طبرية الغربى على بعد ٢٠كم جنوب مصب نهر الأردن سنة ٢٢م ، كان عدد سكانها الفلسطينيين سنة ١٩٤٥م ١١٣١٠ نسمة ، احتلها اليهود سنة ١٩٤٨م بمساعدة الإنجليز وهدموا أحياءها العربية وأقاموا فى مسجدها « جامع الجسر » فى الجنوب متحفًا محليًّا ، من أشهر علمائها : الطبرانى ، والطبرى .
انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، وبها قبرا النبى شعيب عليه السلام وابنته ، وهى مشتى عالمى بها حمامات ساخنة وعيون معدنية وهى بالقرب من حطين .
انظر : « الموسوعة الفلسطينية » (طوقان) ص ٣١٧ .

(٢) **دير ياسين** : قرية عربية تقع غربى القدس وترتبط معها بطريق معبدة فوق بقعة جبلية =

و « ناصر الدين »[1] و « الحسينية »[2] و « عيلوط »[3] و « سمخ »[4] و « الدوايمة »[5] وغيرها .

ومن الجدير بالذكر أن معظم الفظائع الوحشية فى هذه القرى ارتكبتها عصابتا أرجون تسفاى ليومى وشترن ، وأكثر أفرادهما من اليهود المتدينين ورجال الدين الربانيين والحاخامين المنتسبين إلى جماعة « أجودات إسرائيل »[6]

= ارتفاعها ٧٧٠ مترًا . . كان عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ٦١٠ نسمة فى ٩١ بيتًا . . دمر اليهود القرية وأقاموا على أنقاضها مستعمرة « جعفات شاؤول » **انظر** « معجم بلدان فلسطين » ص ٣٩٧ .

(١) **ناصر الدين** : قرية تقع غرب مدينة طبرية بـ ٧كم ، اسمها على اسم شهيد قاتل مع صلاح الدين ضد الصليبيين له مقام مدفون فيها ، كان عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ٩٠ فلسطينيًا ، وفى سنة ١٩٤٨م تخفى اليهود فى زى المجاهدين ودخلوا القرية فاستقبلهم الناس بالترحاب واستقبلهم اليهود بالرصاص . . ودمروا القرية . **انظر** : « المرجع السابق » ص ٧٠٢ .

(٢) **الحسينية** : قرية تقع على بعد ١٢كم شمال شرق صفد ، ترتفع ١٤٥ مترًا عن سهل الحولة وتبعد عن بحيرة طبرية ٤كم ، كان عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ١٧٠ نسمة يعملون فى زراعة أراضيها الشديدة الخصوبة . . دمر اليهود القرية سنة ١٩٤٨م وأقاموا مكانها مستعمرة « حولاتا » .
انظر : « المرجع السابق » ص ٢٩٤ .

(٣) **عيلوط** : قرية فلسطينية قديمة معناها بالسريانية « القمة » ترتفع ٣٠٠ متر وتبعد عن الناصرة ٧كم من جهة الغرب ، كان عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ١١٣٠ نسمة . . تجاوز عدد قتلاها سنة ١٩٤٨م ٥٠٠ قتيل ، وفى إحصاء سنة ١٩٦١م صار عددهم ١١٧٠ نسمة !!
انظر : « المرجع السابق » ص ٥٥٥ .

(٤) **سمخ** : قرية على الشاطئ الجنوبى لبحيرة طبرية ، أكبر قرى قضاء طبرية وأكثرها سكانًا (٣٤٦٠ نسمة سنة ١٩٤٥م) دمرها اليهود سنة ١٩٤٨م ، وأقاموا مكانها مستعمرة « تسميع » .
انظر : « المرجع السابق » ص ٤٥٣ .

(٥) **الدوايمة** : قرية تقع غرب مدينة الخليل ، ترتفع ٣٥٠ مترًا ، كان عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ٧٣١٠ نسمة . . احتلها اليهود ١٩٤٨م وهجموا على أهلها الذين تجمعوا فى المسجد الجامع وقتلوهم عن بكرة أبيهم وطردوا من كان خارج المسجد وهدموا بيوتهم ، وأقاموا سنة ١٩٥٥م على أنقاضها مستعمرة « أماتزياه » . **انظر** : « المرجع السابق » ص ٣٧٧ .

(٦) **أجودات إسرائيل** : بدأت كتنظيم دينى أرثوذكسى يضم اليهود فى ألمانيا وبولندا وليتوانيا ضد الحركة الصهيونية سنة ١٩١٢م ، وانتهت سنة ١٩٣٧م بالتعاون مع المنظمة الصهيونية العالمية من أجل العودة لفلسطين للإعداد لمقدم المشيح !! وفى سنة ١٩٤٤م أقام الحزب مزرعة جماعية « كيبوتس » فى فلسطين وانضم أعضاؤه إلى منظمة « الهاجاناه » !! بعد ترجمة الحركة إلى حزب يشترك فى حكم دولة إسرائيل بعد ذلك .
انظر : « موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية » (٦/ ٢٨٦ ، ٢٨٧) .

الدينية اليهودية ، المعروفين بفرط تعصبهم وشدة أحقادهم ، فكانوا يقتلون الأطفال والنساء والشيوخ دون رحمة ، ويبقرون بطون الحوامل ويخرجون الأجنة منها برءوس حرابهم ، زاعمين أن هذا أمر إله إسرائيل الذى أمر شعب إسرائيل حين فتح أريحا [1] أن يقتل بحد السيف كل ما فى المدينة « من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير ، وأن يحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها » كما جاء فى الإصحاحين السادس والسابع من سفر يشوع .

المؤامرة الإنجليزية على تسليم حيفا لليهود

أما حيفا فقد كانت كارثتها من أبرز مظاهر تحيز الإنجليز لليهود وتآمرهم معهم ، فقد أعلنت سلطة الانتداب البريطانية أن لبريطانيا مصالح حيوية فى حيفا ، وأنها لن تتخلى عنها إلا بعد شهر أغسطس ١٩٤٨م أى بعد انتهاء الانتداب بثلاثة أشهر ونصف شهر ، وعلى هذا منعت العرب من إقامة المراكز المحصنة داخل المدينة ، وحظرت عليهم الوصول إلى أماكن معينة ، فى الحين الذى كان اليهود فيه يتحصنون ويتركزون ويجوبون كافة المواقع دون حظر ، حتى إذا أتموا تسلحهم واستكملوا استعدادهم أعلنت سلطة الانتداب فجأة عدولها عن التمسك بحيفا واضطرارها لإخلائها ! وحينئذ ظهر أن اليهود قد تسلموا ما كان بيد الإنجليز من المعسكرات ذات الشأن ، والأماكن المحصنة والمواقع المشرفة على أحياء حيفا كلها ، مما سبب كارثة استيلاء قوات اليهود المسلحة عليها ، واضطرار أهلها العرب للجلاء عنها بعد وقائع دامية ، وبعد ما منع الإنجليز وصول النجدات إليهم ، تاركين وراءهم كل ما يملكون أيضًا ، وعندئذ فقط ظهرت رقة شعور القوات البريطانية ، ففتحت ميناء حيفا وجمعت ما فيها من السفن وجعلت تدعو العرب إلى الرحيل عن المدينة وتحملهم

---

(١) **أريحا** : مدينة عربية تبعد ٣٧كم شمال شرق القدس ، تنخفض عن سطح البحر ٢٧٦مترًا كان عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ٣٠١٠ فلسطينى ، وصار سنة ١٩٦١م ١٠٧٧ !!
وهى أول مدينة خربها قوم موسى بقيادة يوشع بن نون . . وأريحا كلمة سريانية بمعنى « أريج » .
انظر : « المرجع السابق » ص ١١١ ، ١١٢ .

عليها ، وكذلك أخذ الفيلق العربى - أى جيش الجنرال جلوب - ينقل العرب فى سياراته كما فعل فى طيرة حيفا [١] وجبع [٢] وغيرهما ، وكما نقل قبل ذلك أهالى طبرية وبيسان بسياراته إلى شرق الأردن ، فعل كل ذلك تسهيلاً لهجرة العرب وتمكينًا لاحتلال اليهود [٣] .

واشتركت دائرة المخابرات البريطانية واليهودية فى هذه المهمة بنصيب وافر وأخذت على عاتقها إشاعة الحوادث المثيرة والأخبار المضللة ، ونشر الذعر بين الأهالى الآمنين من العرب ، وخاصة على أثر المذابح التى اقترفها اليهود .

وكان للمخابرات البريطانية وأعوانها من موظفى حكومة الانتداب أكبر الأثر فيما حدث فى مدينة (يافا) من هذا القبيل أيضًا مما أدى إلى خروج أهلها العُزل ، والتجائهم إلى أماكن أخرى من فلسطين أو إلى الأقطار العربية المجاورة [٤] .

---

(١) **طيرة حيفا** : وتعرف بـ « الطيرة » و « طيرة الكرمل » و « طيرة اللوز » لكثرة اللوز المزروع فيها . . تقع على السفوح الدنيا لجبل الكرمل على ارتفاع ٧٥مترًا . . كان عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ٥٢٤٠ نسمة ، دمرها اليهود سنة ١٩٤٩م وأقاموا على أنقاضها مستعمرة « طيرة الكرمل » .
« المرجع السابق » ص ٥١٠ .

(٢) **جَبَع** : قرية قديمة تعنى بالآرامية « الجبل » وبالسريانية « السهل المرتفع » ، وهى ترتفع ٥٥مترًا تقع فى قضاء حيفا على بعد ٢١كم جنوب حيفا . . أراضيها شديدة الخصوبة . . طرد سكانها منها سنة ١٩٤٨م بعد تعريضها لقصف الطائرات ، وفى سنة ١٩٤٩م أسس يهود من الأتراك على أرضها مستعمرة « جفع كرمل » أو جبعة الكرمل .
انظر : « المرجع السابق » ض ٢٤٦ .

(٣) فى ٢١ أبريل سنة ١٩٤٨م أخطر الجنرال ستوكويل - قائد حيفا البريطانى - العرب واليهود أن قواته ستنسحب وتتجمع فى منطقتى الميناء والكرمل ، فبادرت الهاجاناه إلى الهجوم على الأحياء العربية من ثلاثة محاور بعد أن مهدت لذلك بقصف عنيف وقاتلت الحامية العربية بقيادة النقيب اللبنانى « أمين عز الدين » ببسالة ، إلا أن الذعر أصاب السكان ولم يبق فى المدينة إلا نحو ٣٠٠٠ فلسطينى ،وأعلن موشى كرملى أن المدينة تحت الحكم العبرى المستقل !
انظر : « موجز تاريخ فلسطين السياسى » ص ٥٢٣ .

(٤) ورغم كل هذا فقد بقى فى يافا ٥٠٠٠ فلسطينى عند احتلالها بعد قتال عنيف ودفاع مجيد من كتيبة أجنادين من جيش الإنقاذ بقيادة الفلسطينى « ميشيل العيسى » ضد ثلاثة ألوية يهودية بمعاونة وتدخل القوات البريطانية . **انظر** : « المرجع السابق » ص ٥٢٣ ، ٥٢٤ .

أما فى القدس الجديدة فقد منعت القوات البريطانية المجاهدين الفلسطينيين من المرور عبر مناطق السلامة التى كان جنودهم يحتلونها ثم لم يلبثوا أن سلموا تلك المناطق - مع معسكر العلمين الكبير الواقع جنوب القدس - إلى قوات الهاجاناه اليهودية فى ١٣ و١٤ مايو ١٩٤٨م وبذلك أصبح اليهود يسيطرون على القدس الجديدة ، ويتحكمون فى القدس القديمة أيضًا .

كارثة اللد والرملة [1]

وأما كارثة اللد والرملة فقد نشأت من أن الجنرال جلوب [2] سحب فجأة قوات الجيش الأردنى التى كانت مرابطة فيهما ، بعدما جرد قوات الجهاد المقدس التى كانت مرابطة فى مطار اللد ومحطة السكة الحديد وغيرهما من سلاحها ، بحُجة الهدنة الأولى ، واعدًا بإرجاعها بمجرد انتهاء الهدنة ، ولكن أخلف وعده عندما استؤنف القتال فى ٩ يوليو ١٩٤٨م ، فسقطت اللد والرملة وعشرات القرى المحيطة بهما فى أيدى اليهود واضطر نحو مائة ألف من أهلها للنزوح ، يضاف إليهم من لجأ إلى المدينتين المذكورتين من أهل مدينة يافا وقراها ، وهم لا يقلون عن خمسين ألف نسمة أيضًا ، وقد روى لى

---

(١) **الرملة** : مدينة عربية فلسطينية لحمًا ودمًا ، بناها سليمان بن عبد الملك بجوار مدينة اللد الرومية ، وكانت عاصمة لفلسطين إلى أن احتلها الصليبيون سنة ١٠٩٩م معتدلة الهواء لذيذة الثمار وتقع على ارتفاع ١٠٨ مترًا عن سطح البحر ، احتلها اليهود فى ١٢ يونية ١٩٤٨م ، ولم يبق فيها من الفلسطينيين سوى ٤٨٠٠ فلسطينى من ٣٦,٠٠٠ نسمة بقيتهم من اليهود ، وذلك حسب إحصاء اليهود سنة ١٩٧٣م . **انظر** : « معجم بلدان فلسطين » ص ٤١٧ .

(٢) **الجنرال جوت باجوب جلوب** : المستشار العسكرى للملك عبد الله بن الحسين القائد العام للجيوش العربية فى فلسطين ، له تاريخ أسود فى سحق ثورة رشيد عالى الكيلانى فى العراق حين كان قائدًا للقوات البريطانية المرابطة فى شرق الأردن . . كان هو القائد الفعلى لتلك الجيوش المنكوبة ، وضع خطة تفتقد عنصر التنسيق والتكامل والتوافق فى تنفيذها ، تم تعديلها قبلها بيومين مما أربك مهمات الجيوش ومحاور عملياتها الأمر الذى يضع علامة استفهام من المغزى منه ، خاصة أن الخطة الجديدة أفقدت الجيوش وحدة الهدف ، وضعف التأثير . . وطلب فيها من جيش الإنقاذ الانسحاب وعطل الجيش اللبنانى وشتت بقية الجيوش .

انظر : « المرجع السابق » ص ٤٩٣ ، ٥٢٧ .

أحد رجال الدين المسيحى المحترمين أنه سمع من سيادة « المونسنيور » وكيل بطريرك اللاتين فى فلسطين أن جلوب بعث ببرقية تهنئة لقائد الجيش اليهودى على احتلاله اللد والرملة ، ولما صادفه « المونسينور » المذكور وعاتبه على برقيته أجابه جلوب بقوله : هذه هى السياسة (١) .

ونحن حين نعرض لذكر الجنرال جلوب باشا الإنجليزى لا نرمى إلى تجريحه شخصيًا فهو يعمل لصالح أمته ويقدم لها الخدمات الجلى ، ولكن اللوم يقع على بعض العرب الذين ولوه القيادة العامة الفعلية أثناء حرب فلسطين ، وبعد الهدنة الثانية (٢) توالت اعتداءات اليهود على المناطق العربية ، وانسحبت قوات الدول العربية من مناطق الجليل الغربى (٣) وجنين وبعض القدس وبيت لحم (٤) ،

---

(١) أشرف قائد الجيش الأردنى سنة ١٩٥٣م جلوب باشا على المذبحة التى أبادت قرية قبية الواقعة فى الضفة الغربية التى قام بها اليهود والتى سبق ذكرها ، فقررت الحكومة الأردنية عزله عن قيادة الجيش وترحيله عن البلاد ، وجاء هذا القرار متأخرًا جدًا .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٥٩٥ « بتصرف » .

(٢) دخلت الهدنة الأولى حيز التطبيق العملى فى ١١ يونيو ١٩٤٨م بقبول الجامعة العربية لها ، والتى قالت عنها القيادة العسكرية الإسرائيلية : إن الهدنة جاءت فى الوقت الملائم ؛ فقد كانت الوحدات متعبة وخائرة القوى ، وكانت الخسائر فى كتائب سلاح المشاة عالية جدًا ، وكان من الضرورى منح الرجال فترة استجمام لاسترداد القوى ، كما كان من الضرورى إرسال تعزيزات للكتائب .

أما الهدنة الثانية فبدأت فى ١٩ يوليو ١٩٤٨م بعد استئناف الحرب فى ٩ يوليو ١٩٤٨م على جميع الجبهات بعد أن أعادت القوات الصهيونية ترتيب قواتها وبعد أن زودت بكميات كبيرة من أحدث الأسلحة وبادرت بالهجوم على الجبهات العربية الراكدة وبصورة عامة أخذ زمام المبادرة فى هذا القطاع وإلحاق الضرر به وإلغاء تفوقه الطبوغرافى .

انظر : « حرب فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٨م الرواية الإسرائيلية الرسمية » ص ٥٧١ ، ٥٩٦ .

(٣) **الجليل الغربى** : يحد منطقة الجليل البحر المتوسط غربًا وهى المنطقة المذكورة وتبلغ مساحة جبال الجليل كله ٢٠٨٣ كيلو مترًا مربعًا .

انظر : « المرجع السابق » ص ٢٦٥ .

(٤) **بيت لحم** : مدينة قديمة نسبة إلى الإله « لخمو » الكنعانى بالسريانية معناها بيت الخبز ! ولد السيد المسيح فيها . . بلغ سكانها سنة ١٩٨٠م ٢٥,٠٠٠ مسلم ومسيحى وتقوم على جبل مرتفع ٧٨٠ مترًا ، وتبعد عن القدس ١٠كم جنوبًا وعن الخليل ٢٧كم .

انظر : « المرجع السابق » ص ٢٠١ .

والخليل والنقب [١] والمجدل [٢] ، فجلا أهلها منها تبعًا لذلك بالضرورة ، ثم وقعت اتفاقية رودس [٣] وأعقبها تسليم الجنرال جلوب لليهود أراضى المثلث العربى ومساحات واسعة من مناطق القدس وبيت لحم والخليل والبحر الميت كما ذكرناه آنفًا ، فنزح عنها أهلها بعد ما عاث فيها المجرمون اليهود قتلًا وتدميرًا ونهبًا وسلبًا .

وهكذا لم يحل ربيع عام ١٩٤٩م حتى أصبح ما يقرب من مليون عربى فلسطينى مشردين من بلادهم ولاجئين إلى الأقطار العربية .

الهيئة العربية العليا عارضت فى خروج العرب من فلسطين

أما فيما يتعلق بالجواب على الشق الأخير من سؤالكم ، فقد كان رأيى الذى أعلنته مرارًا ، وأبلغته للجهات العربية ذات الشأن ، أن يبقى عرب فلسطين فى بلادهم ، وأن يدافعوا عنها حتى النفس الأخير ، وأن لا يجلوا لأى سبب من الأسباب .

---

(١) **النقب** : إقليم يقع جنوب فلسطين يشغل مساحة تقترب من نصف مساحة فلسطين ١٢٠٠ كيلو متر مربعًا على شكل مثلث قاعدته فى الشمال وضلعه الغربى حدود مصر والشرقى حدود الأردن ، وهو إقليم قليل الأمطار قليل التجمعات البشرية .

انظر : « المرجع السابق » ص ٧١٤ .

(٢) **المجدل** : مدينة تقع على بعد ٢٥كم شمال غزة ، ويقال لها مجدل عسقلان تمييزًا لها عن أماكن كثيرة تحمل هذا الاسم منها قرية فى قضاء طبرية كان بها ٣٦٠ مسلمًا دمرها اليهود سنة ١٩٤٨م وأخرى فى قضاء طولكرم كان بها عدد قليل من السكان طردهم اليهود . أما مجدل عسقلان فقد احتلها اليهود فى ٥ نوفمبر ١٩٤٨م وطردوا سكانها وغيروا معالمها التاريخية .

انظر : « المرجع السابق » ص ٦٤٤ - ٦٤٩ .

(٣) **اتفاقية رودس** : هى اتفاقية الهدنة الدائمة التى عقدت فى جزيرة رودس بين مصر وإسرائيل والمملكة الأردنية ، وتم الاتفاق مع الأردن على خطوط الهدنة فى ١٣ أبريل ١٩٤٩م وفك الحصار عن القدس التى انقسمت إلى شطرين ، واعترفت المملكة بسيادة إسرائيل على النقب حتى إيلات ، وقرر الجيش العراقى الانسحاب من دون مفاوضات مع إسرائيل .

انظر : « موجز تاريخ فلسطين السياسى » ص ٥٤٠ .

وأذكر مثلاً على ذلك أن سيادة المطران «جورج حكيم» مطران الروم الكاثوليك فى حيفا وعكا وسائر الجليل رغب فى نقل الأطفال من حيفا إلى لبنان عند اشتداد المعارك إشفاقًا عليهم ، فلما بلغ الهيئة العربية العليا ذلك عارضت فى نقلهم إلى لبنان ، وأبلغته أنه إن كان ولابد من النقل فليكن إلى المدن الداخلية فى فلسطين .

هذا وقد تنبهت الهيئة العربية العليا إلى ما يقصده الإنجليز من موقفهم ، واليهود من عدوانهم ، فأذاعت فى شهر فبراير ١٩٤٨م بيانًا على الشعب الفلسطينى دعته فيه إلى البقاء فى بلاده ، وأن لا يجلو عنها بأى حال من الأحوال ، وفى الوقت نفسه طلبت الهيئة العربية من اللجان القومية - وهى الهيئات الوطنيةالممثلة للشعب الفلسطينى فى كافة المدن والمراكز الكبرى من فلسطين - ومن قيادة الجهاد الوطنى المقدس ، وقواد المناطق ، العمل على منع الأهلين من مغادرة البلاد ، وفوضتهم فى اتخاذ الإجراءات الكفيلة بذلك وطاف أعضاء من الهيئة العربية بمختلف المناطق الفلسطينية ينبهون الناس ويحذرونهم من الخروج وترك البلاد .

وفى اليوم الثامن من شهر مارس عام ١٩٤٨م قدمت الهيئة العربية العليا مذكرات إلى الحكومات العربية التمست فيها أن لا تعطى تأشيرات سفر لأى فلسطينى إلا فى حالة الضرورة القصوى كأن يكون الراغب فى السفر مريضًا يخرج للاستشفاء أو تلميذًا يسافر للدراسة ، بعد التثبت من ذلك بواسطة اللجان القومية ،وقد حمل مندوبون من الهيئة العربية العليا تلك المذكرات إلى العواصم العربية وسلموها إلى المسئولين من رجالها ، شارحين لهم الأسباب الموجبة لذلك ، ومن دواعى الأسف أنه لم يؤخذ برأى الهيئة العربية فى هذا الأمر .

* * *

لماذا خرج اللاجئون الفلسطينيون من فلسطين ؟

لا يزال المستعمرون واليهود الصهيونيون ، وصنائعهم المأجورون ، يروجون دعايتهم الكاذبة المضللة بأن اللاجئين من عرب فلسطين ، إنما غادروا بلادهم من أنفسهم ، وتلبية لنداءات وتوجيهات صدرت إليهم من الهيئة العربية العليا لفلسطين ومن الدول العربية ، فبالإضافة إلى ما بيناه آنفًا فى هذا الفصل من إدحاض لتلك التهم والمفتريات التى يرجف بها الأعداء نثبت فيما يلى بعض الحقائق والوثائق الدامغة فى هذا الشأن :

لما اشتد الإرهاب اليهودى فى فلسطين ، وأخذ اليهود المجرمون يقترفون شتى الفظائع الوحشية فى العرب ، اقترح سيادة « جاورجيوس حكيم » مطران طائفة الروم الكاثوليك فى حيفا وعكا ، ترحيل النساء والأطفال إلى لبنان لإنقاذهم من فظاعة الإرهاب اليهودى ، وقد كتب رئيس اللجنة القومية فى حيفا المرحوم السيد « رشيد الحاج إبراهيم » بتاريخ ٣ مارس سنة ١٩٤٨م كتابًا إلى رئيس الهيئة العربية العليا مستوضحًا رأى الهيئة فى هذا الأمر ، وعلى أثر ذلك أبرق رئيس الهيئة إلى اللجنة القومية بحيفا يقول : إن هجرة الأطفال ضارة بالمصلحة ويطلب التريث فى الأمر وانتظار كتابه ، ثم أرسل رئيس الهيئة كتابه المشار إليه إلى رئيس اللجنة القومية وقد أعرب فيه عن تخوفه من أن يكون نزوح العائلات العربية عن فلسطين سببًا فى إضعاف معنويات الأمة ، وعارض فى النزوح مبينًا أن الأفضل نقل من تدعو الضرورة إلى نقله من العائلات من الأماكن الشديدة الخطر إلى الأماكن المأمونة فى المدن والقرى الداخلية الفلسطينية .

وفى نفس الوقت أبرقت الهيئة إلى السيد « كمال حداد » مدير مكتبها فى بيروت مؤكدة ضرر هجرة الأطفال وغيرهم من فلسطين إلى دمشق وبيروت وطالبت مراجعة السلطات المختصة فى سوريا ولبنان لمنعها .

ولم تقتصر الهيئة فى مساعيها على محاولة منع هجرة الفلسطينيين إلى خارج فلسطين بل طالبت فى مذكرتها ، الحكومات المصرية واللبنانية والسورية ،

وسائر الحكومات العربية بإعادة الفلسطينيين الذين غادروا فلسطين إلى الأقطار العربية ليقوموا بواجبهم فى فلسطين ، كل فى ناحية عمله .

وننشر فى الملاحق والصور فى آخر الكتاب صورًا زنكوغرافية لمراسلات الهيئة فى هذا الشأن مع اللجنة القومية فى حيفا ومكتب الهيئة فى بيروت ، ومذكرة الهيئة إلى رئيس الوزراء المصرية لتكون حجة قاطعة ضد تلك الأراجيف المضللة والدعايات الكاذبة التى روجها الأعداء ، وفى ذلك عبرة وتذكرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

ثم إن اليهود أنفسهم ، ولا سيما الذين قاموا منهم باقتراف جرائم الإرهاب المنكرة ، اعترفوا بصراحة بأن الجرائم والفظائع التى اقترفوها فى العرب كانت السبب المباشر ، لخروجهم من بلادهم والتجائهم إلى الأقطار العربية المجاورة ، فالإرهابى اليهودى المجرم « مناحم بيجن » الذى كان قائدًا لمنظمة « أرجون تسفاى ليومى » اليهودية الإرهابية السرية يقول فى الصفحات ١٦٣ - ١٦٥ من كتابه « الثورة - تاريخ الأرجون » المطبوع فى نيويورك عام ١٩٥١ : (إن مذبحة دير ياسين كان لها أثر بالغ فى نفوس العرب يساوى ستة أفواج من الجنود ، وأن قرية « قلونية » العربية التى كانت قد صدت كل هجوم شنته عليها قوات الهاجاناه ، قد أخليت فى ليلة واحدة ، وكذلك أخليت قرية « بيت أكسا » .

ثم يقول : لقد ساعدتنا مذبحة دير ياسين على إنقاذ طبرية وحيفا بصورة خاصة ولم يبق من العرب الذين كانوا يقطنون المنطقة التى أصبحت « إسرائيل » وعددهم ٨٠٠ ألف غير ١٦٥ ألفًا ، وتظهر أهمية هذا الحادث بما ينطوى عليه من مغزى اقتصادى وسياسى) .

وكذلك يقول الكاتب اليهودى « ليرمان هال » فى كتابه « عرب إسرائيل » الصادر عام ١٩٤٩م فى نيويورك فى الصفحتين ٥٢٩ و٥٣٠ ما يأتى : « لقد أصبح واضحًا أن القوات الإسرائيلية كانت قاسية حتى مع غير المحاربين من العرب ، فهناك على سبيل المثال عدد كبير من القرى المنسوفة والمهجورة ،

حيث لم يقع أى قتال أو وقع منه شىء يسير جدًا ، أما بشأن الفظائع فإن إسرائيل تذكر دير ياسين بأسف حيث ذبحت الأرجون أكثر من مائتين من الرجال والنساء والأطفال ، ويجب أن يضاف إلى الأسباب التى أدت إلى فرار العرب « الجنونى » من فلسطين خوفهم من وقوع حوادث جديدة مشابهة لحادثة دير ياسين » .

اعتراف الكونت برنادوت

واعترف الكونت فولك برنادوت ، وسيط الأمم المتحدة الذى اغتاله اليهود فى القسم الذى احتله اليهود من مدينة القدس (لأنه أوصى بإعطاء القدس والنقب للعرب) فى تقريره المرفوع إلى الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م رقم أ/ ٦٤٨ ملحق رقم ١١ فى الصفحات ٦ ، ٧ ، ١٤ : (بأن خروج عرب فلسطين نجم عن الرعب الذى نشأ عن إشاعات تتعلق بأعمال الإرهاب والطرد ، حقيقية أو مزعومة ، ثم قال : وهناك تقارير عديدة من مصادر موثوقة تؤكد وقوع نهب وسلب على نطاق واسع ، وتخريب وتدمير قرى دون أية ضرورة عسكرية) .

ما جاء فى تقرير لجنة التوفيق الدولية

يضاف إلى ذلك أن لجنة التوفيق الدولية التى شكلتها الأمم المتحدة من مندوبين عن الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا لحل مشكلة فلسطين ، أوردت فى تقريرها الصادر عام ١٩٥١م فى باريس (وثيقة أمم متحدة أ / ١٩٠٥ ملحق رقم ١٦ صفحة ٣ فقرة ١٦) : « أن ممثلى اللاجئين نفوا أن يكون لدعاية الدول العربية أو الهيئة العربية العليا أى تأثير على قرارها الجلاء عن بيوتهم » .

يتبين من ذلك كله كذب الدعاية المغرضة المضللة التى روجها الأعداء بأن عرب فلسطين غادروا بلادهم من تلقاء أنفسهم أو تلبية لنداءات وتوجيهات من الدول العربية والهيئة العربية العليا ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ (الأنبياء : ١٨) .



حقيقة الخلاف مع الملك عبدالله

السؤال الخامس

يقول بعض الناس : إن خلافًا شخصيًا كان قائمًا بين الملك عبد اللّه وبينكم ، وأن هذا الخلاف أساء إلى قضية فلسطين ، فما تقولون فى ذلك ؟

الجواب

ما كنت أحب أن أتحدث عن الخلاف السياسى مع المغفور له الملك عبدالله لولا أن بعض الصحف ومصادر الدعاية الأجنبية حاولت استغلال هذا الخلاف لصالح الاستعمار ، وبالغت فيه ، كما أن بعض الناس فهموه على غير حقيقته وذهبوا فيه مذاهب شتى ، وزعم بعضهم أنه كان خلافًا شخصيًا أضر بقضية فلسطين .

والواقع أن الخلاف مع المغفور له الملك عبدالله لم يكن شخصيًا قط طول أيام معرفتى به التى يرجع عهدها إلى عام ١٩٢١م عندما جاء إلى شرق الأردن [١] ، فهى معرفة وثيقة مدة ثلاثين عامًا تقريبًا ، بل بالعكس كانت علاقتى الشخصية به علاقة صداقة ومودة لما عرف عنه - رحمه الله - من حُسن المودة وأدب المعاشرة وطيب الحديث ، وكنت ألقى منه - عند كل اجتماع - من حُسن المقابلة ولطف المعاملة ما يعرفه كثير من الناس ، كما كنت لا أدخر وسعًا فى استبقاء الصلة الحسنة به وفقًا لخطتى مع جميع الذين لهم علاقة بالقضايا العربية ، وذلك حرصًا منى على صالح القضايا العربية عامة وصالح فلسطين خاصة ، لخطورة قضيتها وشدة الحاجة فى دفع العادية

---

(١) كان قبل ذلك يقيم مع أبيه فى مكة المكرمة ببلاد الحجاز .

عنها إلى تضافر العرب جميعًا على تعدد دولهم وأقطارهم .

ولكن الخلاف الذى وقع كان أساسيًا يتناول المبادئ والوسائل التى ينبغى أن تعالج بها قضية فلسطين خاصة ، والقضايا العربية الأخرى .

فعندما وصل المرحوم الملك عبد الله من الحجاز إلى شرق الأردن عام ١٩٢١م ، بقصد تحرير سوريا من الفرنسيين الذين احتلوها حينئذ وأخرجوا منها شقيقه المرحوم الملك فيصل [١] ، التف حوله صفوة من أحرار العرب ومجاهديهم من سوريا ولبنان والعراق وفلسطين ، للتعاون معه على إنقاذ سورية خاصة ، والعمل لصالح البلاد العربية عامة ، ولكن الرياح جرت بما لا تشتهى السفن ، وتغلبت السياسة الاستعمارية على الجهود العربية التى بذلت حينئذ ، وخاب الرجاء بإنقاذ سوريا ، ولم يسفر الاجتماع الذى عقد فى ٢٨ مارس عام ١٩٢١م على جبل الزيتون بالقدس بين سمو الأمير عبد الله من ناحية ، والمستر تشرشل (وزير المستعمرات البريطانية حينئذ) والسر «هربرت صموئيل» المندوب السامى البريطانى اليهودى [٢] و «مستر

(١) حين دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا ، أجرت بريطانيا اتصالات مع الشريف الحسين بن على أمير الحجاز للثورة ضد العثمانيين ، فأجرى الشريف اتصالاته مع قبائل الجزيرة العربية ومع الحركة الوطنية فى بلاد الشام ، وعين أبناءه الأربعة : على ، وعبد الله ، وفيصل ، وزيد قادة للفصائل العربية ، وأعلن نفسه ملكًا على العرب ، وبينما العرب يحاربون إلى جانب الحلفاء ويصفون الوجود العثمانى كان الحلفاء يتآمرون عليهم لحرمانهم من الاستقلال فى شكل معاهدة سايكس بيكو ، ووعد بلفور .

وكانت قد تشكلت تحت الحكم العسكرى البريطانى فى بلاد الشام حكومة عربية بقيادة الأمير فيصل فى ٣٠ سبتمبر ١٩١٩م ، وبعد افتضاح مخططات بريطانيا وفرنسا إزاء المنطقة أعلن المؤتمر السورى العام استقلال سورية بحدودها الطبيعية لتشمل فلسطين ونودى بفيصل ملكًا عليها فى ٨ مارس ١٩٢٠م ، فسارعت الدول الأوروبية إلى فرض الانتداب الفرنسى على بلاد الشام وتحركت فرنسا لاحتلال سورية وقتلت وزير الدفاع يوسف العظمة فى معركة ميسلون فى ٢٤ يوليو ١٩٢٠م ، وسقطت الحكومة العربية فى دمشق وغادرها فيصل .

(٢) **هربرت صموئيل** : هذا كان يسميه اليهود النبى عزرا الثانى !! وأمير إسرائيل الأول بعد السبى!! وحينما وصل إلى يافا تلقاه اليهود بالهتاف : أهلاً بأمير إسرائيل الأول !! وهو المندوب السامى البريطانى لفلسطين !! . **انظر** : «بروتوكولات» (نويهض) [١/ ١٢٣] .

لورنس »[1] من ناحية أخرى ، عن نتيجة لصالح العرب ، بل أصبحت منطقة شرق الأردن مشمولة بالانتداب البريطانى ، وأصبح المندوب السامى لبريطانيا فى فلسطين مندوبًا ساميًا لها فى شرق الأردن أيضًا .

ولم يلبث الاستعمار البريطانى أن ضيق الخناق على منطقة شرق الأردن وكبلها بالقيود ، كما هو ديدنه فى كل بلاد ناء عليها بكلكله ، فأخذ من كان فيها من أحرار العرب يهجرونها واحدًا إثر واحد ، ثم تمكن الإنجليز من فرض معاهدة استعمارية على إمارة شرق الأردن استولوا بموجبها على مرافق البلاد ، وسيطر على الجيش الأردنى الضابط البريطانى (بيك) باشا ثم الجنرال (جلوب) باشا .

ولما صدر تقرير لجنة (اللورد بيل) فى ٧ يوليو سنة ١٩٣٧م بتقسيم فلسطين اتخذ المغفور له الملك عبد الله موقفًا مؤيدًا للتقسيم على أمل أن يتمكن من ضم القسم الباقى للعرب من فلسطين إلى شرق الأردن ، وكان طبيعيًا أن لا يقر عرب فلسطين تقسيم بلادهم وتقطيع أوصالها كما أسلفت فى حديثى السابق[2] ، وأخيرًا عندما وقعت حرب فلسطين على أثر صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيمها ، ثم تدخلت الدول العربية وقررت أن تدخل جيوشها فلسطين ، أصر المغفور له الملك عبد الله على أن تكون له قيادة الجيوش العربية ، فعارضت أكثرية الدول العربية فى هذا ، ثم عاد بعضها فوافق تحت تأثير الضغط البريطانى الشديد ، وتسلم الجنرال جلوب القيادة الفعلية

---

(١) ضابط مخابرات بريطانى لعب دورًا كبيرًا فى المفاوضات البريطانية العربية ، وساهم بدرجة كبيرة فى خداع العرب بوعود بريطانيا .

(٢) بعد الهدنة الثانية ساء الموقف العربى سياسيًا وعسكريًا ليس مع الأعداء فحسب بل فى العلاقات بين الحكومات والجيوش العربية ، وانضمت نوايا الملك عبد الله فى ضم الجزء العربى فى التقسيم من فلسطين فتحرك السيد محمد أمين الحسينى من القاهرة إلى غزة فى ٢٨ سبتمبر ١٩٤٨م ، وشكل حكومة عموم فلسطين ، وأصدر المجلس الوطنى الفلسطينى الذى يرأسه بيانًا باستقلال فلسطين بحدودها الطبيعية استقلالاً تامًا وإقامة دولة مستقلة ذات سيادة ، وفى عمان كان هناك مؤتمر فلسطينى آخر يناشد الملك عبد الله بسط حمايته على فلسطين !!

انظر : « موجز تاريخ فلسطين السياسى » ص ٥٣٧ .

للجيوش العربية ، ووقعت كارثة فلسطين على الشكل المعروف .

وكنت بطبيعة الحال معارضًا لهذه القيادة الغربية الشاذة ، لا مخالفة للمرحوم الملك عبد الله ، بل خوفًا من أن تسلم القيادة العسكرية الفعلية فى حرب فلسطين إلى قائد إنجليزى ، ليقينى أن الاستعمار الإنجليزى هو الخصم الألدُّ الذى كان أساس البلاء فى هذه القضية ، وفى معظم القضايا العربية .

فالخلاف الذى وقع بين المغفور له الملك عبد الله وبينى لم يكن - كما ذكرت - خلافًا شخصيًا مطلقًا ، بل كان خلافًا على المبادئ والوسائل التى كان ينبغى التوسل بها لمعالجة قضية فلسطين والقضايا العربية الأخرى ، ولم أكن المعارض الوحيد لهذه المبادئ والوسائل ، بل عارضها أيضًا كثير من رجال الأمة العربية وذوى الرأى فيها من السوريين واللبنانيين والعراقيين والمصريين والسعوديين والفلسطينين ومن الأردنيين كما هو معروف ، ولا أرى حاجة للإسهاب والتفصيل فى هذه الناحية ، ولكنى أرى أن أستشهد هنا بحادثتين للتدليل على كذب المزاعم القائلة بأن الخلاف كان شخصيًا ، وأنه عاد بالضرر على قضية فلسطين .

الحادثة الأولى

قبيل صدور قرار لجنة اللورد بيل قابلنى فى القدس أحد رجال الاستعمار مقابلة خاصة سألنى خلالها عما أتوقع أن يحتوى عليه تقرير لجنة بيل ، فأجبته بأنى لا أستطيع التكهن به ، وأنكم معشر الموظفين الكبار أدرى بذلك لما لكم من صلات رسمية تسهل لكم الاطلاع على مثل هذه الشئون قبل كل أحد ، ولكن الصحف تنشر أن هذا التقرير يستهدف التقسيم ، ثم ذكرت له ما سيلقاه التقسيم من معارضة الشعب العربى الفلسطينى ومعارضتى شخصيًا .

فقال رجل الاستعمار - تهوينًا لأمر التقسيم علىَّ وترغيبًا لى فيه - : وماذا فى التقسيم من ضرر ؟ إنه يرمى إلى تكوين دولة عربية من القسم العربى

من فلسطين وشرق الأردن معًا ، ولعلكم تحسبون أن الأمير عبد الله سيكون رأس هذه الدولة ، فأحب أن أحيطكم علمًا أن انتخابات حرة ستجرى فى البلاد ، وأن الذى يفوز بالأكثرية هو الذى سيتولى رئاسة الدولة .

وزاد محدثى على هذا بقوله : ونحن نعرف من هو رجل الشعب الذى يستطيع الفوز بالأكثرية الساحقة ، ونظر إلىّ متبسمًا . . فأدركت ما يعنيه الرجل ، وأجبته فورًا :

إذا كنتم تظنون أنى أعارض التقسيم لئلا يصبح الأمير عبد الله ملكًا على فلسطين وشرق الأردن فأنتم واهمون ، فالحقيقة أنى إنما أعارض مبدأ التقسيم لضرره على البلاد وتهديمه لكيانها وتمزيقه لوحدتها ، ولا أعارض شخص الأمير أبدًا ، وأؤكد لكم أننى مستعد أن أكون تابعًا لأى عربى يعمل بإخلاص لصالح الوطن ، ولو كان هذا العربى تابعًا من أتباع الأمير ، فكيف أرفض رئاسة سيد عربى كالأمير نفسه الذى هو من أشرف بيت فى العرب ، فأنا إنما أعارض الفكرة ولا أعارض الشخص .

فدهش محدِّثى عندما سمع هذا الجواب الحاسم ، واعتذر عن حديثه معى بأنه إنما كان حديثًا خاصًا محضًا .

ولقد كنت أبلغت مجمل هذا الحديث فى أول فرصة إلى المغفور له الملك عبد الله ، وأكدت له أن الخلاف لا يتعدى المبادئ ووجهات النظر .

الحادثة الثانية

وقد حدثت هذه الحادثة أثناء جلسة اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فى دار وزارة الخارجية السورية بدمشق فى شهر مارس سنة ١٩٤٨م وكنت عضوًا فيها فى ذلك الحين ، فقد كان الحديث يتناول قضية فلسطين وموقف المغفور له الملك عبد الله ، وعندئذ قال مندوب إحدى الدول العربية مازحًا :

لو تفاهمتم مع الملك عبد الله ونزلتم على رغباته لحلت المشكلة ، فقلت له : إنك تقول هذا مازحًا يا صاحب الدولة ، ولكن الأمر جد ، والقول فصل وما هو بالهزل ، وإنى أرجو من اللجنة السياسية أن تسجل علىّ فى هذه الجلسة التاريخية « أننى أعاهد الله وأعاهدكم ، أنا وكل من يسير معى من أهل فلسطين ، على أن نكون فى ركب الملك عبد الله ومن أخلص جنده وأتباعه عندما يسير قدمًا على رأس جيشه لكفاح الأعداء كفاحًا صادقًا جديًا ، ويومئذ يعتز عرب فلسطين جميعًا بعرشه وتاجه ويكونون من أصدق رعاياه المخلصين ، وطلبت تسجيل كلامى وإبلاغه إلى المغفور له الملك عبد الله » .

من هاتين الحادثتين يتضح لكم أنه لم يكن يباعد بين المغفور له الملك عبد الله وبينى خلاف شخصى ، بل كان اختلافًا فى وجهات النظر والمبادئ السياسية ، وما عدا ذلك فقد كانت علاقتى الخاصة به علاقة مودة وصداقة ، وأذكر أننى لم رجعت من أوروبا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية - وكان ذلك فى صيف عام ١٩٤٦م - تفضل جلالته بالترحيب بى ، فشكرته على ذلك وتبادلنا البرقيات والرسائل الخطية والشفوية وأحيانًا التليفونية ، وإنى أحتفظ بمجموعة من هذه الرسائل سيأتى ذكر قسم منها عندما يتاح لى نشر مذكراتى ، لما اشتمل عليه بعضها من الأهمية والطرافة ، وأكتفى الآن بالإشارة إلى إحداها ، وهى رسالة خطية بعث بها إلىّ مع أحد أقاربى فى أواخر عام ١٩٤٨م اشتملت على كثير من عبارات المودة والعواطف الكريمة وكانت آخر رسائله إلى قبيل وفاته ، وقد أعرب فيها عن رغبته فى عودتى إلى البلاد ، وعن استعداده لتلبية رغبتى فى المركز الذى أبتغيه ، وقد أجبته بالشكر الوافر على هذا العطف السابغ ، وبالتأكيد له أننى غير راغب فى أى منصب ، وليس لى أى طلب خاص ، وكل ما أرجوه أن يعمل جلالته على تحصين المناطق الجبلية من فلسطين التى تسلمت إدارتها الحكومة الأردنية من جبل الخليل جنوبًا إلى جنين شمالاً ، وأن يكون ذلك تحصينًا عسكريًا فنيًا ، وأن يعمل أيضًا على تجنيد أهل البلاد للمرابطة فيها ، وعلى تدريبهم

وتسليحهم للدفاع عنها ضد الأعداء الطامعين ، وحينئذ أعود إلى البلاد كفرد عادى لأشارك فى هذا العمل المفيد(١) .

ولا شك فى أن الدعاية المضللة التى روجها المستعمرون ، والأراجيف التى كان يرجف بها أتباعهم وأبواقهم ، من أننى أقف حجر عثرة فى سبيل تحقيق غاياته ومقاصده ، قد انطبعت فى نفسه إلى حد ما ، ولم يكن فى استطاعتى أن أزيل ذلك الانطباع تمامًا ، لأننى بقيت بضع عشرة سنة بعيدًا عن الوطن الحبيب لم تكتحل عيناى باجتلاء ربوعه ، ولم يتح لى لقاء الملك عبد الله منذ خروجى من فلسطين إلا عند زيارته الأخيرة لمصر ونزوله ضيفًا على الحكومة المصرية فى قصر الزعفران عام ١٩٤٨م .

هذا وقد كنت أرغب حقًا فى تلبية دعوته الكريمة التى وجهها إلىّ للذهاب إلى عمان فى مارس سنة ١٩٤٨م لولا خشيتى من غدر رجال الاستعمار الذين كانوا يجوسون خلال الديار ، والذين لا تؤمن مغبتهم ولا يحمد عند الصباح سراهم ، وكنت موقنًا أنهم يتربصون بى الدوائر .

ولم تكن خطتى فى وقت من الأوقات أن أناوئ أية شخصية أو حكومة عربية ، بل كانت ولا تزال الخطة التى أعتنقها هى بذل أقصى الجهود والتضحية بأعز ما أملك فى سبيل جمع شمل الأمة العربية وتوحيد كلمتها ، وقد نصحت بعض الفلسطينيين الذين صادفتهم فى زيارتى الأخيرة لدمشق فى أكتوبر الماضى ١٩٥٣م بأن يقاوموا فكرة الشقاق بين الفلسطينيين والأردنيين ، والضفة الغربية(٢) والضفة الشرقية ، وقلت لهم : إن هذه

---

(١) وكأن السيد محمد أمين الحسينى كان ينظر إلى المستقبل حيث استولى اليهود فى حرب ١٩٦٧م على كل الأراضى الفلسطينية التى كانت تحت حكم المملكة : القدس القديمة ، والضفة الغربية . . بسهولة ويسر لعدم تحصينها كما نصح رحمه الله .

(٢) **الضفة الغربية** : اصطلاح صهيونى حديث يطلق على المنطقة التى بقيت فى يد الفلسطينيين بعد فشل ١٩٤٨م لتقابل الضفة الشرقية فى الأردن ، والضفة الغربية منطقة جبلية تمتد من مرج ابن عامر فى الشمال حتى مشارف النقب فى الجنوب ، ومدنها : القدس والخليل ونابلس وطولكرم وجنين وبيت لحم ورام الله .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٤٩٥ .

التفرقة بين الأقطار العربية ليست إلا من عمل الاستعمار الذى هو عدو للجميع ، فاحذروا كيده ولا تخاصموا أحدًا من العرب ولا دولة من الدول العربية ، فإن كابوس الاستعمار يجثم فوق صدور الأردنيين ، كما يجثم فوق صدور الفلسطينيين ، وكلكم فى البلاء سواء ، فعليكم أن تَتَّقُوا الخلاف بينكم ، وأن توحدوا جهودكم ضد الاستعمار وحده .

* * *

الضغط البريطاني على الدول العربية

السؤال السادس

أ – يتساءل بعض الناس : لماذا لم تعودوا إلى فلسطين ولا سيما أثناء المعركة ؟

ب – لماذا لم تكن الهيئة العربية العليا فى فلسطين أثناء معركتها ، ولماذا لا تقيم الآن فيها ؟

الجواب

هذه فرية يفتريها علىَّ الأعداء ، وهى أنى ضننت بنفسى عن الذهاب إلى فلسطين طول هذه السنين ، ولبثت فى مصر قرير العين ناعم البال ، ولو كنت ممن يضنون على وطنهم بأنفسهم وبما يملكون لما سلكت هذا الطريق الوعر منذ البداية والحق أن أعز أمنية لدى هى العودة إلى تلك البلاد العزيزة التى ارتبط بها قلبى ، وأوليتها حبى ، ووقفت لها حياتى ، وقضيت زهرة عمرى فى سبيل خيرها وسعادتها .

وطنى لو شغلت بالخلد عنه   نازعتنى إليه فى الخلد نفسى

الوصول من فرنسا إلى مصر واحتجاج البريطانيين

وقد قمت بمجازفة خطيرة حين غادرت فرنسا بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٤٦م رغم الحراسة الشديدة ، وتوسلت بكل الوسائل للوصول إلى مصر تمهيدًا لدخولى فلسطين والاشتراك فى معركتها المقبلة التى كنت أتوقعها [١] .

---

(١) جهاد السيد محمد أمين الحسينى بدأ مبكرًا فقد شارك عام ١٩١٩م عقب صدور =

احتجاج البريطانيين

فلما هبطت مصر وقامت السلطات البريطانية تطالب بالقبض علىّ ، لم تسمح مصر الكريمة بذلك ، فلما يئس الإنجليز من تسليمى وتحديد إقامتى فى إحدى الجزر النائية كما كانوا يريدون ، شددوا على الحكومة المصرية بمنعى من القيام بأى نشاط سياسى ومنعى من مغادرة مصر إلى أى مكان آخر ، واضطر رئيس الوزارة حينئذ المرحوم إسماعيل صدقى [1] إلى أن يتعهد رسميًا بذلك .

المحاولات المتعددة للسفر إلى فلسطين

وفى خريف عام ١٩٤٧م حاولت السفر إلى فلسطين ، فطلب منى الأمين العام لجامعة الدول العربية حينئذ [2] - باسم الصالح العام وصالح قضية فلسطين - أن أتريث وقال : إن ذهابك إلى فلسطين فى الظروف الحاضرة

= وعد بلفور فى تطهير أربع مستعمرات تقع فى الطرف الشمالى فى سهل الحولة ، وتم تصفية الاستيطان اليهودى فيها فصدر حكمًا عليه بالسجن هو ومن معه ففر إلى شرق الأردن .

بعد أن قاد ثورات الفلسطينيين جميعها وسحبت منه جميع مناصبه وطاردوه ، فاختار النفى الاختيارى والجهاد من الخارج .

« الموجز فى تاريخ فلسطين » بتصرف صفحات ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٤١٥ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ .

(١) **إسماعيل صدقى باشا** (١٨٧٥ - ١٩٤٩م) : سياسى مصرى ولد بالإسكندرية وحصل على ليسانس الحقوق سنة ١٨٩٤م ، اختير وزيرًا للزراعة سنة ١٩١٤م ، نفى مع سعد زغلول إلى مالطة سنة ١٩١٩م ، وكان عضوًا فى الوفد المصرى فى باريس ، ترأس الوزارة مرتين سنتى ١٩٣٠ - ١٩٣٣م ، ١٩٤٦م . . تفاوض مع الإنجليز من أجل الجلاء عن مصر وعقد معاهدة صدقى - بيفن التى فشلت . **انظر** : « الموسوعة العربية الميسرة » ص ١٦٠ .

(٢) **عبد الرحمن عزام باشا** : ولد بالشوبك بمحافظة الجيزة بمصر وتعلم فى دراسته العالية فى لندن ، التحق بالجيش العثمانى فى البلقان سنة ١٩١٣م ، اشترك فى عدة معارك فى الحرب العالمية الأولى فى الصحراء الغربية ١٩١٥ - ١٩١٧م ، أسهم فى الحياة السياسية والحركة الوطنية بزعامة سعد زغلول ، واشترك فى إحدى وزارات الوفد ، وكان أول من شغل منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية . **انظر** : « الموسوعة الفلسطينية » ص ٣٤٠ .

سيكون سببًا فى تحويل المعركة المتوقع نشوبها بين العرب واليهود ، إلى معركة بين العرب وبين الإنجليز واليهود معًا ، ولكن حينما ينتهى انتداب انجلترا على فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨م لا يحول أحد دون سفرك .

ولكنى لم أقنع بهذا القول وصممت على المضى فى خطتى ، وبينما كنت أتهيأ للسفر زارنى الأستاذ محمد كامل عبدالرحيم وكيل وزارة الخارجية المصرية حينئذ ، وأبلغنى أن الوزير المفوض فى السفارة البريطانية بالقاهرة قام بزيارة لوزارة الخارجية المصرية حاملاً إليها رسالة من السفير البريطانى بالاحتجاج الشديد على إزماعى السفر إلى فلسطين ، وأن السفير طلب من الحكومة المصرية أن تحول دون ذلك ، فاضطررت للبقاء على مضض لكيلا أسبب حرجًا للحكومة المصرية التى كانت فى ذلك الحين تقوم بمفاوضاتها مع الحكومة البريطانية بشأن القضية المصرية [١] ، معللاً النفس بقرب حلول فرصة ملائمة .

كان هذا قبل نشوب معركة فلسطين ، ثم شرعت وبعض أعضاء الهيئة العربية العليا الذين كانوا يعملون معى خارج فلسطين فى إعداد العدة للسفر فور انتهاء الانتداب البريطانى الذى أوشك أن يحل موعده المقرر ، وسافرنا إلى دمشق وتخيرنا المكان الذى عولنا على الإقامة به فى فلسطين ، كما أعددنا ما كانت تقضى به الضرورة من الوسائل واللوازم .

بريطانيا تضغط على الدول العربية

وفى ١٤ مايو ١٩٤٨م بينما كنا على وشك السفر ، فوجئنا بضغط شديد من انجلترا على بعض الدول العربية ، وعلى الجامعة ، لمنعى من السفر ، فطلب منى عدد من رؤساء وزارات الدول العربية ووزراء خارجياتها ورجال الجامعة أن لا أسافر فى هذه الفترة إلى فلسطين قائلين : « إن ذهابك الآن والجيوش العربية على وشك خوض المعركة سيحبط خطة إنقاذ فلسطين ،

(١) قضية الجلاء والاستقلال الذى وعدت بها مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

ويفرق كلمة الدول العربية ، وستتحمل مسئولية فشل هذه الحركة المباركة التى ستحرر فلسطين وتنهى قضيتها بالفوز المبين » ، ولما رأوا منى الإصرار على السفر طلبوا من رئيس الجمهورية السورية حينئذ أن يكلمنى فى الموضوع ، فكلمنى وطلب منى باسم مصلحة فلسطين أن أؤجل السفر .

فلما رأيت أن لا سبيل للسفر إلى فلسطين من سوريا ، عدت إلى القاهرة فى ٢٢ مايو مزمعًا السفر فورًا ، فلما وصلت إليها كلمنى المغفور له السيد أحمد محمد خشبه - وكان يومئذ وزيرًا للخارجية - وضرب لى موعدًا عاجلاً لمقابلته فى سراى الزعفران التى كان يقوم فيها بمفاوضاته مع السفير البريطانى السر (رونالد كامبل) بشأن السودان ، وأعلمنى أن رسولاً خاصًا وصل إلى القاهرة من قبل جلالة الملك عبد الله - هو وزير الدفاع الأردنى - حاملاً رسالة إلى الملك (السابق) طالبًا فيها أن تحول الحكومة المصرية دون سفرى إلى فلسطين .

ثم تلا ذلك مقابلة أخرى مع الأستاذ إبراهيم عبد الهادى رئيس الديوان وقتئذ أبلغنى خلالها طلب الملك (السابق)[1] منى أن لا أسافر إلى فلسطين فى الظروف الحاضرة ؛ لأن سفرى يضر بقضية فلسطين ضررًا كبيرًا ، ويضر بوحدة جبهة الدول العربية التى تقوم اليوم بالحرب لإنقاذها ، وحذرنى من مغبة ذلك !

دخول منطقة غزة

فاضطرتنى هذه الموانع المتتابعة إلى التريث قليلاً ، ولكن عزيمتى على السفر إلى فلسطين فى أول فرصة لم تهن وعولت على أن لا أرضخ لأية محاولة لمنعى من الوصول إليها ، وقد سنحت الفرصة مساء الاثنين الواقع فى

---

(١) هو الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان (١٩٢٠ - ١٩٦٥م) : ابن الملك فؤاد وخلفه وكانت مدة حكمه الرسمية من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٢م حيث تنازل عن العرش لولده « أحمد فؤاد » بعد ثورة الجيش « الضباط الأحرار » فى يوليو ١٩٥٢م ، توفى فى روما فجأة فى مارس سنة ١٩٦٥م .

٢٧سبتمبر ١٩٤٨م ، فسافرت إلى فلسطين ، واستعنت ببعض الضباط الأحرار المصريين وغيرهم من المخلصين الأبرار [١] وغادرت القاهرة خفية رغم ما اتخذته السلطات المصرية القائمة حينئذ من وسائل لمنعى من السفر ، من حراسة قوية ،وتدابير احتياطية على الطرق المؤدية إلى سيناء وحدود فلسطين .

وقد وصلنا غزة صبيحة اليوم التالى ٢٨ سبتمبر ١٩٤٨م وأقمنا بها فترة قصيرة انعقد خلالها المجلس الوطنى الفلسطينى ، وتألفت فيها حكومة عموم فلسطين ، وشرعنا مع إخواننا فى تنظيم مجاهدى فلسطين وتجهيزهم وتجنيد جميع القادرين على الجهاد فى كافة المدن والقرى الفلسطينية التى لم يحتلها اليهود ، من رفح [٢] إلى جنين ، وقد تقاطرت وفود الفلسطينيين ومجاهدوهم من سائر فلسطين إلى غزة استعدادًا لاستئناف الكفاح والجهاد ضد العدو .

تدخل السلطات الاستعمارية

وفى الخامس من أكتوبر وصل إلى غزة اللواء السابق حسين سرى عامر الذى كان مديرًا لسلاح الحدود ، وزارنى حيث كنت أقيم بمنزل الوطنى الكبير السيد موسى الصورانى الذى اتخذناه مركزًا للعمل ، وأبلغنى رسالة من المرحوم محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء حينئذ بتكليفى بالعودة إلى مصر لضرورة ماسة ، وزاد حسين سرى عامر على ذلك بأن رئيس الوزارة

---

(١) يقصد سرايا المتطوعين من الإخوان المسلمين ، ومن الجدير بالذكر أن السيد محمد أمين الحسينى كان دائم الزيارة للمركز العام للإخوان المسلمين ، وقد زوج إحدى بناته لقائد عسكرى من الإخوان المسلمين .

(٢) **رفح** : مدينة عربية من قطاع غزة تبعد عن ساحل البحر المتوسط ٥,٥ كم ، وهى نقطة الحدود الجنوبية مع مصر ، وتبعد ٣٨كم جنوب غزة و١٣كم جنوب خان يونس ، فيها مخيم كبير للاجئين وبلغ عدد سكانها سنة ١٩٧٩م ٩٠,٠٠٠ نسمة .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٤١٣ ، ٤١٤ .

العراقية السيد مزاحم الباجه جي والمرحوم محسن البرازى وزير الخارجية السورية موجودان بالقاهرة ، وأنه يرغب فى محادثتى معهما بشئون مهمة تتعلق بقضية فلسطين ، فأبلغته أننى لا أستطيع الذهاب فى هذه الظروف إلى القاهرة لضرورة بقائى فى غزة بسبب تنظيم المجاهدين ومقابلة الوفود القادمة من أرجاء البلاد ، وطلبت منه أن يبلغ عذرى لرئيس الوزراء .

وفى مساء اليوم الثانى أى فى ٦ أكتوبر أبلغنى حسين سرى أن النقراشى يريد محادثتى بالتليفون ، وطلب إلىّ الذهاب إلى مقر الحاكم الإدارى فى غزة ، وكان مقره أشبه بقلعة حصينة كانت سابقًا مركزًا للبوليس الحربى لحكومة الانتداب البريطانى فاضطررت للذهاب إليها ، ولما دخلتها حال الجنود دون دخول الحرس الذين كانوا معى ، واتصلت بالنقراشى الذى ألح علىّ بالحضور حالاً قائلاً : إن الضرورات السياسية والعسكرية تقضى بذلك وأحالنى على الفريق محمد حيدر وزير الحربية حينئذ ، الذى كان عنده فحادثنى الفريق محمد حيدر وأصر علىّ بالحضور فورًا إلى القاهرة محتجًا بأن منطقة غزة هى منطقة حربية ، وعندئذ أدركت أنهم يريدون منعى من البقاء فى أى جزء من فلسطين بسبب ضغط الاستعمار ، فاحتججت على ذلك ، وأبديت أشد اللوم على الطريقة التى اتخذوها معى ، ولكنى لم أشأ أن أعارض فى السفر لأنى خشيت أن يقع صدام مسلح بين القوات المصرية والمجاهدين الفلسطينيين الذين كان عددهم فى غزة لا يستهان به ، ولم يمهلنى حسين سرى عامر إلا ساعة ريثما أحضروا لى بعض حقائبى ! كما أنه لم يمكنى من الخروج من القلعة إلا إلى السيارة العسكرية التى حملتنى إلى القاهرة بحراسة قوية من سيارات البوليس الحربى المسلحة وعلى رأسها حسين سرى عامر ، وذلك عند منتصف ليل ٦ - ٧ أكتوبر عام ١٩٤٨م فدخلت القاهرة ظهر اليوم السابع من أكتوبر !! ..

وعقب وصولى إلى القاهرة زيدت الحراسة على بيتى حتى أصبح عدد الجنود المحيطين به سبعين جنديًا وثلاثة من الضباط ، وهكذا حيل بينى وبين العودة إلى فلسطين !!! ..

وبعد انتهاء الحركات الحربية فى منطقة غزة وإبرام هدنة رودس طلبت السماح لى بالإقامة فى تلك المنطقة ، فلم يسمح لى بذلك .

وقد منعت كما منع أعضاء الهيئة العربية العليا فى بعض البلاد العربية من زيارة مخيمات اللاجئين بحجة أن ذلك يثير حماسة اللاجئين ! بينما تريد دول الاستعمار المسيطرة على هيئة الأمم المتحدة ولجنة الإغاثة تهدئتهم تمهيدًا لتصفية القضية الفلسطينية .

لقد استطاع الأعداء أن يحولوا بيننا وبين دخول بلادنا وأن يشردونا طول هذه الأعوام وأن يحرمونا من العيش فى موطننا .

فقد اضطرونى إلى الخروج خفية من القدس عام ١٩٣٧م[1] إلى لبنان حيث أقمت سنتين ولما اشتد علىَّ ضغط الأعداء غادرت لبنان إلى العراق حيث أقمت سنة ونصف سنة ولما حدثت حرب العراق عام ١٩٤١م خرجت مع من خرج من العراق من أحرار العرب ، من عراقيين وسوريين وفلسطينيين وغيرهم ودخلت إيران ، ولما احتل الإنجليز والروس إيران ، أعلن المرشال » ويفل » الذى كان قائدًا عامًا للقوات البريطانية فى مصر والشرق الأوسط ثم فى الهند ، جائزة قدرها خمسة وعشرون ألف جنيه لمن يقبض علىّ أو يدلى بمعلومات تؤدى إلى إلقاء القبض علىّ ، فاضطررت إلى مغادرة إيران خفية ، ولما لم أستطع الالتجاء إلى أفغانستان أو تركيا أو غيرها من الأقطار الإسلامية فقد اضطررت أن أسافر إلى أوروبا مع عدد من إخوانى المجاهدين وبقيت فيها خلال مدة الحرب .

إلى هذا الحد بلغ تعسف الأعداء معنا فى الوقت الذى جمعوا مئات

---

(١) وذلك لأن السيد محمد أمين الحسينى كان يقود الحملة الشعبية لاستئناف ثورة القسام وتشكيل اللجان الشعبية والتحريض على القيام بها جهارًا نهارًا ، فعمدت السلطات البريطانية إلى اعتقاله فى ١٧ يوليو ١٩٣٧م لكنه اعتصم بالحرم القدسى فجمدت السلطات البريطانية نشاطه وحرمته من مصادر التمويل اللازمة لجهاده ، وفى ١٦ سبتمبر ١٩٣٧م اغتيل حاكم لواء الشمال لويس أندروز ، فتسلل ليلة ١٤ أكتوبر ١٩٣٧م مستقلًا زورقًا صغيرًا إلى لبنان .

انظر : « موجز تاريخ فلسطين » ص ٤٧٤ ، و« النهضة الإسلامية » (٢/ ٣٣٧) .



الألوف من غرباء اليهود المشردين وهو أشد ما يبلغه بغى وعدوان ، ولئن استطاعوا أن يرمونا بأنواع الرزايا والبلايا والمصائب والمصاعب ، فما لينوا منا قناة صليبة ، ولا استطاعوا أن يمنعونا من الكفاح الدائم ، والدأب المستمر فى سبيل هذا الوطن الحبيب ، ولن يستطيعوا منعنا من العودة إليه والمشاركة فى معركته المقبلة متى آن الأوان ، وهو قريب إن شاء الله .

لماذا لم تكن الهيئة العربية العليا فى فلسطين أثناء المعركة؟ ولماذا لا تقيم الآن فيها؟

تألفت الهيئة العربية العليا لفلسطين من رؤساء ومندوبى الأحزاب والمنظمات العربية الفلسطينية فى يونيو ١٩٤٦م بقرار من مجلس جامعة الدول العربية الذى انعقد فى بلودان (سوريا) ونالت تأييدًا إجماعيًا من عرب فلسطين ، وخلفت اللجنة العربية العليا فى قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية ، وانضم إليها صفوة من كرام الوطنيين الفلسطينيين الذين عرفوا بكفاحهم وحسن بلائهم فى سبيل القضية ، وكانوا مشردين خارج فلسطين - ما بين معتقل ، أو مبعد - لمقاومتهم سياسة الاستعمار البريطانى اليهودى .

وبما أن القاهرة أصبحت محور العمل للقضايا العربية ، ولعدم استطاعتى وبعض إخوانى دخول فلسطين بسبب إصرار السلطات البريطانية التى كانت مسيطرة عليها فى ذلك الحين ، فقد رؤى أن تتخذ الهيئة العربية من القاهرة مركزًا رئيسيًا لها يعمل فيه الأعضاء الممنوعون من دخول فلسطين ، وأن تتخذ لها فى القدس مركزًا آخر يعمل فيه الأعضاء الذين لم يكونوا ممنوعين من الإقامة بفلسطين .

جهود الهيئة فى إعداد البلاد للمعركة المقبلة

وقامت الهيئة بإدارة دفة القضية الوطنية خلال ظروف دقيقة صعبة ، قرابة عامين ، كانت السياسة الأنجلو أمريكية تعمل خلالهما بالتفاهم التام

مع اليهود لتحقيق سيطرتهم على فلسطين فخلال هذين العامين لم تدخر الهيئة جهودًا فى جمع شمل أهل فلسطين وتنظيم صفوفهم وإعداد البلاد للمعركة المقبلة بين العرب واليهود بتزويدها بالسلاح والعتاد وكل ما تحتاج إليه المعركة من وسائل ، حسب استطاعتها ، ولم يكن هذا أمرًا سهلاً على الهيئة فى ظروفها الدقيقة ، فقد كانت السلطات البريطانية تحول بكل وسائلها بين العرب والتسليح ، بينما هى تساعد اليهود عليه [١] ، ومع ذلك فقد استطاعت الهيئة بوسائلها القليلة ومواردها المالية الضئيلة ، ورغم منع السلطة البريطانية اشتراء كمية كبيرة من مختلف أنواع الأسلحة والأعتدة ونقلها فى مشقات ومخاطر جسيمة مئات الكيلو مترات عبر الصحارى والحدود لإيصالها إلى فلسطين ، وكان الحصول على هذه الأسلحة وإيصالها إلى فلسطين عسيرًا فى بادئ الأمر ، حتى أن بعض من عهدت إليهم الهيئة العربية بهذه المهمة قد سجنوا فى عام ١٩٤٦م وفى النصف الأول من عام ١٩٤٧م ، ثم استطاعت الهيئة فيما بعد تذليل بعض العقبات القائمة فى هذا السبيل .

الضباط الأحرار يقدمون أنفسهم للدفاع عن فلسطين

ومما هو جدير بالذكر أن عددًا من ضباط مصر الأحرار كانوا يرغبون فى مساعدة حركة الجهاد الفلسطينى ، وأذكر أن حضرة البكباشى أركان الحرب السيد جمال عبد الناصر ، زارنى أكثر من مرة فى أوائل عام ١٩٤٨م ومعه المرحوم الصاغ المتقاعد محمود لبيب وعرض علىَّ استعداده وإخوانه من الضباط الأحرار للمشاركة فى حرب فلسطين وقيادة حركة الجهاد ، فشكرت له هذه العاطفة الكريمة والشعور الفياض ، واتفقت معه مبدئيًا ، ولكن السلطات فى ذلك الحين عارضت فى ذلك ، غير أنها لم تستطع أن تمنعهم من الاشتراك فى الجهاد بفلسطين بعد دخول الجيش المصرى ، فبذلوا من

---

(١) أضف إلى ذلك أن الوكالة اليهودية قد استفادت من الخبرات الفنية من اليهود والمرتزقة فى صناعة الأسلحة والإنتاج الحربى والصيانة ، أما القسم الأكبر فقد وصل إليهم عن طريق الشراء والتهريب والسرقة من مستودعات الجيش البريطانى ، وكذلك ما أعطته لهم جيوش الحلفاء من أسلحة بعد الحرب العالمية الثانية . **انظر** : « موجز تاريخ فلسطين » ص ٥١٢ .

جهودهم وأراقوا من دمائهم الزكية فى ثرى فلسطين ما يسجل لهم بالشكر والتقدير .

وكذلك أقامت الهيئة فى مصر عدة مصانع وورش ومخازن لإصلاح السلاح وصيانته وتخزينه ؛ لأن أكثره من مخلفات الجيوش أو كان مدفونًا فى باطن الأرض أو ملقى فى الصحراء ، وأنشأت أيضًا مصنعًا لتعبئة الذخيرة فى دمشق ومستودعات فى دمشق وبيروت وصيدا والسلوم ومرسى مطروح والحمام والعريش وكثيرًا من أمثالها فى داخل فلسطين .

وقامت الهيئة العربية بإنشاء جيش الجهاد المقدس ، بقيادة الشهيد المرحوم السيد عبد القادر الحسينى [١] يساعده عدد من المشهود لهم بالبسالة والخبرة من قواد المناطق فى فلسطين ، وأكثرهم من الذين تدربوا عسكريًا فى العراق وبعضهم فى ألمانيا ، ويساعدهم عدد من الضباط سوريين وعراقيين ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً .

الهيئة العربية تنقل السلاح بالطائرات

ولما اشتد خطر الهجوم اليهودى على القدس وقضت الحالة بسرعة إيصال السلاح والعتاد إلى المجاهدين الفلسطينيين ، عمدت الهيئة إلى استئجار بعض الطائرات ، كما تفضلت الحكومة اليمانية المتوكلية فأعارتها ثلاث طائرات بدون مقابل ، ونقلت السلاح بواسطتها من القاهرة ودمشق إلى فلسطين ، وبذلك تمكن المجاهدون المدافعون عن القدس من صيانتها وحفظها من السقوط فى أيدى القوات اليهودية المهاجمة ، كما تمكنوا من دفع العدو فى بعض الجهات الأخرى .

---

(١) **عبد القادر الحسينى** (١٩٠٨ - ١٩٤٨م) : ولد فى مدينة القدس الشريف ابن المجاهد الشهيد موسى كاظم الحسينى ، تخرج من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٣٢م فى قسم الصحافة والعلوم السياسية ، استشهد فى معركة القسطل يوم ٨ أبريل ١٩٤٨م ، ودفن فى أحد أروقة المسجد الأقصى إلى جانب والده .
انظر : « الموسوعة الفلسطينية » (طوقان) ص ٢٨١ .

وظل الذين فى داخل فلسطين من أعضاء الهيئة يقومون بأعمالهم الوطنية خير قيام ، إلى حين تدخل الجيوش العربية ، وإعلان المغفور له الملك عبد الله - بصفته القائد العام - حل جيش الجهاد المقدس ، وإلغاء الهيئة العربية العليا .

وقد اشترك بعض أعضاء الهيئة فى الوفود والبعثات السياسية التى أوفدتها الهيئة إلى أوروبا وأمريكا وغيرهما للدفاع عن القضية الفلسطينية .

فمنذ سيطرة القوات العسكرية الأردنية بقيادة الجنرال « جلوب » على المنطقة الواقعة بين الخليل جنوبًا وجنين شمالاً ، لم تعد الهيئة العربية العليا تملك حرية العمل فى فلسطين فى ذلك الظرف ، بعد ما أصبح قيامها غير مشروع فى نظر السلطات الأردنية ، وبعدما حلت هذه السلطات جيش الجهاد المقدس التابع للهيئة وصادرت سلاحه ومعداته ، وطاردت كثيرين من جنوده وضباطه ، فاضطرت الهيئة أن تقفل مركزها الذى كان فى القدس ، وأن تعزز مكاتبها فى دمشق وبيروت وغزة ، بالإضافة إلى مكتبها المركزى فى القاهرة .

أما لماذا لم ترجع الهيئة العليا إلى فلسطين لتمارس أعمالها فى شتى نواحى القضية الوطنية ، فلأنها منعت من ذلك وحرمت من حرية العمل فى القسم الذى استولت عليه السلطات المهيمنة على البلاد بقيادة الجنرال « جلوب » الذى يسيطر على كافة القوات المسلحة من جيش وشرطة وعشائر .

ولهذه المناسبة أسترعى النظر إلى الحقيقة الواقعة الآتية : وهى أن الحكومة البريطانية التى أعلنت رسميًا انتهاء انتدابها على فلسطين وانسحابها منها فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨م ، لم تنسحب عمليًا إلا من المناطق التى تسلمها اليهود ، أما بقية المناطق الفلسطينية - ماعدا منطقة غزة - فإنها لم تنسحب منها ، ولا تزال تسيطر عليها سيطرة عملية شاملة بالقوات المسلحة المذكورة ، وبالهيمنة على جميع شئونها الأخرى ، ولها فى القدس ونابلس وغيرهما قنصليات أو مراكز استخبارات ، ولها فى الحقيقة السلطة العليا الكاملة التى لا معقب

لحكمها ، وهى لا تمكن أهل فلسطين ولا الأردن من إعداد العدة الكافية من تسليح وتحصين وتنظيم لرد عادية اليهود المحدقة ، بل تعمل جهدها للتمهيد لتسليمها إلى اليهود كما سلمتهم الشطر الأول منها وفقًا للمؤامرة اليهودية الاستعمارية المعروفة .

وهذه السلطة الاستعمارية ، ولا أقول الحكومة الأردنية ، هى الحائل الحقيقى لعودة الهيئة العربية إلى ذلك القسم من فلسطين ولقيامها بأى نشاط سياسى أو غير سياسى ، ولذلك أصبحت الهيئة مضطرة أن تمارس نشاطها خارج فلسطين فى بلاد يكون لها فيها حرية العمل ، شأنها فى ذلك شأن الحكومات والهيئات التى تضطرها الظروف إلى الخروج من بلادها وممارسة أعمالها فى بلاد أخرى ، ولو كان للهيئة العربية أن تختار لما اختارت غير فلسطين مقرًا لها وميدانًا لجهادها ، وقد أوجزت لكم سابقًا المحاولات العديدة التى قمت بها للسفر إلى فلسطين ، وانتهت بإعادتى من غزة فى العهد السابق ولعلى بذلك أكون قد قدمت صورة صحيحة للرأى العام العربى عن الظروف والملابسات التى أحاطت بموقف الهيئة العربية من هذا الأمر .

* * *

أمريكا وقضية فلسطين

السؤال السابع

ما هى حقيقة موقف الولايات المتحدة الأمريكية من قضية فلسطين ، وماذا يطلب العرب من أمريكا ؟

وهل تعتقدون أن فى الاستطاعة حمل هذه الدولة - بالطرق الدبلوماسية والسياسية وبالدعاية - على العدول عن موقفها ؟

الجواب

كان العرب يعتقدون أن الشعب الأمريكى صديق لهم ، وحريص على احترام مبادئ العدل والحرية والمساواة التى قامت الثورة الأمريكية على أساسها ، وعلى مبادئ الرئيس « ولسن » الأربعة عشر التى أعلنها خلال الحرب العالمية الأولى ، وكانت الشعوب العربية تنظر إلى الولايات المتحدة كموئل لتلك المبادئ بدليل أنها أوفدت عام ١٩١٩م لجنة (كنج - كرين) لاستفتاء الشعب العربى فى الأقاليم المنسلخة عن الدولة العثمانية ، فى تقرير مصيره ، والاطلاع على حقيقة شعور سكان تلك الأقطار ومطالبهم .

* * *

موافقة أمريكا على تصريح بلفور

غير أن العرب – ولا سيما أهل فلسطين – أخذوا يفقدون ذلك الشعور على مر الأيام ، وأصيبوا بخيبة الأمل للموقف العدائى الذى وقفته السياسة الأمريكية منهم ، وجاء أول دليل على ذلك فى برقية أرسلها الكولونيل « هاوس » مستشار الرئيس « ولسن » إلى وزارة الحرب البريطانية بتاريخ ١٦ أكتوبر عام ١٩١٧م ، (ولم يعرف العرب أمر هذه البرقية إلا فيما بعد) يعلنها فيها بموافقة الرئيس « ولسون » والحكومة الأمريكية على نص تصريح بلفور ، الذى كان قد رفع إلى الرئيس الأمريكى للحصول على رأيه فيه وموافقته عليه [١] .

موافقة أمريكا على الانتداب البريطانى

ثم استبان العرب أن أمريكا وافقت على فكرة « الانتداب » الشيطانية التى ابتكرها دهاقنة الاستعمار ، لستر نياتهم الحقيقية ، والتمويه على الشعوب المستضعفة ، فإنها ما لبثت أن أقرت السياسة العامة لمجلس الحلفاء الأعلى عام ١٩١٩م فى شأن الأقطار العربية ، وفى ٣٠ يونيو عام ١٩٢٢م أصدر الكونجرس الأمريكى قرارًا رسميًّا بالموافقة على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى ، ووقع الرئيس « هاردنج » (الذى خلف الرئيس ولسون) ذلك القرار فى ٢٠ سبتمبر ١٩٢٢م وبذلك أصبحت سياسة إنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين خطة التزمت بها الولايات المتحدة الأمريكية التى أضحت فيما بعد من أهم المراكز لنشاط الحركة الصهيونية اليهودية ، وأعظم مصدر لتمويل المؤسسات اليهودية ، العاملة على اشتراء أراضى فلسطين واستثمارها ، حتى أن ثلاثة أرباع الأموال التى دخلت صناديق تلك

---

(١) تولى ولسون رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية من سنة ١٩١٦ – ١٩٢٠م ، وهى الفترة التى صيغ فيها تصريح بلفور ، وكان صديقًا حميمًا لليهودى الصهيونى لويس برانديس وسانده فى الوصول إلى عضوية المحكمة العليا فى الولايات المتحدة ، واتخذه مستشارًا موثوقًا به .

انظر : « فلسطين : إليكم الحقيقة » (١/ ٣١١) .

المؤسسات كانت من تبرعات الأمريكيين يهودًا وغير يهود .

وأذكر فيما يلى بعض الوقائع الثابتة على تحيز الولايات المتحدة[1] للاستعمار واليهود ضد العرب :

١ - عندما انعقد مؤتمر المائدة المستديرة بين العرب والإنجليز فى لندن عام ١٩٣٩م وبدا من الحكومة الإنجليزية بعض الميل إلى تعديل سياستها فى فلسطين لصالح العرب ، تحت ضغط الظروف الدولية ، وتلبد الجو السياسى ، تدخل الرئيس الأمريكى لدى الحكومة الإنجليزية تدخلاً حال دون الوصول إلى اتفاق .

٢ - تقدم عدد من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى إلى لجنة الشئون الخارجية بمشروع قرار بإلغاء الكتاب الأبيض لفلسطين لعام ١٩٣٩م وتحويل فلسطين إلى دولة يهودية ، وخشى المستر « مارشال » وزير الخارجية الأمريكية - الذى تقلد حينئذ مركز رئيس أركان حرب الجيش الأمريكى - من إثارة ذلك الاقتراح شعور العرب ، فكتب إلى لجنة الشئون الخارجية طالبًا عدم بحث الاقتراح ، فنزلت اللجنة عند طلبه ، ولكن « مارشال » لم يلبث بعد ما تبدل مجرى الحرب لصالح الحلفاء ، أن أرسل كتابًا إلى المستر « واغنر » عضو اللجنة المذكورة قال فيه : إن الاعتبارات التى حملته فى السابق على معارضة بحث اللجنة للاقتراح آنف الذكر قد زالت الآن[2] .

---

(١) الولايات المتحدة الأمريكية هى أكبر دولة استعمارية الآن فى العالم ، وهى لم تكتف بالموافقة على الانتداب بل طلبت توسيع حدود الوطن اليهودى فى فلسطين فى رسالة بعث بها الرئيس الأمريكى ولسون إلى الحكومة البريطانية .

انظر : « فلسطين : إليكم الحقيقة » (٢/ ٣٣٤) .

(٢) فى بواكير الحرب العالمية الأولى أرسل ماكمهون خطابًا شهيرًا إلى الشريف حسين فى ٢٠ أغسطس ١٩١٥م يمنيه باستقلال العرب إذا أيدوا الحلفاء فى حربهم ، وفى بواكير الحرب العالمية الثانية أصدرت بريطانيا فى ١٧ مايو ١٩٣٩م كتابها الأبيض تطمئن العرب فيه على مصير فلسطين وأنها ستكون عربية ، حتى يقف العرب معها ضد دول المحور ، وقد حرص وزير خارجية أمريكا على شعور العرب حين أخبرته بريطانيا بحقيقة الخدعة ، ولما انتهت الحرب لم يعد هناك مبرر للحرص على « شعور العرب » !! **انظر** : « موجز القضية الفلسطينية » ص ٨٣ .

٣ - لما نشبت الحرب العالمية الثانية ، وقفت الولايات المتحدة موقفًا صريحًا فى تأييد الاستعمار البريطانى والقضية اليهودية على الرغم من ادعائها الحياد ، وأوفد الرئيس « روزفلت » عام ١٩٤١م الكولونيل « دونافان » إلى سورية ولبنان ، والعراق ، والكولونيل « هوسكينز » إلى الجزيرة العربية بصفتهما مندوبيه الشخصيين للاتصال بزعماء العرب وإقناعهم بضرورة الوقوف إلى جانب بريطانيا فى الحرب ، وفى بغداد طلب « دونافان » مقابلتى بواسطة السيد توفيق السويدى وزير خارجية العراق حينئذ فقابلته فى ١٣/ ٢/ ١٩٤١م وكان معه المستر « نابنشو » القائم بأعمال السفارة الأمريكية ، فذكر ضرورة تأييد السياسة البريطانية ، فقلت له : كيف يمكننا تأييد السياسة التى تعمل لتهويد بلادنا ؟ فأجاب : إن هذه المسألة يمكن تسويتها بعد انتهاء الحرب .

تأييد أمريكا لقرار المؤتمر الصهيونى العالمى

٤ - عقد المؤتمر الصهيونى العالمى دورة استثنائية فى نيويورك بفندق بلتمور فى مايو ١٩٤٢م واتخذ فى جلسة ١١ مايو قرارًا : بتحويل فلسطين إلى دولة يهودية (كومنولث) وإجلاء سكانها العرب إذا كانوا يعارضون فى ذلك ، فرحبت الصحافة الأمريكية بذلك القرار وأيدته بحماسة وقوة ، وأعلن الرئيس « روزفلت » وغيره من رجال السياسة الأمريكيين تأييدهم لذلك القرار .

واجتمع مؤتمر الحزب الجمهورى فى ٢٧ يونيو عام ١٩٤٤م فرشح المستر « جون ديوى » لرئاسة الجمهورية ، وانعقد مؤتمر الحزب الديمقراطى فى ٢٤ يونيو ١٩٤٤م ورشح لها المستر « روزفلت » وقرر كل من المؤتمرين - وهما يمثلان شعب الولايات المتحدة - تأييد القرار اليهودى آنف الذكر ، وأرسل « روزفلت » إلى السناتور « واغنر » فى أكتوبر ١٩٤٤م قال فيه : إنه إذا أعيد انتخابه للرئاسة فإنه سيبذل كل جهوده لتنفيذ قرار تحويل فلسطين إلى دولة يهودية [١] وكذلك قطع

---

(١) وكان اليهود فى أمريكا قد انتزعوا منه تصريحًا رسميًا فى ١٦ مارس ١٩٤٤م بتأييد مطالبهم بامتداد حدود دولتهم من ميناء صيدا شمالاً إلى العريش إلى ميناء العقبة وخليجها حتى الجبال المشرفة على باديتى الشام والحجاز !! **انظر** : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٤٦ .

المرشح الجمهورى « ديوى » على نفسه عهدًا مماثلاً .

٥ - بعد تسليم « ترومان » مركز رئاسة الجمهورية خلفًا « لروزفلت » أصبحت سياسة أمريكا أشد إمعانًا وإيغالاً فى تأييد الصهيونية ، حتى أن رجال الكنيسة البروتستانتية أخذوا يتدخلون متشددين لتأييد القضية اليهودية ، ووقع نحو خمسة آلاف قس منهم معروضًا إلى الحكومة فى فبراير ١٩٤٥م طالبين فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية .

وكذلك قدمت أكثرية أعضاء مجلس النواب والشيوخ طلبًا بتاريخ ٢يوليو ١٩٤٥م بإنشاء دولة يهودية فى فلسطين ، وأرسل الرئيس « ترومان » نفسه بتاريخ ٣١ أغسطس ١٩٤٥م كتابًا إلى المستر « كليمنت أتلى » رئيس الوزارة البريطانية يطلب فيه إدخال مائة ألف يهودى دفعة واحدة إلى فلسطين ، وأن تفتح أبواب فلسطين فيما بعد دون قيد أو شرط للهجرة اليهودية [١] .

تأييد أمريكا لمشروع تقسيم فلسطين

٦ - برز تأييد أمريكا لمشروع تقسيم فلسطين وتشكيل دولة يهودية فيها بروزًا قويًا ، فقد احتضنت أمريكا مشروع التقسيم الذى أشارت به اللجنة الموفدة إلى فلسطين فى مايو ١٩٤٧م من قبل الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، وقامت بالدفاع عنه فى دورة الجمعية فى خريف ذلك العام ، حتى حملتها بالتعاون مع بريطانيا ، على إصدار قرارها الظالم بتقسيم فلسطين فى ٢٩نوفمبر ١٩٤٧م .

* * *

---

(١) تلقى الرئيس ترومان عند سفره للقاء تشرشل وستالين عريضة موقعة من ٣٧ حاكم ولاية أمريكية تدعوه إلى طرح مسألة تكثيف الاستيطان الصهيونى فى فلسطين مع رؤساء الدول المشاركين فى مؤتمر بوتسدام (١٧ يوليو - ٣ أغسطس ١٩٤٥م) .

انظر : « موجز تاريخ فلسطين » ص ٤٩٦ .



ملكيون أكثر من الملك

وقد ذكر « وايزمان » فى مذكراته حادثًا يدل على أن الأمريكيين كانوا ملكيين أكثر من الملك فى تأييدهم لليهود ، فقد حدث خلال مناقشات الجمعية العمومية فى الأمم المتحدة لمشروع التقسيم أن اقترح بعض الوفود – ومنها الوفد الأمريكى – تقسيم أراضى النقب بين العرب واليهود ، وإعطاء العقبة[1] للعرب ، فذهب « وايزمان » إلى واشنطون ، وقابل الرئيس « ترومان » فى ١٩ نوفمبر ١٩٤٧م وباحثه فى أمر فلسطين ، وأبلغه أن اليهود يقبلون بتقسيم النقب بينهم وبين العرب على أن تكون العقبة نفسها من نصيب اليهود ، ولكن « ترومان » أصدر تعليماته للوفد الأمريكى فى الجمعية العمومية بأن يعمل على أن يكون النقب كله (ومساحته نحو ثلاثة ملايين فدان) والعقبة أيضًا من نصيب اليهود !

مصرع الكونت برنادوت

وفى سبتمبر عام ١٩٤٨م وقع حادث مصرع الكونت « فولك برنادوت »[2] الذى عينته الأمم المتحدة وسيطًا لها لحل قضية فلسطين بعد وقف القتال بموجب الهدنتين الأولى والثانية ، وقد جاء مقتله دليلاً على

---

(١) **العقبة** : خليج يقع فى الطرف الشمالى للبحر الأحمر بين شبه جزيرة سيناء غربًا وشبه الجزيرة العربية شرقًا بطول ١٦٤كم وعرض من ١٠ : ٢٠كم وساحل فلسطين قصير على رأس الخليج طوله ١١كم وعليه ميناء إيلات فى موقع أم رشرش .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٥٣٧ .

(٢) **الكونت فولك برنادوت** (١٨٩٥ - ١٩٤٨م) : ضابط سويدى ينحدر من أسرة ملكية عريقة ، شغل منصب رئيس هيئة الصليب الأحمر السويدية عام ١٩٤٦م ، وحين عمل وسيطًا للأمم المتحدة فى فلسطين أدخل تعديلات على قرار التقسيم الصادر سنة ١٩٤٧م رأى فيه الصهاينة إضرارًا بمشروعهم التآمرى فقامت منظمة « شتيرن » اليهودية باغتياله عند وصوله إلى القدس ، وكان « إسحق شامير » أحد الثلاثة الذين أطلقوا نيران رشاشاتهم عليه فاستقرت فى قلبه وحده عشرون رصاصة وهو فى حى الطالبية بالقدس فى ١٧ سبتمبر ١٩٤٨م .

انظر : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٥٧ ، « تذكرة عودة » ص ٢٦ .

الأهمية التى يعلقها اليهود على استيلائهم على النقب واستغلاله وفقًا لمشروع (لاوذر ملك) بريه من المياه العربية الآتية من روافد نهر الأردن من سورية ولبنان وشرقى الأردن ، فبعد ما درس الكونت « برنادوت » القضية درسًا وافيًا قدم للأمم المتحدة تقريرًا أوصى فيه بضم النقب إلى العرب ، فثار اليهود بسبب ذلك الاقتراح وقتلوه غِيلةً فى أحد شوارع القدس ، فمات بموته مشروع جعل النقب من نصيب العرب .

٧ - لما نشب القتال فى فلسطين على إثر صدور قرار التقسيم ، هب الأمريكيون إلى مساعدة اليهود بجميع الوسائل فجمعوا لهم الأموال الطائلة [١] ، وسخروا الصحف ومحطات الإذاعة للدعاية لهم ، وتطوع عدد من الأمريكيين فى القوات اليهودية فى فلسطين ، ونقلت الطائرات الأمريكية من الولايات المتحدة كميات من المعدات والأسلحة إلى يهود فلسطين عن طريق (براغ) وأنزلت باخرة أمريكية اسمها السهم الطائر Flying Arrow فى ميناء حيفا فى مارس ١٩٤٧م ، (٥٤) دبابة تحت ستار « جرارات زراعية » ! وما أذكره هنا هو غَيْضٌ من فيض من المساعدات التى قدَّمها الأمريكيون لليهود .

قرار وضع فلسطين تحت الوصاية

٨ - ولما حاقت الهزيمة بيهود القدس فى مارس ١٩٤٨م وأطبق عليهم المجاهدون من كل الجهات حتى رفعوا رايات التسليم ، كان قنصل الولايات المتحدة العام فى مقدِّمة رجال الهيئة الدبلوماسية الذين تدخلوا لرفع الحصار

---

(١) الأمريكيون هنا هم زعماء اليهود الصهاينة وأعضاء المنظمات الصهيونية واليهودية فى الولايات المتحدة ، وعلى سبيل المثال بلغت إجمالى التبرعات بنهاية الحرب العالمية الأولى لغوث وهجرة يهود شرق أوروبا حوالى ١٦ مليون دولار ، وصل منها إلى يهود فلسطين الذين يبلغون عدة آلاف ١,٥ مليون دولار وحمولة سفينتين .

وبنهاية الحرب العالمية الثانية انضم تيار كبير من يهود أمريكا وراء فكرة الدولة اليهودية ، فكان هؤلاء المصدر الرئيسى للدعم المادى والسياسى والعسكرى والمعنوى لليهود فى فلسطين .

انظر : « قوة اليهود » ص ١٢٠ ، ١٥٧ .

عنهم ، وأعلن المندوب الأمريكى فى الأمم المتحدة فى ١٩ مارس ١٩٤٨م عدول حكومته عن تأييد قرار التقسيم مقترحًا وضع فلسطين تحت وصاية دولية ، فلما تبدل الموقف العسكرى فى فلسطين فى أوائل أبريل بسبب حرمان المجاهدين الفلسطينيين من السلاح والذخيرة ، وقيام اليهود بأعمالهم الإجرامية فى دير ياسين وغيرها لم يظهر أى استنكار أمريكى رسمى أو غير رسمى لتلك الفظائع ، بل عادت أمريكا إلى المغالاة فى تأييد اليهود ، ورجعت إلى تأييد سياسة التقسيم .

إسراع ترومان للاعتراف بالدولة اليهودية

٩ - ومن أعجب مظاهر السياسة الأمريكية إسراع الرئيس « ترومان » للاعتراف بالدولة اليهودية فى ١٥ مايو بعد مرور بضع دقائق من إعلان اليهود لها ، بالرغم من أن هذه الدولة قامت على أساس البغى والعدوان والاجتياح (وهى أمور تدعى أمريكا أنها حاربتها فى كوريا) وبالرغم من أنها لم تكن قد توفرت لها المقومات الأساسية التى تجيز الاعتراف بها .

مساعدة أمريكا لليهود ماليًا وسياسيًا وعسكريًا

١٠ - وبعد قيام الدولة اليهودية ، اجتاحت الولايات المتحدة موجة عارمة من الجهود والمساعى الحثيثة لمدِّها بالمساعدات المالية والعسكرية والسياسية ، حتى إنها سمحت لها بطرح سندات قروضها للبيع فى الأسواق المالية الأمريكية ، وأذنت لبنك الإصدار بتزويدها بالقروض الضخمة ، ولم تخل المراكز الرسمية والمناصب السياسية دون اشتراك الرجال الرسميين من الأمريكيين فى الدعاية للدولة اليهودية والقيام بأعمال الجباية لها كما صنع المستر « باركلى » ، وهو فى منصب نائب رئيس الجمهورية ، وقرر كل من الحزبين الجمهورى والديمقراطى ، فى مؤتمريهما المنعقدين فى شيكاغو فى صيف ١٩٥٢م تأييد الدولة اليهودية ومواصلة مساعدتها .

ألف مليون دولار لليهود

١١ - أعلن مستر « أندرسن » وكيل وزارة التجارة فى حكومة الرئيس « أزنهاور » فى ١٥ مارس ١٩٥٣م ، أن حكومة الولايات المتحدة وشعبها قدَّما ليهود فلسطين فى المدة الواقعة بين سنتى ١٩٤٨ - ١٩٥٢م نحو ألف مليون دولار (بليون دولار) هبات وعطايا وقروضًا .

وكذلك أعلن السناتور « رايلى » رئيس لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى فى ٢٩ مارس ١٩٥٣م فى خطبة له فى مؤتمر مساعدة إسرائيل ، أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر الدولة اليهودية ، القاعدة الأساسية للشئون العسكرية والاقتصادية والديمقراطية فى الشرق الأوسط .

١٢ - تجاوزت الولايات المتحدة فى مساعداتها لليهود نطاقها الداخلى إلى الحيز الدولى ، وعملت جاهدة عامدة على منع السلاح عن البلاد العربية ، على حين أغدقته إغداقًا على اليهود ، مما حملهم على التمادى فى غلوائهم واعتداءاتهم المتواصلة على العرب ، وعند رغبتها فى منح مساعدات مالية للأقطار المختلفة فى ميدان الحضارة والتقدم وضعت الأمة العربية كلها بقضها وقضيضها ودولها فى كفة ، ويهود فلسطين فى كفة أخرى ، وساوت بين الطرفين فى المبالغ المقترح منحها لهما ، وأخيرًا رجحت كفة اليهود ، واعتبرتهم أمريكا أعظم شأنًا وأكثر أهمية من العرب جميعًا ، وطفقت تزودهم بالأموال والقروض ، بينما هى تضن بشىء منها على العرب .

حمل ألمانيا الغربية
على تعويض اليهود بمبلغ (٨٧٥) مليون دولار

١٣ - وكانت الولايات المتحدة عاملاً قويًا فى حمل حكومة ألمانيا الغربية على القبول بدفع تعويضات مالية عظيمة لليهود تبلغ نحو (٨٧٥) مليون دولار بموجب اتفاقية عقدتها مع ممثليهم ، وهى اتفاقية باغية قدمت الهيئة

العربية العليا بشأنها عدة مذكرات للدول العربية والأمم المتحدة[١] .

وأخيرًا رأينا السياسة الأمريكية ترمى إلى غايتين خطيرتين بالنسبة إلى كل من العرب واليهود : **الأولى** : المحافظة على الكيان اليهودى فى فلسطين وضمان استقراره وازدهاره ، **والأخرى** : تصفية قضية عرب فلسطين والتعفية على آثار اللاجئين لإزالة المظهر الأخير من مظاهر الجريمة النكراء التى اقترفتها السياسة الاستعمارية الغربية فى فلسطين وأهلها ، وللقضاء على كل مصدر من المصادر التى تظنُّ فيها الخطر على الدولة اليهودية ، ففى الناحية الأولى ساهمت أمريكا فى إصدار البيان الثلاثى فى مايو ١٩٥١م لضمان حدود الدولة اليهودية ، وبذلت جهودًا كثيرة لحمل العرب على عقد الصلح مع اليهود والاعتراف بدولتهم ، منها اشتراكها فى تقديم مشروع صلح بين العرب واليهود للأمم المتحدة فى عام ١٩٥٢م دون التقيد بمقررات الأمم المتحدة بشأن فلسطين ، وما كان تقديمها قضية عدوان اليهود الهمجى على قرية (قبية) لمجلس الأمن إلاَّ تمهيدًا لاستصدار قراره المعروف بإجراء مفاوضات مباشرة بين الأردن واليهود ، وكانت الولايات المتحدة (التى ما برحت تدعى الإخلاص لميثاق الأمم المتحدة ، وأنها حاربت فى كوريا احترامًا منها لمقرراتها) هى نفسها التى أغضت عن تحدى اليهود المتواصل لمقررات الأمم المتحدة بشأن فلسطين ، واستمرارهم فى أعمالهم العدوانية على المناطق العربية .

وما أكثر الذين صرحوا من الساسة الأمريكيين بأن الولايات المتحدة ستقف فى صف اليهود فى فلسطين ، وأنها تؤيد كيانهم وبقاء دولتهم بكل الوسائل ، وآخر تصريح من هذا القبيل ما أدلى به المستر « بايرود » مساعد وزير الخارجية الأمريكية فى مؤتمره الصحفى فى (٢ فبراير ١٩٥٤م) فى واشنطن بقوله : « إن إسرائيل وجدت هناك لتبقى ، وإن أمريكا هنا لتؤمِّن حياتها » .

---

(١) استمرت إسرائيل هذه القضية بحيث بدأت بمطالبة ألمانيا بدفع تعويضات قيمتها بليون ونصف بليون دولار ، واستمرت فى ابتزاز الحكومة الألمانية حتى دفعت لها ٦٠ بليون دولار تحت ذرائع شتى : مرة للتعويض عن أرواح الموتى ! ومرة عن ممتلكاتهم !! ومرة لتغطية تكاليف توطين المهاجرين من ألمانيا إلى إسرائيل . . . إلخ .

انظر : « اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان » ص ٢٩٤ .

يحاولون تصفية قضية فلسطين

ومن الناحية الأخرى ، فإن « وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين »[1] التى تعمل بتأييد أمريكا وإرشادها تدل جميع أعمالها وأساليبها على أن لها خطة مرسومة فى تصفية قضية فلسطين ، وذلك بإبعاد اللاجئين الفلسطينيين عن حدود بلادهم ، وتقويض كيانهم ، إمَّا عن طريق تجويعهم وإضعافهم صحيًا ، وإمَّا عن طريق إدماجهم فى الأقطار العربية ، ولهذه الأهداف نشأت مشروعات الأشغال التى تقوم بها الوكالة ، وتمول القسم الأكبر منها الولايات المتحدة ، ومن هنا نشأت فكرة مشروع جونستون ، الذى تواصل أمريكا مساعيها لحمل الدول العربية على القبول به[2] .

---

(١) الأمم المتحدة لها مع العرب والمسلمين تاريخ أسود ؛ فهى أسوأ من إسرائيل والولايات المتحدة ؛ لأنها أداة لهما ، فعن طريقها اكتسبت إسرائيل وجودها الشرعى القانونى الدولى كدولة معترف بها ذات سيادة ، وعن طريقها تستخدم قراراتها لمعاقبة الدول الضعيفة فقط ، وقد بلغ عدد اللاجئين المسجلين على الحدود فى غزة والأردن ولبنان وسوريا سنة ١٩٦٠م مليونًا ومائة وعشرين ألفًا وثمانمائة وتسعة وثمانين فلسطينيًا .

انظر : « تذكرة عودة » ص ٣٠ .

(٢) **خلاصة عن مشروع جونستون** : نورد فيما يلى خلاصة عن مشروع « جونستون » لإحاطة الرأى العام العربى علمًا بحقيقته وأهدافه :

(أ) ينفذ المشروع على خمس مراحل ، تستغرق كل مرحلة منها سنتين أو ثلاثًا ، وتقدر تكاليف المشروع نحو مائة وثلاثين مليون دولار ، ينفق منها نحو ثلاثين فى المائة على توليد الطاقة الكهربائية وبناء محطاتها .

(ب) إنشاء خزان على بعد نحو عشرين كيلو مترًا من ملتقى نهر الحاصبانى بنهر الأردن ، فى منطقة واقعة شرق قرية (إبل السقى) اللبنانية ، وفى هذا الخزان تجمع مياه النهر فى فصل الشتاء وتقدر بنحو مائة وثلاثين مليون متر مكعب فى العام ، وتوزع فى الشهور التى تمس الحاجة فيها إلى المياه للرى ، وبواسطة هذا الخزان يصبح فى الاستطاعة التحكم نسبيًا فى مياه القسم العلوى من نهر الأردن التى تصب فى بحيرة الحولة ، وتشق قناة تتفرع من هذا الخزان إلى قرب مستعمرة « تل حى » فى فلسطين المحتلة ، تنشأ عليها محطة لتوليد القوى الكهربائية ثم تجرى منها المياه إلى القناة الأساسية التى ستزود منطقة جبال الجليل بالمياه .

(ج) إنشاء سد على ملتقى مياه نهر « دان » بالقناة الأساسية فى الجليل لتحويل مياه نهر « دان » وتل القاضى إلى تلك القناة . =

وأذكر أن الولايات المتحدة خصصت عشرات الملايين من الدولارات لإنفاقها فى مشاريع إسكان اللاجئين خارج ديارهم ، فلما رأت إحجام الدول العربية عن القبول بالاشتراك فى تلك المؤامرة ضد الفلسطينيين ، هددت بلسان مندوبها فى الأمم المتحدة بسحب تلك الأموال ، ووقف مساعدتها المالية لإغاثة اللاجئين .

الولايات المتحدة الأمريكية والاستعمار

ولم يخف المسئولون الأمريكيون حقيقة أهداف أمريكا الاستعمارية بصورة لا تدع مجالاً للشك فى أن أمريكا تؤيد الاستعمار وتسير سياستها الخارجية على رغباته ، فقد صرح المستر « دالاس » وزير الخارجية فى يونيو ١٩٥٣م

= (د) إنشاء سد آخر بالقرب من قرية عين الحمراء فى (فلسطين المحتلة) لتحويل مياه نهر بانياس إلى القناة الأساسية لرى منطقة جبال الجليل .

(هـ) إنشاء قناة أساسية طولها مائة وعشرون كيلو مترًا تتحول إليها مياه نهر بانياس ونهر دان ومنابع تل القاضى ومياه القسم الذى يقع تحت السد من نهر الحاصبانى ، وتسير المياه فى هذه المنطقة جنوبًا حتى تصل إلى غرب بحيرة الحولة ثم إلى غرب مدينة طبرية ، وتتفرع من هذه القناة الأساسية أقنية فرعية طولها نحو مائة وعشرة كيلو مترات لرى جبال الجليل ومرج ابن عامر .

(و) تجفيف المستنقعات الواقعة شمالى بحيرة الحولة واستغلالها بعد ذلك فى زراعة الحبوب ، وإنشاء قنوات محلية فى تلك المنطقة وتوسيع مخرج المياه من بحيرة الحولة .

(ز) زيادة مترين فى ارتفاع السد القائم على نهر الأردن عند خروجه من بحيرة طبرية لزيادة تخزين المياه فيصبح ارتفاع السد خمسة أمتار وكمية المياه المخزنة ثمانمائة وثلاثون مترًا مكعبًا .

(ح) إنشاء قناتين من سد بحيرة طبرية ، الأولى لرى جميع أراضى الغور الغربى من بحيرة طبرية إلى البحر الميت ، ويبلغ طولها نحو مائة كيلو متر (عدا الأقنية التى تتفرع عنها) أما القناة الأخرى فالغرض منها نقل المياه من بحيرة طبرية إلى الغور الشرقى فى أوقات الجفاف .

(ط) إنشاء قناة تبدأ من سد نهر اليرموك لرى أراضى الغور الشرقى حتى نقطة تقع على بعد عشرة كيلو مترات من شمالى البحر الميت .

(ى) إنشاء سد على نهر اليرموك قرب قرية العدسية فى (الأردن) تستخدم مياهه فى توليد الكهرباء بواسطة محطة تقام قرب القرية المذكورة وتحول منها مياه النهر إلى بحيرة طبرية .

(ك) إنشاء سد ومحطة قوة كهربائية لمياه اليرموك قرب محطة (المقارن) فى الأردن لتنمية المياه فى خزان بحيرة طبرية .

عقب زيارته للشرق الأوسط ، بأن أية حرية تعطى للشعوب التى تطالب بها « يجب ألا تخرج عن نطاق الوحدة الغربية » .

وكذلك صرح المستر « بايرود » مساعد وزير الخارجية ، فى نوفمبر ١٩٥٣م بأن لأمريكا مصلحة فى تأييد الدول المستعمرة ، وأن عليها أن تعالج المسائل الاستعمارية على ضوء مصلحتها الخاصة ، وأن استقلال الشعوب الساعية إلى الحرية لن يخدم مصالح الولايات المتحدة ولا مصالح العالم الحر[١] ، وأن لأمريكا مصلحة فى قوة واستقرار بعض الدول الأوربية التى تمارس نفوذًا فى مناطق غير مستقلة ، وعلى ضوء تصريحات المستر « دالاس » والمستر « بايرود » يحق للمرء أن يفسر مواقف أمريكا فى الأقطار العربية وشمال أفريقيا وإيران وغيرها من الأقطار الرازحة تحت كابوس الاستعمار .

خروج الولايات المتحدة عن حيادها

بعد ما أوجزت لكم خلاصة حقيقة موقف الولايات المتحدة الأمريكية من قضية فلسطين ، أنتقل إلى الإجابة على الشق الآخر من السؤال فأقول :

عند ما كانت الولايات المتحدة ملتزمة (شرعة مونرو) التى تمنعها من أن تتدخل فى غير شئونهاوتقضى عليها بأن تلزم سياسة الحياد خارج البلاد الأمريكية ، اكتسبت احترام العالم عامة ولا سيما العالم العربى الذى قدر لها موقفها هذا كل التقدير ، وبدأت علاقات صداقة ومودة تتوطد أركانها بين الولايات المتحدة والعالم العربى ، وكانت هذه العلاقات تطرد فى سبيل النمو وتتوثق شيئًا فشيئًا إلى أن نبذت الولايات المتحدة شرعة « مونرو » وأخذت تتدخل فى شئون العالم الخارجية ، وزادت على ذلك بتأييدها السياسة

---

(١) تتحرك الولايات المتحدة منذ اعترافها بوعد بلفور من منطلق مصالحها ؛ فبسبب تدفق المهاجرين اليهود من روسيا وتضخمهم فى الموانئ الأمريكية ومضاعفة أعبائهم على سوق العمالة - لأنهم من الفقراء والمتشردين والمجرمين - احتجت الخارجية الأمريكية لدى الحكومة الروسية على معاملة اليهود عندها ، ووافق اتحاد العمال الفيدرالى الأمريكى AFL على التصديق على وعد بلفور ! !

انظر : « اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان » ص ٢٠٠ .

الصهيونية وتعضيدها الدولة اليهودية تعضيدًا قويًا من الوجهات السياسية والمالية والعسكرية كما بينت سابقًا ، وبذلك طرحت حيادها السابق المحمود ، وتدخلت تدخلاً سافرًا لمصلحة اليهود ضد عرب فلسطين فأغضب بذلك ثمانين مليون عربى وخمسمائة مليون مسلم[1] ، الذين أمضهم وأقلقهم أن تتنكب هذه الدولة العظيمة عن سواء السبيل ، وتنصر عليهم خصومهم المعتدين الباغين ، وتطعنهم طعنة دامية فى صميم وطنهم ومقدساتهم[2] .

محاولات لتضليل عرب فلسطين

وإنه ليسوء كل عربى ومسلم أن تعمد الولايات المتحدة فى سياستها نحوهم إلى محاكاة السياسة البريطانية الاستعمارية ، واتخاذ أساليبها فى محاولة تضليل عرب فلسطين ، فتوعز الدوائر المختصة فى وزارة الخارجية الأمريكية إلى جماعة من رجال الدين والاجتماع والصحافة بتأليف لجان وهيئات تدعى صداقة العرب ، وتزعم أنها ستعمل على توجيه الرأى العام الأمريكى لتأييدهم ، وأن يعقد عدد من رجال الدين الأمريكيين مؤتمرًا فى بيروت فى يونيو سنة ١٩٥١م ظاهره العطف على اللاجئين ، وأن يشكلوا لجنة خاصة يرأسها المستر موريسون للعمل بين اللاجئين تحت ستار خدمتهم والعطف عليهم ، وحقيقتها إقناع العرب بقبول الأمر الواقع فى فلسطين والرضا بمشاريع إسكان اللاجئين .

كما يسوء العرب والمسلمين أن تتجاوز تلك الهيئات والمنظمات الأمريكية حد التظاهر بالعطف على العرب ، وتجهر بضرورة مقاومة فكرة الحياد التى أخذت تنتشر فى المقامات العربية الرسمية وبين أفراد الشعوب العربية حتى إن نائب رئيس مؤسسة (أصدقاء الشرق الأوسط) فى نيويورك

---

(١) بلغ هذا العدد الآن أكثر من مليار مسلم .

(٢) فى يونية ١٩٢٢م قرر مجلس الشيوخ الأمريكى : أن الولايات المتحدة تحبذ إقامة وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين طبقًا للشروط التى يتضمنها وعد الحكومة البريطانية الصادر فى ٢ نوفمبر ١٩١٧م ، والمعروف بوعد بلفور .

انظر : « المصدر السابق » ص ٢٠١ .

خطب منتقدًا السياسية العربية الداعية إلى الحياد ، وأن مستر « موريسون » مندوب اتحاد الكنائس الأمريكية فى الشرق أخذ فى صيف ١٩٥٣م يقوم بنشاط سياسى لحمل العرب على قبول حل لقضية فلسطين ليس هو من مصلحة العرب فى قليل ولا كثير ، وقد اتضح أن « موريسون » هذا كان على اتصال بوزارة الخارجية اليهوَدية بواسطة ممثلين عن السفارتين البريطانية والأمريكية [١] .

---

(١) **سياسة الحياد** : خدعت الدول الاستعمارية الغربية الأمة العربية بالوعود والعهود التى قطعتها لها قبل الحرب العالمية الأولى وخلالها ، ثم سخرت بلاد العرب بما فيها من مرافق ومصادر ثروة وطاقة بشرية ، فى تلك الحرب لصالح الحلفاء ، ولما وضعت الحرب أوزارها نقض الإنجليز وحلفاؤهم عهودهم وأخلفوا وعودهم ، بعد ما نالوا مأربهم ، وقلبوا للعرب ظهر المجن ، ووجهوا إلى صميم كيانهم أشد الضربات ، كتصريح بلفور ، وفرض الحماية البريطانية على مصر ، والمعاهدات السرية التى لم يلبثوا أن نفذوها وقسموا بموجبها الوطن العربى أجزاء ومزقوه أشلاء كما هو معروف .

وعند قيام الحرب العالمية الثانية ، أعادت الدول الاستعمارية الغربية ، تمثيل نفس الرواية على مسرح السياسة العربية ، واستطاعت مرة أخرى أن تسخر الأمة العربية بحكوماتها وشعوبها لصالح الحلفاء دون أن يجنى العرب أية فائدة من تعاونهم وتضحياتهم ، وليت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل منى العرب بأفدح الخسائر عندما كافأهم الإنجليز وحلفاؤهم بتحويل فلسطين إلى دولة يهودية وطرد أهلها العرب منها واقتطاع لواء الإسكندرونة من الوطن العربى ، ومحاولة توطيد أقدام الاستعمار وتثبيت نفوذه فى سائر الأقطار العربية .

ولما بدأت (الحرب الباردة) بين الكتلتين الشرقية الشيوعية ، والغربية الرأسمالية ، طفقت الدول الغربية تسعى من جديد ، مرة ثالثة ، لاستغلال الأمة العربية وخداعها وتسخيرها لمصلحتها وتحقيق أغراضها ، دون أن تكلف نفسها عناء التفكير فى تبديل سياستها الظالمة نحو العرب ، أو وقف تأييدها الجارف لليهود ، فعندئذ كررنا باسم عرب فلسطين ما سبق أن أعلناه وجهرنا به فى الحرب العالمية الثانية من وجود التزام الأمة العربية لسياسة الحياد بين الشرق والغرب وعدم الانحياز إلى أى كتلة من الكتلتين المتنازعتين ؛ لأن الحياد يقى الأمة العربية من أن تكون وقودًا لنار حرب ماحقة لا تبقى ولا تذر ، ويصون الوطن العربى من أن يصبح دار حرب مدمرة ، وقد يحقق الحياد للعرب خيرًا كثيرًا ومنافع مادية وأدبية ، وهذا المبدأ – حياد الأمة العربية – لا يوافق هوى الدول الغربية الاستعمارية ، ولا يلائم صالحها ؛ لأنها تحاول بقدر المستطاع إبعاد الحرب المدمرة عن أوطانها وشعوبها ، وجعل الأقطار العربية والشرق الأوسط وشعوبهما ميادين ووقودًا للحرب الذرية المتوقعة ، ولذلك أخذت الدعاية الاستعمارية الغربية تقاوم هذه الدعوة إلى الحياد وتسفهها وتشجبها بشدة زاعمة استحالة تطبيقها وعدم جدواها ، =

نطلب من أمريكا الحياد التام

وبالرغم من مرارة الشعور العربى هذا ، ورسوخ الاعتقاد فى نفوس العرب بأن الولايات المتحدة تقف منهم موقف العداء الصريح ، فإنهم لا يزالون حريصين على أن تزول العوامل المسببة لذلك الشعور ، وراغبين فى الوصول إلى تفاهم مع أمريكا على أساس المصالح المتبادلة ، وعلى أساس احترامها حرية الشعوب العربية وآراءها السياسية ، ولتحقيق قيام ذلك التفاهم يطلب العرب من الولايات المتحدة ، والديمقراطيات الغربية أن تقف موقفًا حياديًا صحيحًا فى النضال القائم بين الأمة العربية واليهودية العالمية التى تتمثل فى السلطات اليهودية فى فلسطين المحتلة ، فإن التزام الولايات المتحدة لموقف الحياد الدقيق الصحيح بين العرب وبين اليهود والاستعمار ، سيؤدى إلى إزالة الأسباب والعوامل التى تقلق العرب وتجعلهم يعتبرون الأمريكيين فى صفوف أعدائهم .

= وأن الحياد يعرض الأمة العربية للخطر وأن من لا يكون بجانب الغرب فهو لابد بجانب الشيوعية ، وهذه مزاعم باطلة ومفتريات مضللة ، فلقد وقفت دول كثيرة موقف الحياد الدقيق فى الحربين العالميتين السابقتين مثل سويسرا وأسبانيا والسويد والبرتغال وأيرلندا وتركيا دون أن يمسها ضرر أو يتعرض كيانها لخطر ، بل عادت عليها سياسة الحياد بالخير والفائدة وجنبتها كوارث الحرب المدمرة .

على أن الأمة العربية لم تلبث أن أيقنت أن صالحها وخيرها فى التزامها سياسة الحياد وعدم انحيازها إلى أية كتلة من الكتلتين المتنازعتين ، وزادها قناعة وإيمانًا بسداد تلك السياسة ، سعى الدول الغربية الحثيث لربط العرب بعجلة الاستعمار والأحلاف العسكرية التى تتفانى فى عقدها ، وما ظهر من بوادر الاستعداد للحرب العالمية الثالثة ، ثم برزت محاولات الاستعمار لربط الدول العربية بحلف بغداد الاستعمارى ، وأخيرًا مشروع « ايزنهاور للشرق الأوسط » ، كل ذلك أدلة واضحة وبراهين ساطعة على فائدة سياسة الحياد للأمة العربية ووجوب التزامها لها وتقيدها بها .

ويسرنا أن نسجل هنا أن سياسة الحياد التى دعونا إليها وحبذناها منذ عهد طويل هى السياسة المثلى التى يعتنقها اليوم العالم العربى خاصة والشعوب الأسيوية والأفريقية عامة ، وأن نشيد بالدور العظيم الذى قامت به الدول العربية المتحررة فى تحقيق سياسة الحياد التى بلغت الدعوة إليها ذروتها فى مؤتمر (باندونج) الشهير .

هذا ولا شك أن مصلحة الولايات المتحدة نفسها تحتم عليها التزام موقف الحياد ، والإقلاع عن التحيز لليهود والمستعمرين ، وتأييدهم ضد العرب ، فإن للولايات المتحدة مصالح اقتصادية وتجارية كثيرة فى الأقطار العربية لا تستطيع الاطمئنان إلى سلامتها وازدهارها ما دام شعور القلق والنقمة يسود الشعوب العربية والعالم الإسلامى .

الدعاية فى أمريكا

أما إقناع الشعب الأمريكى بالدعاية ، فإنى مع اعتقادى بأن للدعاية أثرها المفيد إلا أنى لا أعتقد أنه سيكون لها أثر عملى حاسم فى الولايات المتحدة الأمريكية فلا يجوز التعويل عليها وحدها ؛ لأن فى أمريكا أكثر من خمسة ملايين من اليهود متغلغلين فى جميع نواحى الحياة الأمريكية من صحافة وإذاعة وسائر وسائل الدعاية ، عدا تغلغلهم فى الأوساط الاقتصادية والسياسية [(١)] ، وقد كانت أصوات اليهود الانتخابية مؤثرًا كبيرًا فى الأحزاب والحكومات الأمريكية على سياستها نحو فلسطين والشرق العربى وغيرهما ، كما أن للشعب الأمريكى عطفًا خاصًا على اليهود ؛ لأن أكثريته من البروتستانت المتأثرين إلى حد بعيد بنبوءات التوراة التى جاءت فى العهد القديم عن عودة اليهود إلى فلسطين [(٢)] ، وهذا يفسر لكم الأسباب التى

---

(١) إن الجالية اليهودية فى الولايات المتحدة ضالعة فى نفوذها ومنتشرة فى كافة مجالات الحياة العامة ، وهى تشكل شريحة مهمة من المثقفين (الأنتلجنسيا) حيث تشكل ١٧٪ من الأطباء والصيادلة ، و٣٣٪ من المحامين و٣٠٪ من أساتذة الجامعات ، و٦٠٪ من علماء مؤسسة الفضاء الأمريكية (ناسا) ، وتبرز سيطرتهم فى المستوى الاقتصادى فى أخطر صناعة ، وهى صناعة تشكيل الرأى العام . **انظر** : « العقل الإعلامى الصهيونى » ص ١٥٧ .

(٢) مؤسس المذهب البروتستانتى هو « مارتن لوثر » كتب سنة ١٥٢٣م كتيبه : عيسى ولد يهوديًا ، شرح فيه المواقف المؤيدة لليهودية وأدان اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية لليهود ، وترجم الكتاب المقدس إلى اللغات القومية ، وأصبح تاريخ العهد القديم مألوفًا فى الفكر الغربى وأخذت الأجيال اللاحقة تعد فلسطين الوطن اليهودى ، وكأن الشعوب التى أقامت وحكمت فى فلسطين وأنشأت تاريخًا أطول وأعمق أثرًا فى تراب فلسطين لا وجود لها !! .

انظر : « اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان » ص ١٧٥ .

دعت إلى عقد مؤتمر من (٥٠٠٠) قسيس بروتستانتى أمريكى فى فبراير سنة ١٩٤٥م وقعوا فيه مذكرة إلى الرئيس « ترومان » يظهرون فيها شديد عطفهم على القضية الصهيونية ، ويطالبونه بفتح أبواب فلسطين لليهود بدون قيد أو شرط ، فإن هذا العطف الروحى الذى استغله اليهود فى جميع البلاد البروتستانتية له أكبر تأثير فى تعضيد اليهود فى كل من أمريكا وانجلترا كما نوه بذلك الدكتور « وايزمان » فى مذكراته قائلاً : « إن أهم العوامل الرئيسية التى حملت بريطانيا على منحنا وعد بلفور تلك العاطفة الروحية فى الشعب البريطانى المتأثر بتعاليم التوراة » .

ولذلك فإن التعويل على الدعاية وحدها للتأثير على الولايات المتحدة فى تعديل سياستها اليهودية خطأ وإضاعة وقت .

هذا وإن بعض الدوائر الأمريكية فى الشرق العربى تحاول تخدير العرب ، بحملهم على إرسال وفود للقيام بالدعاية فى أمريكا للتأثير على الرأى العام فيها حتى لا ييأس العرب نهائيًا من أمريكا ويقطعوا كل رجاء فيها ، ولكن هذه المحاولات لن تنطلى على العرب الذين جربوها زمنًا طويلاً فى انجلترا ، ثم تبين لهم أنها لا تجدى فتيلاً وأن الغاية منها التضليل والتخدير وربط العرب بخيط واه من الأمل والرجاء وأنها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا[(١)] .

وصفوة القول : إن موقف أمريكا من قضية فلسطين موقف عداء واضح للعرب ، وتحيز شديد لليهود ، وأن العالمين العربى والإسلامى متألمان أشد الألم من هذا الموقف الذى سيكون له أسوأ الأثر على صلات أمريكا ومصالحها فى المستقبل ، وأن ما نطلبه من أمريكا هو الحياد التام فى الخلاف القائم بين العرب واليهود .

* * *

---

(١) لا شك أن الدعاية والإعلام فى كل زمان ومكان أحد عناصر التحرك السياسى فى إطار الجهود الرامية لإنشاء لوبى عربى وجماعات ضغط مؤثرة لمواجهة اللوبى الصهيونى الذى يبسط نفوذه على أجهزة الإعلام فى الغرب وشوه صورة العرب والمسلمين .



أهداف المخطط الصهيونى

السؤال الثامن

ما هى حقيقة الحركة الصهيونية والجهود التى بذلها اليهود لتحقيق أهدافها فى فلسطين ؟

الجواب

الصهيونية فكرة يهودية دينية وسياسية معًا ، وهى مأخوذة من كلمة (صهيون) أحد جبال القدس ، هدفها تحقيق الطموح الدينى اليهودى بالاستيلاء على فلسطين وجعلها مركزًا للدولة اليهودية وإعادة بناء معبدهم المسمى (هيكل سليمان) مكان المسجد الأقصى المبارك وممارسة العبادة الدينية فيه [١] .

تعريف الصهيونية فى دائرة المعارف البريطانية

فقد ورد فى دائرة المعارف البريطانية (انسكلوبيديا بريتانيكا) طبعة عام ١٩٢٦م المجلد ٢٧ و ٢٨ فى الصحيفة ٩٨٦ - ٩٨٧ تحت كلمة (الصهيونية) ما نصه :

« إن اليهود يتطلعون إلى افتداء إسرائيل ، واجتماع الشعب فى فلسطين ،

---

(١) يقول الحاخام الإسرائيلى الاستيطانى أحد مؤسسى منظمة « جوش إيمونيم » : إنه لم يتبق شيء لنقترب من آخر الزمان سوى أن يظهر السيد المسيح ويكشف عن نفسه ويعيد بناء الهيكل الثالث .

انظر : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٤ .

واستعادة الدولة اليهودية ، وإعادة بناء الهيكل ، وإقامة عرش داود فى القدس ثانية ، وعليه أمير من نسل داود »[1] .

الصهيونية فى دائرة المعارف اليهودية

وجاء فى دائرة المعارف اليهودية (جويش انسيكلوبيديا) المطبوعة باللغة الإنجليزية تحت كلمة (الصهيونية) :

« إن اليهود يبغون أن يجمعوا أمرهم ، وأن يقدموا إلى القدس ويتغلبوا على قوة الأعداء ، وأن يعيدوا العبادة إلى الهيكل (أى مكان المسجد الأقصى) ويقيموا ملكهم هناك » .

أقوال زعماء اليهود

وأعلن الزعيم اليهودى (كلوزنر) رئيس جمعية الدفاع عن المبكى فى جريدة (بالستين ويكلى) اليهودية فى ٦ أغسطس ١٩٢٩م قوله :

« المسجد الأقصى القائم على قدس الأقداس فى الهيكل إنما هو لليهود » .

تصريح رئيس الحاخامين

وجاء فى كتاب (مطامع اليهود) المطبوع سنة ١٩٤٨م صفحة ٩ ما نصه :

« صرح رئيس حاخامى اليهود فى فلسطين بأن عاصمة الدولة اليهودية لن تكون تل أبيب ، وإنما ستكون القدس ؛ لأن فيها هيكل سليمان ، ولأن الصهيونية حركة سياسية ودينية معًا ، وأن شبان اليهود سيضحون بحياتهم لاسترداد مكانهم المقدس الهيكل (المسجد الأقصى) .

---

(١) ويقول الحاخام « مائير بار إيلان » رئيس حركة مزراحى العالمية : إن أساس الصهيونية هو أن أرض إسرائيل لنا لا للعرب .. نحن نطالب بفلسطين لأنها بلدنا .
انظر : « طرد الفلسطينيين » ص ٦٥ .

تصريح بن جوريون

وأعلن دافيد بن جوريون رئيس وزرائهم السابق فى تصريح له :

« إنه لا معنى لفلسطين بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل » (أى المسجد الأقصى) .

كتاب من حاخام رومانيا

هذا وقد تلقيت كتابًا من حاخام اليهود فى رومانيا « إبراهيم روزنباخ » بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٣٠م ، يلح فيه علىّ بضرورة إباحة المسجد الأقصى لليهود ليقيموا فيه الشعائر الدينية اليهودية ، وقد كتب الحاخام المذكور بمثل ذلك إلى السكرتير العام البريطانى لحكومة فلسطين تحت رقم (٢٦/ ٤٨٧) .

الاحتجاج على تصريح السير « ألفرد موند »

وقد اطلعت على تصريح للسير « ألفرد موند » الزعيم اليهودى والوزير البريطانى السابق الذى أصبح فيما بعد (لورد ملتشت) يقول فيه : « إن اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريبًا جدًّا ، وإننى سأكرس ما بقى من أيام حياتى لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى » .

فلما اطلعت على هذا التصريح الخطير احتججت عليه احتجاجًا شديدًا ، وقابلت المندوب السامى البريطانى فى فلسطين وطلبت منه أن يبلغ استنكار المسلمين إلى حكومته فى لندن ، فلم ألبث حتى جاءنى جواب من السكرتير العام البريطانى هذا نصه :

« حضرة صاحب السماحة السيد أمين الحسينى المفتى الأكبر فى فلسطين - بالإشارة إلى الحديث الذى جرى بينكم وبين فخامة المندوب السامى حول الاعتراض الذى أبديتموه على خطاب السر ألفرد موند الذى أعلن فيه صراحة وهو أن يبنى الهيكل مكان الصخرة المشرفة (فى المسجد الأقصى) » .

أن فخامته خابر المراجع العليا فى لندن فتلقى الجواب التالى :

جواب برقيتكم رقم ٢٤٨ المؤرخة فى أول يوليو ، أن الكلمات التى فاه بها السر ألفرد موند هى كما يلى :

« هو يعتقد أن فلسطين بوسعها أن تخرج إلى العالم ثانية رسالات دينية ، وزيادة على هذا فإن السير ألفرد موند كان شديد العناية بموضوعه فبين أن رغبته هى تشييد بناء عظيم من جديد تشييدًا كاملاً فى مكان هيكل سليمان (المسجد الأقصى) » .

وصرح بمثل ذلك نورمان بنتويش الزعيم اليهودى الذى كان السكرتير القضائى لحكومة الانتداب البريطانى بفلسطين فى كتابه (فلسطين اليهودية) المطبوع فى لندن عام ١٩١٩م .

هرتزل والصهيونية ومؤتمر بال

دخلت الصهيونية ميدان السياسة العملية عام ١٨٩٧م عندما دعا الزعيم اليهودى « تيودور هرتزل » إلى عقد مؤتمر يهودى عام فى مدينة بال بسويسره للعمل على تحقيق فكرة الصهيونية الرامية إلى عودة اليهود إلى فلسطين وتأسيس مملكة يهودية فيها ،وقد أسفر هذا المؤتمر عن تأسيس الجمعية الصهيونية وانتخاب هرتزل الرئيس الأول لها .

وبحضور ممثلى اليهودية العالمية بحث أمر إنشاء وطن لليهود فى أوغندة بدلاً من فلسطين التى كانت فى ذلك الحين جزءًا من المملكة العثمانية ، ولكن أعضاء المؤتمر رفضوا ذلك رفضًا شديدًا وقالوا : إن اليهود لا يجتمعون إلا حول الهيكل اليهودى فى القدس ، ولذلك صمم « هرتزل » على مقابلة السلطان عبدالحميد الثانى ، فقابله وعرض عليه أن تكون فلسطين وطنًا لليهود تحت الحكم العثمانى ، وحاول إغراء السلطان بخمسين مليون جنيه ذهبًا ، ولكن السلطان عبدالحميد رفض المشروع والمال رفضًا باتًا[١] .

---

(١) لم تكن السلطات العثمانية تعارض إقامة اليهود فى أراضيها ، ولكنها كانت تعارض =

المنظمات اليهودية تعمل على هدم الدولة العثمانية

واتخذ السلطان عبد الحميد بعد ذلك الوسائل لمنع اليهود من الهجرة إلى فلسطين ، ووضع قانون « الجواز الأحمر » الخاص بكل يهودى يدخل فلسطين للسياحة أو الزيارة ، ومنع تملكهم للأراضى ، فحنقوا عليه كثيرًا وشرعت منظماتهم تعمل مع الدول الاستعمارية على مناوأته شخصيًا وعلى تهديم كيان الدولة العثمانية ، واتخذوا من مدينة « سلانيك » الوكر الرئيسى لدسائسهم ومؤامراتهم ؛ لأن هذه المدينة تضم أوفر عدد من اليهود فى تركيا ؛ ولأنها من ناحية أخرى تضم عددًا كبيرًا من (الدونمة) والدونمة اسم لطائفة من اليهود انتحل أفرادها الإسلام وتظاهروا باعتناقه ، وتغلغلوا فى وظائف الدولة العثمانية ، وتمكن فريق منهم أن يبلغ أعلى المناصب مثل « جاويد » الذى كان وزيرًا للمالية و « حسين جاهد يالشين » ، وغيرهما من وزراء ونواب وكتاب وصحفيين وأساتذة وتجار ، واستطاع اليهود بتعاونهم مع الاستعمار الأجنبى أن يقضوا على السلطان عبد الحميد وكان بين الثلاثة الذين انتدبهم مجلس النواب العثمانى لخلع السلطان اليهودى اسمه (قره صو) أفندى[1] .

ومما هو جدير بالذكر ، لهذه المناسبة ، أنه لا يزال هؤلاء الدونمة ينفثون سمومهم ويساعدون الاستعمار والصهيونية مستغلين أسماءهم الإسلامية كما حدث عندما ألفت الأمم المتحدة (لجنة التوفيق الدولية) للتوفيق بين

= هجرتهم إليها من الدول الأخرى والتوجه إلى فلسطين تحديدًا ، وظل الموقف الرسمى العثمانى حتى نهاية الحرب العالمية الأولى مناهضًا للمشروع الصهيونى ، وكان موقف السلطان عبد الحميد الثانى جازمًا فى رفض الاستجابة لطلب « هرتزل » .

انظر : « موجز تاريخ فلسطين السياسى » ص ٣٠١ ، ٣٣٤ .

(١) اتصل « هرتزل » بالسلطان عبد الحميد خليفة المسلمين فى إستانبول ملتمسًا منح اليهود امتيازات دينية تخوّل لهم إنشاء المستعمرات وشراء الأراضى فى فلسطين مقابل إغراءات مالية واقتصادية وسياسية ولما رفضها الخليفة نشط يهود الدونمة وقاموا بانقلاب على رأسه ، أحدهم وهو « مصطفى كمال أتاتورك » عام ١٩٠٨م . . وهذا ما تؤكده العلاقات المشبوهة بين الأنظمة العلمانية التى ورثت « أتاتورك » وبين إسرائيل إلى يومنا هذا ، وقد هلل اليهود فى فلسطين لهذا الانقلاب وسارت مظاهرات فى يافا ترفع العلم الصهيونى .

انظر : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٢٧ ، « موجز تاريخ فلسطين » ص ٣٣٥ .

العرب واليهود فى قضية فلسطين فقد تألفت هذه اللجنة من ثلاثة أعضاء : أمريكى ، وفرنسى ، وتركى ، فكان التركى هو حسين جاهد يالشين الدونمة ، اليهودى الأصل ، فكان ضالعًا مع اليهود بطبيعة حاله وتأثير أصله .

الجاسوسية اليهودية فى الدولة العثمانية

وكان اليهود منذ عدة أجيال قد استطاعوا أن يكونوا لأنفسهم جالية صغيرة فى فلسطين ، وقد وجدت السياسة البريطانية فى هذه الجالية بؤرة صالحة للجاسوسية على الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ، فشعرت الدولة بذلك ونفت قسمًا من يهود فلسطين ، وأعدمت بعض من ثبت عليهم التجسس للإنجليز ومنهم (سارة أهرنسون) وهى جاسوسة يهودية مشهورة[١] .

محاولات اليهود لدى قيصر ألمانيا

وقبل أن يتضح مجرى الحرب المذكورة عرض بعض زعماء اليهود على قيصر ألمانيا « غيلوم الثانى » أن يتوسط لدى الدولة العثمانية لنيل موافقتها على إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، فانتهز القيصر زيارة الصدر الأعظم « طلعت باشا » لبرلين سنة ١٩١٦م وعرض عليه المشروع[٢] ،

---

(١) تشكلت فى فلسطين منظمة سرية للتجسس من غلاة التطرف الصهيونى ، وكان مؤسسها « أهارون أهرونسون » ويعمل مديرًا لمحطة التجارب الزراعية فى عتليت ، وكان يتنقل فى طول البلاد وعرضها - بصفته رئيسًا لهيئة مكافحة الجراد - يجمع المعلومات عن انتشار القوات التركية وتحصيناتها ونقلها للقيادة البريطانية ، وحملت الشبكة اسم « نيلى » وكانت على اتصال - عبر سارة أخت أهارون - مع السفير الأمريكى فى إستانبول ، واعتقلها الأتراك وانتحرت فى السجن ، واكتشفت الشبكة التى كانت فى حقيقتها صهيونية خالصة ؛ حيث قلدت الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٦٧م وسام الاستحقاق لأخت سارة نيابة عنها ، أما أهارون فقد مات فى حادث تحطم طائرة بين باريس ولندن فى ظروف غامضة .

انظر : « موجز تاريخ فلسطين السياسى » ص ٣٦١ .

(٢) كانت هناك علاقات مالية وشخصية قوية بين القيصر « غليوم الثانى » و « آل روتشيلد » العائلة اليهودية المعروفة بنفوذها وسيطرتها على عالم المال والاقتصاد ، وكانت تقيم فى ألمانيا .

انظر : كتاب « أحلام روتشيلد » .

ولما عاد طلعت إلى إستانبول دعا نواب القدس فى مجلس « المبعوثان » (النواب) لأخذ رأيهم فيه ، فرفضوه .

الطابور الخامس اليهودى فى ألمانيا

ولكن ذلك لم ييئس اليهود ، فواصلوا مساعيهم لدى الحكومة البريطانية ، واستطاعوا أن يحصلوا عام ١٩١٧م على تصريح من وزير خارجيتها « اللورد بلفور » بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين وكان حصول اليهود على هذا التصريح بتعهد مماثل قطعوه على أنفسهم بأن يخدموا الدولة البريطانية وسياستها ويبذلوا أقصى جهودهم لفوزها فى الحرب ، وفى سبيل ذلك قاموا بأعظم أدوار التخريب والدعاية الهدامة فى ألمانيا فى أواخر سنى الحرب العالمية الأولى وعملوا على هدمها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا [١] ، وهذا هو السبب الرئيسى لحملة هتلر على اليهود وعدائه الشديد لهم ؛ لأنهم سببوا نكبة ألمانيا وخسارتها للحرب ، مع أنها كانت منتصرة من الوجهة العسكرية [٢] ، قد كانت نقمة ألمانيا شديدة على اليهود إذ أبادت منهم بضعة ملايين أثناء الحرب العالمية الثانية [٣]

---

(١) **يقول « لويد جورج رئيس حكومة بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى »** : إن زعماء الصهيونية حصلوا على وعد بلفور ؛ لأنهم وفوا بوعدهم فى عمل ما بوسعهم لإيقاظ مشاعر اليهود وجعل ولائهم لصالح الحلفاء . **انظر** : « المصدر السابق » ص ٣٥٦ .

(٢) أشعل اليهود ثورة شيوعية فى داخل ألمانيا بواسطة تنظيم « روزا لوكسمبورج » إذ كانوا يسيطرون عليه فى أوج انتصارات ألمانيا عام ١٩١٨م ، فاضطرت ألمانيا إلى إنهاء الحرب باتفاقية « فرساى » تحت شروط مجحفة ، فأضمر الشعب الألمانى لليهود الانتقام فقتل الآلاف منهم ، وقبضوا على الرجال والنساء والأطفال ليلاً وأعدموهم . . .

انظر : « أحجار على رقعة الشطرنج » ص ٢١١ ، ٢١٤ .

(٣) يرى كثير من المؤرخين المحترمين أن قصة إبادة اليهود مختلقة من الأساس أو على أقل تقدير مبالغ جدًا فيها ، وذلك نتيجة دراسات متعمقة وهادئة ودون تحيز ، أما عن سبب ذيوع هذه الأكذوبة فهو اضطهاد ومحاربة كل من يجرؤ على تصحيحها وإبراز وجه الصدق والحق فيها بكل الوسائل : المتابعة القضائية ، الحرمان من العمل ، تشويه السمعة ، إغلاق ومصادرة الصحيفة أو المجلة ، السجن . . . إلخ ، كما حدث مع « روجيه جارودى » ، البروفيسور « روبير فوريسون » أستاذ الأدب الفرنسى بجامعة ليدن ، « هنرى روكيه » فى رسالته للدكتوراه أمام جامعة نانت ، القاضى الألمانى فى كتابه « أسطورة أوسفيتس » ، المؤرخ « ديفيد إرفينج » . . . إلخ . =

وهكذا كانت مطامع اليهود فى فلسطين وما فعلوه فى سبيل وعد بلفور ضد ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى ، السبب الأساسى فيما أصابهم من خسائر فادحة فى الحرب العالمية الثانية .

ومثل هذه الجاسوسية والتخريب قام به فريق من اليهود فى الدولة العثمانية ، فلما انتهت الحرب وفاز اليهود بتصريح بلفور استطاعوا أن يجعلوا منه وعدًا رسميًا ، وأن يحصلوا على موافقة عصبة الأمم عليه وعلى انتداب بريطانيا على فلسطين ، كما أشرت فى أحاديثى السابقة .

مملكة إسرائيل كما وضعها زعماء اليهود

على أن مطامع اليهود فى « وطنهم القومى » أو دولتهم المتوخاة لم تنحصر فى فلسطين بل تجاوزتها بكثير ، فقد اطلعت عندما كنت فى ألمانيا فى الحرب العالمية الأخيرة على خريطة كانت محفوظة فى خزانة (روتشيلد) فى مدينة فرانكفورت ، مكتوبًا عليها (مملكة إسرائيل) وهى تضم فلسطين والأردن وسورية ولبنان والعراق ، خلا القسم الشمالى منه ، وسيناء والدلتا من الأراضى المصرية ، والمدينة المنورة وما حولها من مناطق بنى قريظة وبنى النضير وغيرها من شمالى الحجاز [(١)] .

وخلال الحرب العالمية الثانية أنشأ الإنجليز جسرًا (كوبرى) على نهر الفرات عند مدينة الرقة بواسطة شركة (هاسوليل بونيه) اليهودية ، فكتب العمال اليهود على قاعدة الجسر باللغة العبرية العبارة التالية :

« هذه هى الحدود الشمالية لمملكة إسرائيل » .

= **انظر** : « اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان » ص ٢٩٣ وما بعدها .

(١) وتنبع خطورة هذه الخريطة من كونها رسمت فى القرن التاسع عشر ، وقد تكون موجودة قبل هذا بقرون وتوارثتها الأجيال حتى وصلت إلى « روتشيلد » ، وتجسدها على أرض الواقع وتوسعها وتمددها وتورمها لا يتوقف .

يقول « تيودور هرتزل » : لم يخطر لأحد مطلقًا أن يبحث عن الأرض الموعودة ، حيث توجد بالفعل قريبة منا جدًا ، إنها توجد هنا داخل نفوسنا . **انظر** : « إسرائيل الكبرى » ص ٢٥ .

ثم إن اليهود يرمون إلى السيطرة على البحر الأحمر بواسطة القاعدة البحرية التى أنشأوها فى العقبة وجعلوها مركز نشاطهم فى ذلك البحر(١) .

مطامع اليهود فى شبه جزيرة سيناء

أما شبه جزيرة سيناء فإن اليهود يعتبرونها أرضًا مقدسة دينية عندهم لهبوط الوحى فيها على النبى موسى عليه السلام ولنزول الوصايا العشر والتوراة فيها ، كما أن لبنى إسرائيل فيها ذكريات دينية كثيرة وقد حدث حينما دخلت بعض قوات الجيش اليهودى سيناء فى ديسمبر عام ١٩٤٨م أن وقفت جميع سياراتهم على الحدود وهبط منها الضباط وقبلوا ثراها قبل أن يجتازوها ، وقد اطلعت على كتاب اسمه (ماسادا) ألفه أحد زعماء اليهود اشتمل على بحث مطول عن أهمية سيناء الدينية والجغرافية والحربية والتجارية ، ومما جاء فيه : (إن سيناء هى باب حاجز بين قارتى آسيا وأفريقية ، وهى مستندة على بحرين : الأبيض والأحمر ، فمن يملكها يسيطر على معظم شئون القارتين والبحرين المذكورين) ولذلك فإن اليهود تفاهموا مع الحكومة البريطانية فى عهد رئيس وزرائها « بنرمان » عام ١٩٠٦م على إرسال بعثة فنية مؤلفة من علماء طبقات الأرض (الچيولوچيا) والمياه والمعادن والبترول وغيرها تمهيدًا لاستثمارها وجعلها وطنًا يهوديًا فجاءت البعثة إلى مصر فى زمن « اللورد كرومر » الذى هيأ لها كل الوسائل ، ثم سافرت إلى سيناء فدرست أرضها درسًا وافيًا ، ثم قدمت تقريرها إلى الحكومة البريطانية دون أن تعطى نسخة منه للحكومة المصرية صاحبة البلاد الشرعية ! ولولا أن نشبت حرب البلقان بعدئذ ثم الحرب العالمية الأولى التى انتهت بتقويض كيان الدولة العثمانية لشرع اليهود منذ ذلك الحين فى استعمار

---

(١) لما اجتمع « هرتزل » فى إستانبول بالصدر الأعظم خليل رفعت باشا وأمين سره خير الدين بك سألوه : إن فلسطين كبيرة ، فما هو ذلك القسم من البلاد الذى تفكر فيه ؟ **فأجاب** : يجب قياس ذلك لقاء المنافع التى نقدمها ، كلما حصلنا على مزيد من الأرض نكون على استعداد للقيام بتضحيات أكبر . **انظر** : « المصدر السابق » ص ٨٧ .

سيناء التى تبلغ مساحتها (٨٢) ألف كيلو متر مربع أى أنها أكبر من سورية كما أنها تزيد على ثلاثة أضعاف مساحة فلسطين كلها ، وعلى ثمانية أضعاف مساحة لبنان .

ولا يتسع المجال لسرد جميع مطامع اليهود الخطيرة فى سيناء وغيرها من البلاد العربية ، ولكنى أشير إلى مقال نشره أحد زعماء اليهود الأمريكيين المدعو « بن هخت » فى جريدة نيويورك تايمس فى مايو ١٩٤٨م تجاوز فيه حدود القحة والفظاعة ، وهدد فيه العرب والمسلمين بتجهيز حملة عسكرية يهودية تحتل المدينة المنورة وتفعل كذا وكذا ، مما لا يستطيع القلم أن يسجله لفظاعته[1] فلما اطلع الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله على هذا المقال غضب غضبًا شديدًا ، واستدعى السفير الأمريكى وحدثه فى شأنه ، فاعتذر السفير وقال : إن بن هخت رجل غير مسئول رسميًا ، وقد تحدثت شخصيًا مع الملك عبد العزيز فى موسم الحج عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م فى شأن بن هخت ومقاله .

ومما يحزن المرء ويحز فى نفسه أن كثيرًا من زعماء العرب لا يأبهون لهذه المطامع اليهودية ، ولا يقيمون لها كبير وزن ، كما كانوا يسخرون من اليهود ويستخفون بخطرهم قبل كارثة فلسطين .

---

(١) عقب أحداث ١١ سبتمبر فى نيويورك وواشنطن وانهيار مبنى التجارة العالمى والبنتاجون « وزارة الدفاع الأمريكية » ونسبة هذه الأفعال إلى العرب والمسلمين بفعل الإعلام اليهودى الصهيونى المسيطر فى الولايات المتحدة وأوروبا ، كتب أحد الصحفيين اليهود مقالاً فى صحيفة إسرائيلية مشابهة للمقالة التى يشير إليها السيد محمد أمين الحسينى ويزيد عليها التطاول على الكعبة المشرفة ويصفها بأنها « تلك العلبة السوداء » !! بل إن وقاحة الصهاينة ومن شايعهم من الكفرة الفجرة بلغت درجة غير مسبوقة ، فقد نشرت صحيفتا الأهرام والوفد فى ١٤ مارس ٢٠٠٢ نقلاً عن وكالات الأنباء ما كتبه أحد الصحفيين الأمريكيين الأفاكين ، داعيًا - لعنه الله - إلى ضرب مكة المكرمة بقنبلة نووية ، زاعمًا - قاتله الله - أن فى ذلك إشارة وتنبيهًا للمسلمين !!

وقد ذكرت وكالات الأنباء أن هذا المأفون قد أصيب بشلل تام لا برء منه بعد نشر مقاله بوقت قصير .

هذا موجز عن الفكرة الصهيونية والمطامع التى تهدد كيان الأمة العربية كلها ، وقد استطاع اليهود أن يحققوا حتى الآن جانبًا من خطتهم المرسومة فاستولوا - بمساعدة الاستعمار - على القسم الأكبر من فلسطين ، وبذلك قطعوا كل صلة أرضية بين البلاد العربية فى أفريقية وآسيا (وهم يحاولون الآن أن يقطعوا الصلات البحرية والجوية) وأصبحوا خنجرًا مسمومًا فى جسم الأمة العربية ومخلب قط فى يد الدول الاستعمارية تطعن به الدول العربية حينما تشاء وفق مصالحها (١) .

* * *

(١) طرح وزير خارجية بريطانيا اللورد « بالمرستون » (١٧٨٤ - ١٨٦٥م) فى رسالة بعث بها إلى سفير بلاده فى إستانبول فى ١١ أغسطس ١٨٤٠م إعادة اليهود إلى فلسطين لاستخدامهم كمخلب قط لقمع العرب ، وقد طرح هذا الطرح ساسة غربيون كثيرون قدامى ومحدثون .
انظر : « موجز تاريخ فلسطين » ص ٣١٨ .



يهود العالم والهجرة إلى فلسطين

السؤال التاسع

ما هى أهداف السياسة البريطانية فى الأقطار العربية والعالم الإسلامى ؟
وما هى الخطة التى سارت عليها فى تنفيذ سياستها المرسومة فى فلسطين ؟

الجواب

للسياسة الإنجليزية خطة قديمة ، بعيدة المدى ، عميقة الغور ، لا حيال فلسطين وحدها ، بل حيال البلاد العربية عامة ، والشرق الإسلامى قاطبة .

فإن انجلترا منذ تمكنت من قهر أسبانيا واحتلال جبل طارق عام ١١١٥هـ ١٧٠٤م ، وولجت من هذا الباب إلى البحر الأبيض المتوسط الزاخر بالثروات العظيمة ، والتجارة الواسعة ، والذى لا يدانيه بحر آخر فى موقعه الجغرافى والحربى الممتاز ، ازداد نشاط شهوتها الاستعمارية فشرعت بالعمل لتحقيق مطامعها فى هذه الأقطار والشواطئ التى يملك أكثرها العرب من جبل طارق حتى الإسكندرية ، وكان يسيطر على معظم هذه الشواطئ الإفريقية والأسيوية والأوروبية ، الإمبراطورية العثمانية التى كانت تحكم أقطارًا شاسعة فى القارات الثلاث المحيطة بالبحر المتوسط ، وتملك معظم شواطئ ذلك البحر ، فكانت بذلك العقبة الكبرى فى سبيل المطامع الاستعمارية .

* * *

مساعى بريطانيا لتحطيم الدولة العثمانية

ولا يتسع المجال هنا لبسط الوسائل الشيطانية التى توسلت بها انجلترا ، وتعاونها مع فرنسا وروسيا القيصرية حينئذ ، ثم مع غيرهما من الدول الأوروبية ، لتحطيم الدولة العثمانية واحتلال بلادها قطرًا قطرًا إلى أن تمكنت من احتلال مصر عام ١٢٩٩هـ - ١٨٨٢م[(١)] فاتخذ منها الإنجليز مركزًا رئيسيًا فى الشرق العربى لدوائر استخباراتهم البارعة الواسعة ولإلقاء شباكهم الاستعمارية فى أقطار الإمبراطورية العثمانية ، ولا سيما فى البلاد العربية ، وعنى الاستعمار البريطانى بالبلاد العربية خاصة لما لها من التأثير على العالم الإسلامى ، ولما تشتمل عليه من أقطار واسعة ذات ثروات عظيمة وطرق تجارية ومواقع جغرافية وحربية ممتازة[(٢)] .

أخطبوط الاستعمار فى البلاد العربية

وإنه ليحزننا أن نرى أخطبوط الاستعمار البريطانى استطاع أن يستفحل ويتوغل فى كثير من البلاد العربية حتى أطراف الجزيرة كالبحرين ومسقط وعمان وقطر والكويت وحضرموت وعدن ، ولحج وسائر المحميات فى جنوب جزيرة العرب ، هذا عدا استمراره على مواقفه البغيضة المؤذية فى

---

(١) بعد غرق مصر فى الديون الخارجية من بنك أوبنهيم اليهودى الألمانى وبنك روتشيلد اليهودى الفرنسى وافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩م ، اشترت بريطانيا أسهم مصر فى قناة السويس سنة ١٨٧٥م بتمويل من رئيس الجمعية الصهيونية فى بريطانيا من آل روتشيلد ، وكان هذا من أسباب احتلال مصر سنة ١٨٨٢م .

انظر : « المصدر السابق » ص ٣٢٧ ، « اليهود من سراديب الجيتو » ص ٢٤١ .

(٢) إن الشق الأساسى والحقيقى الغائب عن فهمنا هو أن الأطماع فى ثروات البلاد الإسلامية عامة وفلسطين خاصة ، وفى أسواقها التجارية ومرافقها الاستراتيجية هو الدافع لهذه الغزوات اليهودية البريطانية الأمريكية الفرنسية الغربية الروسية . . أما المزاعم الدينية والغيبيات الماشيحانية فما هى إلا وسائل معنوية لتحقيق الدوافع المادية التى أشربت بها قلوبهم فلا يحاربون إلا لها ، ولا يضحون إلا من أجلها . **انظر** : « موجز تاريخ فلسطين » ص ٣١٦ ، وما بعدها .

مصر والسودان والأردن والعراق وليبيا ، وما نشاهده من عدوانه ووسائله فى اليمن والبريمى وسوريا وغيرها ، أما فعلته الشنعاء وجريمته النكراء فى فلسطين ففى غنى عن أى بيان ، وسيظل جرحها يدمى وينغر على مدى الزمان [١] .

فالاستعمار البريطانى - الذى أرغم على الخروج من الهند وباكستان وبورما وسيلان ، وتقلقل مركزه فى الملايو ، وتقلص نفوذه فى إيران وسائر البلاد الأسيوية - لم يبق يرزح تحت كلكله إلا العرب فى آسيا وأفريقية ، وحسبهم ذلك ذلاً وعارًا ، أما سائر الشعوب الأفريقية الباسلة فإنا نراها آخذة بمكافحة الاستعمار الذى يحاول تعويض إمبراطوريته المفقودة فى آسيا بإمبراطورية آخرى فى أفريقية .

الإنجليز يقضون على إمبراطورية المغول

لقد احتلت بريطانيا الهند ووطدت أقدامها فيها وتمكنت - بدسائسها ومكايدها - من القضاء على الإمبراطورية المغولية الإسلامية التى استمر حكمها قرونًا طوالاً فى تلك الأقطار الشاسعة ، ثم أخذت تحتل البلاد العربية الواقعة على طريق الهند تأمينًا لطرق مواصلاتها ، وتثبيتًا لأقدامها فى إمبراطوريتها الأسيوية العظمى ، فلما خرجت بريطانيا من الهند قبل بضع سنوات ، لم تبق لها حجة فى احتلال الأقطار الواقعة على طريق الهند ، ولكنها المطامع الاستعمارية الجشعة التى تحرص بريطانيا عليها فى الأقطار العربية من أسيوية وأفريقية ، وما هى إلا حجة الذئب المفترس على الحمل الوديع .

---

(١) يتفق هذا مع رأى اللورد « سيد نهام » فى معارضته أن يتضمن « صك الانتداب » وعد بلفور الذى يقول فيه : إن الضرر الناجم عن إلقاء شعب أجنبى على شعب عربى - والعرب فى كل مكان بالمنطقة الخلفية - قد لا يعالج أبدًا ؛ فما فعلناه بتنازلاتنا - لا للشعب اليهودى وإنما لقطاع متطرف صهيونى - هو أننا بدأنا قرحًا نازفًا فى المشرق . . ولا أحد يدرى إلى أى مدى سيمتد هذا القرح .

انظر : « المصدر السابق » ص ٣٨٥ .

موقف انجلترا من فلسطين

أما موقف انجلترا من قضية فلسطين فواضح ، وقد تكشف بعد التمحيص حتى بدا على حقيقته عاريًا مفضوحًا للناس أجمعين .

ففى عام ١٩١٦م خلال الحرب العالمية الأولى ، قطعت انجلترا للأمة العربية عهودًا باستقلال جميع البلاد العربية المنسلخة عن تركيا بما فيها فلسطين ، وهى المعروفة بعهود « ماكماهون » الذى كان معتمدًا لانجلترا فى مصر ، ثم اضطرت لتعزيزها بوعد آخر من اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية « وهو صاحب التصريح المعروف بتصريح بلفور المشئوم الذى أعطاه لليهود فى ٢ نوفمبر ١٩١٧م »[١] .

معاهدة سايكس - بيكو بتقسيم البلاد العربية

وبيان ذلك أن الشيوعيين لما وثبوا على روسيا القيصرية ، وغلبوا على أمرها واستولوا على مقاليد الحكم فيها ، أذاعوا جميع المعاهدات والوثائق السرية التى كانت لدى وزارة خارجية روسيا القيصرية ، وكان من بينها معاهدة (سايكس - بيكو) السرية المعقودة فى مارس ١٩١٦م بين انجلترا وفرنسا ، والتى تنص على تقسيم الدولة العثمانية ، بما فيها البلاد العربية ، بين كلتا الدولتين المستعمرتين ، فبمقتضى تلك المعاهدة يكون لانجلترا العراق وفلسطين وغيرهما من بلاد العرب ، ويكون لفرنسا سوريا ولبنان ،

---

(١) كان العرب يرتابون فى بريطانيا لما طلبت منهم معاونتها فى الحرب العالمية الأولى وطالبوها بوعود ملموسة ، فتفاوض السير « هنرى مكماهون » سنة ١٩١٥م مع الشريف حسين ووصلوا إلى اتفاق مكتوب يتعهد فيه « مكماهون » ممثل الحكومة البريطانية الاعتراف بقيام دولة عربية مستقلة تشمل سورية وفلسطين والأردن ولبنان والعراق مقابل القيام بالثورة العربية ضد الأتراك وبمعاونة البريطانيين ، وفى التوقيت نفسه كانت بريطانيا تعقد فى الخفاء اتفاقًا مضادًا مع فرنسا يقسم فيه الأراضى العربية بينهما فى اتفاقية « سايكس - بيكو » مايو سنة ١٩١٦م .

انظر : « موجز القضية الفلسطينية » ص ١٠ .

وكانت الثورة العربية قد نشبت فى الحجاز بقيادة شريف مكة المرحوم الحسين ابن علىّ على أثر العهود التى قطعتها بريطانيا باستقلال العرب ، واستغلها الإنجليز وحلفاؤهم أيما استغلال .

فلما افتضح سر معاهدة سايكس - بيكو وحصلت الحكومة الألمانية على نصوصها سارعت بإرسالها إلى حليفتها الدولة العثمانية ، وهذه أرسلتها إلى الأمير فيصل بن الحسين « الملك فيصل بعدئذ » فأرسلها إلى والده الملك حسين مع رسالة خلاصتها : الآن وقد ظهر خداع الحلفاء ولم يبق مجال للثقة بعهودهم فإن الدولة العثمانية تتعهد إرضاء للعرب بإقامة دولة تركية عربية متحدة ، وكان الأمير فيصل فى ذلك الحين يميل إلى قبول حل كهذا ، ولكن النتيجة كانت إرسال هذه الرسائل إلى الإنجليز مع الاستيضاح عن حقيقة الأمر ، وشعر الإنجليز بغضب العرب لغدرهم بهم ، وخشوا أن يعقدوا مع الأتراك صلحًا منفردًا ، فأوفدت وزارة الخارجية البريطانية المستر « هوجارث » مبعوثًا خاصًا إلى الحجاز لتهدئة روع العرب وإقناعهم بأن ما أذيع حول المعاهدات السرية ليس صحيحًا ، كما بادرت وزارة الخارجية البريطانية إلى إرسال برقية مطمئنة تنفى فيها صحة الخبر وتؤكد فيها عهودها السابقة بتحرير البلاد العربية واستقلالها ، وقد حملها إلى الملك حسين الكولونيل « باست » نائب المعتمد البريطانى فى جدة وهى مؤرخة فى ٨ فبراير ١٩١٨م .

اللورد بلفور يقطع عهدين متناقضين

فهذه البرقية المرسلة من وزارة الخارجية البريطانية لها أهمية خاصة ؛ لأنها جاءت مؤكدة لعهودهم بعد ظهور معاهدة سايكس - بيكو ؛ ولأنها صادرة عن وزير الخارجية اللورد بلفور الذى هو نفسه صاحب التصريح المعروف بتصريح بلفور ، وبذلك يكون بلفور قد قطع عهدين متناقضين أحدهما لليهود فى ٢ نوفمبر عام ١٩١٧م والآخر للعرب فى ٨ فبراير عام ١٩١٨م .

عرب فلسطين يثيرون القضية أمام لجنة التحقيق

ولم يكن أمر هذه البرقية شائعًا إلى أن نشبت ثورة فلسطين عام ١٩٢٩م بسبب عدوان اليهود على مكان البراق النبوى[(١)] فى السور الغربى للمسجد الأقصى فى القدس ، فلما صد العرب عدوان اليهود وهزموهم وجاء الإنجليز بلجنة « شو » للتحقيق ، وجد عرب فلسطين أن الفرصة قد سنحت لإثارة قضيتهم وإظهار أهمية العهود المقطوعة من انجلترا للأمة العربية .

برقيتى وكتابى إلى الملك حسين وجوابه عليهما

فأبرقت إلى المرحوم الملك حسين الذى كان حينئذ منفيًّا فى جزيرة قبرص ثم أرسلت إليه كتابًا رجوته فيه أن يتفضل بإرسال كل ما يحتفظ به من عهود ووثائق للإفادة منها أمام لجنة التحقيق البريطانية فرد علىَّ جلالته برقيًّا بالإيجاب ثم شفع برقيته بكتاب منه مؤرخ فى ٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٨هـ صادر عن مدينة نيقوسيا بقبرص حيث كان يقيم ، وأرفق بكتابه صورة فطوغرافية لبرقية اللورد بلفور ، الذى كان وزيرًا للخارجية البريطانية حينئذ والتى حملها إليه الكولونيل « باست » ، ولغيرها من الوثائق والمستندات ، وفيما يلى صورة كتاب الملك حسين إلىَّ ، ونص كتاب الكولونيل « باست » :

كتاب الكولونيل باست إلى الملك حسين

المشتمل على نص برقية اللورد برقية اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية :

جدة فى ٨ فبراير ١٩١٨م - ٢٣ / ٤ / ١٣٣٦هـ

جلالة صاحب السيادة العظمى ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم .

---

(١) **البراق** : فى الجزء الغربى من جدار الحرم القدسى الشريف ، ويبلغ طوله ٤٨ مترًا وارتفاعه ١٧ مترًا . . وعنده أوصلت دابة البراق رسول الله ﷺ ليلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو من أملاك المسلمين ؛ لأنه جزء من المسجد الأقصى بالرصيف الذى يقف عليه اليهود عندما يزورون الحائط البالغ ٣,٣٥ متر ، والذى يسمونه حائط المبكى !!
انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ١٤٦ .

بعد بيان ما يجب بيانه من الاحترام والتوقير قد أخبرنى جناب فخامة نائب جلالة الملك أن أبلغ جلالتكم البرقية التى وصلت إلى فخامته من نظارة الخارجية البريطانية بلندن وقد عنونتها حكومة جلالة ملك بريطانية العظمى باسم جلالتكم وهذا نصها بالحرف الواحد :

إن الرغبة والصراحة التامة التى اتخذتموها جلالتكم فى إرسالكم التحريرات التى أرسلها القائد الذكى فى سوريا إلى سمو الأمير فيصل وحفغر باشا إلى جناب فخامة نائب جلالة الملك كان لهما أعظم التأثير الحسن لدى حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وإن الإجراءات التى اتخذتموها جلالتكم فى هذا الصدد لم تكن رمزًا يعبر عن تلك الصداقة والصراحة التى كانت دائمًا شاهد العلاقة بين كل من الحكومة الحجازية وحكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى ومما لا يحتاج إلى دليل أن السياسة التى تنسج عليها تركيا هى إيجاد الارتياب والشك بين دول الحلفاء والعرب الذين هم تحت قيادة وعظيم إرشادات جلالتكم قد بذلوا الهمة الشمّاء ليظفروا بإعادة حريتهم القديمة . إن السياسة التركية لا تفتأ تغرس ذلك الارتياب بأن توسوس للعرب أن دول الحلفاء يرغبون فى الأراضى العربية وتلقى بأذهان دول الحلفاء أنه يمكن إرجاع العرب عن مقصدهم ، ولكن أقوال الدساسين لن تقوى على إيجاد الشقاق بين الذين اتجهت عقولهم إلى فكر واحد وغرض واحد .

إن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفائها ما زالت واقفة موقف الثابت لكل نهضة يؤدى إلى تحرير الأمم المظلومة وهى مصممة أن تقف بجانب الأمم العربية فى جهادها لأن تبنى عالمًا عربيًا الذى يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثمانى وتتخذ التنافس الصناعى الذى أحدثته الصفات الرسمية التركية ، وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الأمم العربية وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد سلكت مسلك سياسة التحرير ونقصد أن تستمر عليه بكل استقامة وتصميم بأن يحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط فى وهدة الدمار وتساعد العرب الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم (انتهى) .

وفى الختام ألتمس قبول خالص التحيات وعظيم الاحتشامات والتمنيات .

نائب المعتمد البريطانى بجدة

الكولونيل باست

ثم كتبت إلى المرحوم الملك حسين كتابًا آخر بتاريخ ١٥ رجب ١٣٤٨هـ الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩٢٩م رجوته فيه أن يتفضل بإرسال بيانات وتفصيلات أخرى ، فأجابنى - رحمه الله - بكتاب آخر مؤرخ فى ٢٣ رجب ١٣٤٨هـ وأرفق به صور المراسلات التى دارت بينه وبين السير « هنرى مكماهون » بشأن استقلال البلاد العربية وتوكيد الإنجليز لهذا الاستقلال الذى حنثوا بعهودهم المقطوعة بشأنه ، ولا سيما ما كان منها متعلقًا بفلسطين .

الكتاب الثانى الذى أرسله المرحوم الملك حسين إلى السيد محمد أمين الحسينى

صاحب كمالات الفضائل مولانا السيد أمين الحسينى :

السلام عليك ورحمة الله وبركاته .. محررك الكريم الصادر بتاريخ ١٥ رجب ١٣٤٨ الموافق ١٦ كانون أول ١٩٢٩م تلقيته بكمال الابتهاج والمسرة ترغبون بعث ما لدينا من المستندات من القضية فيا مولانا الموجود من ذلك المعنى ولا سيما العهد فليس بهم من التعبيرات ومعانى الكلمات ما يرجح على المحرر المبعوث ، وهذا لما يعلم البارى ليس بشح ، فإنى ضحيت بموجودتى المادية والمعنوية وأضحى بها فى ذلك السبيل المقدس ، كما يعلم من بقائى تحت طلقات مدفعية قلعة جياد بمكة ثلاثة أسابيع فتعبيرات الموجود هو أقل وأدنى من تعبير ما تقدم ، فإن قوله فى المحرر المذكور ، وأنها مصممة (العظمة أى البريطانية) أن تقف بجانب الأمم العربية فى جهادها ؛ لأن تبنى عالمًا يسود فيه القانون والشرع وقول عظمتها أيضًا عقبه ، وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الأمم العربية ، وإن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد سلكت مسلك سياسة التحرير وتقصد أن تستمر عليه بكل استقامة وتصميم بأن تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط ، وهذه الدماء ، وتساعد العرب الذين لا يزالون تحت نيّر الظالمين لينالوا حريتهم (انتهى) .

٢٣ رجب الفرد ١٣٤٨ هـ　　　　**مخلصكم حسين**

العبرة فى حادث الملك حسين

وعلى ذكر قبرص التى نفى الإنجليز الملك حسينًا إليها ، أورد القصة التالية ففيها عبرة وذكرى لأولى الألباب :

حينما قطع الإنجليز عهودهم المعروفة بعهود « مكماهون » للملك حسين كان السر « رونالد ستورس » مستشارًا شرقيًا فى دار المعتمد البريطانى بقصر الدوبارة بالقاهرة ، وكان هو الذى تولى نقل أكثر المخابرات بين « مكماهون » والملك حسين ، فتظاهر بالإخلاص للملك حسين وتصنع الصداقة الوثقى له ، وكان يطلق عليه فى مكاتباته ومخاطباته لقب **صاحب الجلالة ملك العرب** ، ويعده ويمنيه ، فلما انتهت الحرب وألح الملك حسين مطالبًا بتنفيذ العهود التى قطعت له قامت مشادة بينه وبين الإنجليز ، وانتهى الأمر بحمله منفيًا إلى جزيرة قبرص على ظهر سفينة حربية إنجليزية ، وإذا به يلقى « ستورس » حاكمًا عليها ، فلبث فيها بضع سنين لقى فيها من قسوة الإنجليز عامة ومن هذا الصديق القديم المزعوم خاصة ومن سوء معاملته ما لا يتسع المجال لبسطه ، وقد سمعت طرفًا من المرحوم الملك حسين نفسه لما عاد من قبرص إلى عمان مريضًا عام ١٩٣٢م ،كما ذكر لى خلال مرضه الأخير هذا ، خيبة آماله فى عهود المستعمرين ووعودهم .

وإن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار . .

مقارنة بين عهد عمر رضي الله عنه وعهد الإنجليز

دخل الإنجليز القدس فى ٩ ديسمبر عام ١٩١٧م بقيادة الجنرال « اللنبى » متأبطين شرًا ، متأبطين وعد بلفور المقطوع فى ٢ نوفمبر ١٩١٧م غير آبهين لوعود دولتهم التى قطعها « مكماهون » للعرب عام ١٩١٦م ولا بوعد بلفور الثانى المقطوع للعرب أيضًا عام ١٩١٨م فما كادت أقدامهم تتوطد فى فلسطين حتى شرعوا فى فتح أبوابها لهجرة يهودية واسعة النطاق [١] .

(١) ما إن حلّت نهاية عام ١٩٢٣م إلاّ كان نظام الصهاينة قد تربع على سدة الأمر والسلطان =

ومن الطرائف التاريخية أن العرب عندما جاءوا القدس فاتحين عام ١٥ للهجرة ، قطع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ عهده المشهور للبطريرك « صفرونيوس » - الذى كان يمثل نصارى القدس - الذى أمنهم فيه على جميع حقوقهم الشرعية وألقى فيهم خطبة افتتحها بقوله : « يا أهل إيلياء (القدس) لكم ما لنا وعليكم ما علينا » ، واشتمل عهده لهم على أن لا يسكن معهم فى القدس أحد من اليهود وفقًا لطلبهم ، ووقع ذلك العهد وأشهد عليه كبار قواده ، وظل ذلك العهد مرعيًا نافذًا بكل دقة وإخلاص نحو ثلاثة عشر قرنًا ، وهو محفوظ إلى يومنا هذا لدى السلطات الدينية الأرثوذكسية لكنيسة القبر المقدس فى القدس ، وظل أجدادنا محافظين على هذا العهد رغم توالى الأحداث وتقلب الزمان .

الإنجليز ينقضون عهودهم للعرب

لكن الإنجليز نقضوا عهودهم للعرب ولمَّا يجف مدادها ، فما أعظم الفرق بين الفريقين ! وقد تولت انجلترا الانتداب على فلسطين عمليًّا يوم احتلالها فلسطين ، وتمت المصادقة الرسمية على هذا الانتداب من عصبة الأمم فى يوليو ١٩٢٢م .

وقد فرض صك الانتداب على انجلترا المحافظة على سكان البلاد وحفظ مصالحهم وحقوقهم ، كما أن ملك بريطانيا وجه منشورًا إلى الفلسطينيين العرب عام ١٩٢٠م جاء فيه ما يأتى :

= فى فلسطين تحت مسمى الانتداب البريطانى رغم أن أعداد اليهود لم تشكل خطرًا على الوجود العربى ذى الأكثرية الطاغية ، ولكن أعداد المهاجرين بدأت تتزايد سنويًّا حتى صار عدد اليهود فى فلسطين سنة ١٩٢٦م ١٥٠,٠٠٠ وعدد الفلسطينيين ٦٠٠,٠٠٠ ، ولكن أبواب الهجرة ليهود شرق أوروبا وألمانيا وروسيا فتحت على مصراعيها حتى وصل عددهم عقب الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٧م إلى ٦٠٣,٠٠٠ وعدد الفلسطينيين ١,٣٢٧,٠٠٠ ،وجاءت الطفرة الكبرى من تعداد فلسطين سنة ١٩٦٠م إذ بلغ عدد اليهود ٢,١٨٠,٠٠٠ وعدد الفلسطينيين ٢٠٠,٠٠٠ !!
انظر : « موجز القضية الفلسطينية » ص ٥٢ ، « فلسطين إليكم الحقيقة » (٣/٧ : ١١) .

« إن رغبتى هى أن أؤكد لكم أن العدل والبعد عن التحيز فى أدق معانيهما سيكونان رائدا حكومتى فى عملها على احترام حقوق العناصر والمعتقدات التى تمثلونها » .

جورج
الملك - الإمبراطور

لكن الحكومة الإنجليزية عملت لصالح اليهود فحسب ، وبذلت كل الجهود السياسية والاقتصادية والعسكرية لتقويض كيان العرب الذين اضطروا فيما بعد للقيام بثورات عديدة ذَوْدًا عن حياضهم وطلبًا لحريتهم ، فكانت انجلترا ترسل لجان التحقيق لتخديرهم ثم تستأنف السير فى سياستها الظالمة الغاشمة .

بريطانيا تغرى اليهود

واتضح أن بريطانيا هى التى كانت تغرى اليهود بالهجرة إلى فلسطين ليكونوا أعوانًا لها فى سياستها الاستعمارية ، فقد حدث عندما نشر البلاشفة الوثائق والمستندات التى حصلوا عليها عندما استولوا على زمام الحكم فى روسيا القيصرية ، أن كان بينها وثيقة ذات أهمية خاصة فى الموضوع الذى نحن فى صدده ، وبيانها : أن السير « إدوارد جراى » الذى كان وزيرًا لخارجية بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى ، أرسل إلى السير « جورج بيوكانان » سفير بريطانيا فى روسيا برقية يطلب فيها منه أن يعرض على وزير خارجية روسيا « سازونوف » اقتراحًا بالعمل على تسهيل هجرة يهود روسيا إلى فلسطين وأن بريطانيا وفرنسا – متى وقعت فلسطين نتيجة الحرب فى منطقة نفوذهما – تكفلان للشعب اليهودى مركزًا ممتازًا وتسهيلات فى الهجرة والاستعمار وأن من رأى بريطانيا أن الاتفاق على تنفيذ هذا المشروع يكون إغراءً شديدًا لأكثرية اليهود ويؤدى إلى اكتساب العناصر اليهودية فى الشرق والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها ، إلى جانب قضية الحلفاء (١) ، وقد أرسل السفير البريطانى فى

(١) وقد نجحت فعلاً هذه السياسة فى دعم موقف الحلفاء بواسطة زعماء اليهود وذوى =

« بتروجراد » هذه البرقية فى مذكرة منه مؤرخة فى ١٣ مارس ١٩١٦م إلى وزير الخارجية الروسية ، ونشرتها جريدة « راسفت Rasvjet » الروسية اليهودية التى تصدر فى باريس بتاريخ ٤ يناير سنة ١٩٢٥م نقلاً عن كتاب « اقتسام تركيا الأسيوية بحسب الوثائق السرية لوزارة الخارجية » الذى نشرته « القوميسارية السوفياتية للشئون الخارجية » .

توجيهات حكومة لندن لموظفيها فى فلسطين

وكانت حكومة لندن المركزية توجه موظفيها البريطانيين توجيهًا خاصًا لتنفيذ المؤامرة اليهودية الاستعمارية ضد العرب ، وإنى لأذكر برهانًا على ذلك (والبراهين كثيرة) ما رواه لى الأستاذ « جورج أنطونيوس » - الذى كان فى السابق من كبار موظفى حكومة فلسطين خلال عهد الانتداب -أنه حينما اشتدت ثورة عام ١٩٣٦م ، وكان من أسبابها أن المندوب السامى الجنرال « واكهوب » فتح باب الهجرة لليهود على مصراعيه حتى بلغ عدد المهاجرين المسجلين رسميًا فى عهده نحو مائتى ألف يهودى ، هذا عدا المهاجرين السريين [(١)] ، فلما لامه « أنطونيوس » على ذلك أجابه بقوله : « ماذا أصنع ؟ . . إن رئيس الوزراء مستر « رامزى ماكدونالد » حينما ودعته عند سفرى إلى فلسطين لأتسلم زمام عملى قال لى : « ابذل كل جهودك لاسترضاء اليهود ، واعمل كل ما تستطيع لمنع شكواهم » . أما نصيحة وزير المستعمرات له حينئذ فكانت إرضاء اليهود بالسير وفق خطة إنشاء الوطن

= النفوذ فيهم ماليًا بإقراض الحكومة البريطانية ما تحتاجه من أموال لخوض الحرب وسياسيًا وأبرزه دفع الولايات المتحدة للاشتراك فى حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل . . فضلاً عن إثارة القلاقل داخل ألمانيا بواسطة يهود ألمانيا ، وكانت هذه القلاقل هى التى حسمت الحرب لصالح الحلفاء بعد طلب ألمانيا الهدنة حتى تخمد تلك القلاقل الداخلية رغم انتصاراتها فى ميادين القتال !

انظر : « أحجار على رقعة الشطرنج » ص ٢١١ وما بعدها .

(١) بلغ عدد اليهود فى فلسطين حسب تعداد سنة ١٩٣٦م ٣٨٠,٠٠٠ يهودى . . فبعد أن كانت معدلات الهجرة سنة ١٩٣٠م ٤,٩٤٤ قفزت سنة ١٩٣٣م إلى ٣٠,٣٢٧ ، وسنة ١٩٣٤م إلى ٤٢,٣٥٩ ، وسنة ١٩٣٥م إلى ٦١,٨٥٤ ، فلمّا قامت الثورة سنة ١٩٣٦م انخفضت إلى ٢٩,٧٢٧ .

انظر : « موجز القضية الفلسطينية » ص ٥٢ ، ٥٥ .

اليهودى ، وإرضاء زعماء العرب بالاستجابة إلى مطالبهم الشخصية فقط ، ولكن كان يضيق ذرعًا ويحمر وجهه عندما يقابله الذين ليس لهم مصالح شخصية من العرب ويطالبونه بتحقيق المصلحة العربية العامة(١) .

شهادة وزير المستعمرات لعرب فلسطين

بمثل هذا التوجيه فى الإدارة ، وبالتفريق والإغراء والخداع حينًا ، وأحيانًا بالعنف والقسوة ،وجه الإنجليز سياستهم فى فلسطين وأخذوا الوطنيين العرب بالشدة وتوسلوا بالوسائل الوحشية ضد المجاهدين والمناضلين من أهل فلسطين بالقتل والتعذيب والإحراق بأسياخ الحديد المحماة ، والإرغام على الجلوس فوق مواقد التدفئة المستعرة ، وفى داخل الثلاجات ، وغير ذلك من وسائل البغى والعدوان والنهب والسلب ، ورغم ذلك كله صمد الفلسطينيون وصبروا وصابروا وأبدوا من ضروب البسالة فى قراع الاستعمار ومكافحة الغزوة اليهودية ما سجله لهم تاريخ الجهاد فى صفحاته الخالدة ، وما حمل وزير المستعمرات حينئذ مستر « مالكولوم ماكدونالد » على التصريح فى مجلس العموم البريطانى سنة ١٩٣٨م عند البحث عن أسباب ودوافع ثورة عرب فلسطين معترفًا بأن ثورتهم وطنية صادقة وبريئة من الشوائب ، وأن التحقيقات الرسمية التى قامت بها الحكومة البريطانية أثبتت ذلك ، وأن الفلسطينيين قاموا بثورتهم اعتمادًا على إيمانهم بقضيتهم ، وعلى بسالتهم رغم أن جميع أسلحتهم كانت من الأسلحة القديمة البالية .

بريطانيا تسلم فلسطين لليهود

وقد أوجزت فى حديث سابق حالة فلسطين عند الاحتلال البريطانى ، وكيف وقعت فى مصيبة مزدوجة بين براثن بريطانيا الظالمة ، وبين مخالب

(١) كان الموظف البريطانى - مهما كان منصبة - الذى لا يتعاون مع اليهود ، ويكون فى خدمة جمعياتهم ومنظماتهم ووكالاتهم يقال فورًا ويعاد إلى بلاده ، وقد حدث ذلك مع كثيرين ليكونوا عبرة للآخرين .



اليهودية العالمية الغاشمة ، وكلتاهما لا تقيم للحق والعدل وزنًا ، ولا تعرف للرحمة معنى ، وقد مضت بريطانيا واليهود فى تنفيذ خطة التهويد بسرعة عظيمة ، ويؤخذ مما جاء فى مذكرات « وايزمان » : (أن اليهود اتفقوا مع بريطانيا قبل الحرب العالمية الأولى وقبل احتلالهم لفلسطين على خطة التهويد ، وأن انجلترا وعدت بتسليم فلسطين لليهود خلال مدة تتراوح بين عشرة أعوام وخمسة عشر عامًا ، ولكن المقاومة العربية التى لم تكن متوقعة بهذه القوة حالت دون ذلك فى المدة المحددة) .

تسخير الحكومة لتهويد فلسطين

فبريطانيا التى تعهدت فى بدء الاحتلال بإجراء العدل والمحافظة على مصالح أهل فلسطين المنصوص عليهما حتى فى تصريح بلفور وصك الانتداب ، عملت عكس هذا تمامًا فى كافة الشئون السياسية والاقتصادية والتشريعية والثقافية وغيرها ، فاعترفت بالمنظمات اليهودية كالجمعية الصهيونية والوكالة اليهودية والكيرن كايمت والكيرن هايسود وغيرها ، وشجعتها وتعاونت معها على تنفيذ رغباتها بحجة أن المادة الثانية من صك الانتداب تنص على : « وضع البلاد فى حالات سياسية وإدارية واقتصادية تسهل إنشاء الوطن القومى لليهود » وسخرت جهاز الحكومة كله لتنفيذ هذه السياسة بسن القوانين والأنظمة الإدارية والقضائية والمالية التى تحقق أهداف اليهود ، ولا سيما ما كان منها متعلقًا بالهجرة والأراضى والزراعة والتجارة والاقتصاد والتعليم والأمن العام وغيرها .

وحكمت بريطانيا عرب فلسطين حكمًا استعماريًا مباشرًا فى جليل الشئون وحقيرها حتى ضج بعض المنصفين من الإنجليز أنفسهم من تلك السياسة الجائرة [١] .

---

(١) من هؤلاء على سبيل المثال الصحفى البريطانى الحر (ج. م. ن جفرييز) الذى استفزه الظلم الواقع على الفلسطينيين فألف كتابًا من خمسة أجزاء كبيرة ، يدافع فيه عن الحق الفلسطينى بالأدلة الدامغة والبراهين القاطعة ، وسمَّاه « فلسطين : إليكم الحقيقة » ، ونشرته حكومة الشارقة ووزعته مجانًا مساهمة منها فى إلقاء الضوء على الحقائق التاريخية لقضية فلسطين .

وكان أول مندوب سام لبريطانيا على فلسطين يهوديًا هو السير « هربرت صموئيل » كما أن النائب العام الذى بيده التشريع القضائى والسيطرة على المحاكم كان يهوديًا وهو المستر « نورمان بنتويتش » ، وكان مدير دائرة الهجرة والسفر « حاييمسون » يهوديًا أيضًا ، بالإضافة إلى كثير من كبار الموظفين اليهود فى حكومة الانتداب الإنجليزية .

ومنحت بريطانيا اليهود معظم أراضى الدولة فى فلسطين ومقداره نصف مليون دونم دون مقابل ، كما منحتهم الامتياز باستغلال الكهرباء لكل فلسطين وهو المعروف بامتياز روتنبرج ، وكذلك امتياز استثمار البحر الميت الذى قدر الخبراء ما فيه من الثورة بأربعة عشر مليارًا من الجنيهات . وقد قال « هربرت صموئيل » الذى أصبح فيما بعد رئيسًا لمجلس إدارة شركة البحر الميت : إن فى هذا البحر من البوطاس والمعادن والثروة ما يزيد أضعافًا مضاعفة عما أنفقه كل من الحلفاء وخصومهم فى الحرب العالمية الأولى ، ومنحتهم أيضًا كثيرًا من الامتيازات ، وفتحت لمهاجريهم أبواب فلسطين حتى رفعت عددهم من خمسين ألف يهودى فى بدء الاحتلال إلى نحو سبعمائة ألف فى عام ١٩٤٧م أى أنها زادتهم نحو خمسة عشر ضعفًا خلال ثلاثين عامًا ، وكانت هذه الزيادة على حساب العرب الذين أخرجوا من ديارهم وقوض كيانهم ، وهدمت مئات من مدنهم وقراهم [١] وبنتيجة هذه السياسة الظالمة أخرجت بريطانيا نحو مليون عربى من فلسطين وشردتهم فى الآفاق ومكنت اليهود من الاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم وثرواتهم التى لا تقل عن ألفى مليون من الجنيهات ، وفق تقدير لجنة الخبراء الماليين التى ألفتها الهيئة العربية العليا لفلسطين [٢] .

---

(١) ولقد صدَّق عليهم « بن جوريون » ظنه الذى صرح به فى اجتماع اللجنة المركزية لحزب « الماباى » سنة ١٩٣٦م بقوله : ليس ثمة فرصة إلى تفاهم مع العرب إلا إذا وصلنا إلى اتفاق مع الإنجليز لنكون القوة العظمى فى فلسطين ونجاحنا فى إقامة حقيقة يهودية كبرى فى هذا البلد .

انظر : « طرد الفلسطينيين » ص ٢٥ بتصرف .

(٢) عند نهاية سنة ١٩٤٩م لم يسمح سوى لـ ١٣٠,٠٠٠ فلسطينى بالبقاء داخل حدود القسم المخصص لليهود والذى سمّوه « إسرائيل » يشكل الدروز والمسيحيون أغلبيتهم – فلم يطرد أى واحد منهم . . وهؤلاء لم ينظر إليهم على أنهم خطر على المشروع الصهيونى بعد أن تم ترحيل المسلمين إلى الأجزاء المتبقية من فلسطين ، وإلى البلاد العربية المجاورة .

انظر : « المرجع السابق » ص ٢٠١ بتصرف .

أما المشروعات العربية فقد كان الإنجليز يقاومونها بمختلف الوسائل [1] وأذكر مثلاً على ذلك أنه لما عقد المؤتمر الإسلامى فى القدس عام ١٩٣١م الذى شهدته صفوة مختارة من زعماء العالم الإسلامى ، كان من جملة مقرراته إنشاء جامعة فى القدس تجمع لها الأموال ، ويشترى بها أراض توقف عليها فيكون النفع بذلك مزدوجًا ، وسافر لتحقيق هذه الغاية وفد من أعضاء المؤتمر إلى الهند كان من أعضائه الأستاذ السيد محمد على علوبة [2] وعند وصولنا ألفنا لجنة من أعظم زعماء مسلمى الهند لجمع التبرعات وتبرع للمشروع نظام حيدر أباد بمليون روبية ، وتبرع سلطان البهرة وبعض جماعته بنصف مليون ، وتعهد أمير بهوبال وغيره بمبالغ كبيرة ، وكان نجاح الوفد باهرًا وتوقع أن يجمع بضعة ملايين ، ولكن انجلترا التى كانت لها السيطرة على الهند سارعت إلى مقاومة المشروع ، وتمكنت من إحباطه ، فقد أعلمنى سكرتير اللجنة « فيروز خان نون » الذى كان يومئذ وزير معارف البنجاب أنه اطلع على تعليمات واردة من حكومة لندن إلى اللورد « ولنجتون » نائب الملك وخلاصتها أن يعامل وفد المؤتمر الإسلامى بالاحترام والعناية الشخصية ، وأن يحال بكل الوسائل دون نجاح مهمته ؛ لأن من شأنها أن تعرقل سياسة حكومة جلالته فى فلسطين ، أى أن نجاح الوفد فى جمع الأموال سيؤدى إلى إنقاذ أراضى فلسطين وسيزاحم اليهود فى شرائها ، وبالفعل فقد منع الإنجليز خروج الأموال من الهند وأحبطوا مهمة الوفد .

---

(١) كان من الواضح أن جملة القوانين التى أصدرها أول مندوب سامى فى فلسطين وهو اليهودى الصهيونى البريطانى « هربرت صمويل » تخدم الأهداف الصهيونية فى تهويد فلسطين وتغييب سكانها الفلسطينيين مثل : « قانون الهجرة » ، « قانون أراضى المحلول » الذى يمنع الفلاحين من توسيع أراضيهم ، « قانون الأرض الموات » الذى يحظر على الفلاحين ضم « الموات » إلى ملكيتهم . . إلخ .
انظر : « المصدر السابق » ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٢) **محمد على علوبة** : سياسى مصرى ولد فى محافظة المنيا فى نهاية القرن التاسع عشر ، وتعلم فى مدينة أسيوط وتخرج فى مدرسة الحقوق وصار وزيرًا فى عدة وزارات ، ثم عين سفيرًا لمصر فى باكستان ، له عدة مؤلفات منها : فلسطين والضمير الإنسانى -- توفى فى ٢٥ مارس ١٩٥٦م .

وصفوة القول : إن انجلترا اختطت فى فلسطين خطة من الكيد والعسف والظلم لا مثيل لها ، وخانت الأمانة بصفتها منتدبة من قبل عصبة الأمم ومسئولة عن صالح أهل فلسطين والمحافظة على كيانهم وصيانة حقوقهم ، ولئن عجزنا اليوم عن سوقها إلى محكمة عدل دولية منصفة فإن الله العادل القهار سيحكم على الظالمين حكمًا عادلاً يزعزع أركانهم ويقوض بنيانهم ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [1] »[2] .

* * *

---

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٢٢٧ .

(٢) استجاب الله للسيد محمد أمين الحسينى فذهب سلطان بريطانيا العظمى الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس ، كما تفكك الاتحاد السوفيتى الشيوعى الملحد بعدها ، وهو أكبر مصدر للهجرة اليهودية إلى فلسطين ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (فصلت : ٥٣) .

الأمة العربية وانتحار المصالحة

السؤال العاشر

(أ) هل تعتقدون أن بالإمكان حمل بريطانيا بالوسائل السياسية ، وبالدعاية على العدول عن سياستها الاستعمارية واليهودية فى فلسطين والبلاد العربية ؟

(ب) ما رأيكم فى أمر عقد الصلح بين العرب واليهود الذى تلح فى عقده انجلترا وأمريكا ، وفى ما يدعى من أن عقد الصلح يضع حدًا للمطامع اليهودية ، ويؤدى إلى حل القضايا العربية المعلقة مع الدول الاستعمارية ؟

الجواب

لا أعتقد أن الأساليب الدبلوماسية ووسائل الدعاية كافية لتحويل بريطانيا عن سياستها الاستعمارية وجبلتها الفطرية ، فالإنجليز قوم يعيشون فى جزر لا يكفى ناتجها لتمويل شعبها أكثر من ستة أسابيع إلى ثمانية ، أما مؤونة الشهور الباقية من السنة فهم مضطرون للحصول عليها من خارج بلادهم ، وقد جعلتهم طبيعة بلادهم الفقيرة يعولون بادئ الأمر فى معيشتهم على صيد الأسماك ثم أخذوا يوغلون فى البحار طلبًا للرزق ، ولا يتورعون - فى سبيل معيشتهم - عن المغامرة والغزو والقرصنة التى تطورت فيما بعد إلى غزوات استعمارية منظمة قوامها أسطولهم البحرى الذى بالغوا فى تقويته وتعظيمه يومًا بعد يوم .

ومن تتبع تاريخ الإنجليز ، أيقن أن طبيعة بلادهم كان لها التأثير الأول

فى رسم مناهج حياتهم الذى وضع على أساس الغزو والاستعمار ، وقد كانت وجهتهم الأولى الأقطار المجاورة لهم من أوروبا ، فاشتبكوا معها فى حروب ومنازعات انتهت بطردهم من تلك الأقطار التى استعصت عليهم وقاومتهم بشدة ، ثم كانت وجهتهم نحو أمريكا التى قاومتهم أيضًا وطردتهم فَجَلَوْا عنها ، وكذلك اتجهوا شطر البلاد العربية والشرق بعدما تمت لهم الغلبة على الأسطول الأسبانى فى معركة « الأرمادا » ثم بعد امتلاكهم جبل طارق عام ١٧٠٤م ودخولهم منه إلى البحر الأبيض ، فالاستعمار عند الإنجليز حاجة ملحة ، وطبيعة متحكمة .

ومكلفُ (الأقوامِ) ضد طباعها   متطلبٌ فى الماء جـذوة نار

فهم يكفلون به حياتهم ونفقات أسطولهم وجيوشهم ، ويضمنون لأنفسهم وأهليهم خفض العيش والثراء العظيم والقوة والمنعة ، فكيف يتحولون إذن عن الاستعمار طوعًا واختيارًا ؟ وأى الأقوام يستعمرون بعدما صدتهم أوروبا وأمريكا عنها ولاسيما بعدما جَلَوْا مكرهين عن معظم الأقطار التى كانوا يسيطرون عليها فى آسيا كالهند وباكستان وبورما وسيلان ، وبعدما تلاشى نفوذهم فى الصين وإيران ، وأخذ ظلهم يتقلص عن بلاد الملايو ، إنهم لم يجدوا أهون عليهم وأسلس قيادًا لهم من الأقطار العربية فى بقية آسيا وفى أفريقية التى استخذت واستكانت لاستعمارهم ، واستمرأت مرعى الذل والهوان !

وَمَنْ ظنَّ أن انجلترا تعدل سياستها وتطوى شباكها الاستعمارية بالدعاية بالأساليب السياسية واستثارة عاطفتها الإنسانية ، فقد ضلَّ ضلالاً بعيدًا ، فإن هذه الدولة الداهية لا تتأثر مطلقًا بالعاطفة ؛ لأنها لا ترتجل سياستها ارتجالاً بل تسير بها وفق خطة مدروسة درسًا عميقًا ، وممحصة تمحيصًا دقيقًا من الخبراء المجربين ذوى الدُّربة والرأى ، ثم تقر لها سياسة ثابتة قائمة على أساس ضمان مصالحها قبل كل شىء ولا تحيد عنها إلاَّ لأسباب وعوامل قوية تضطرها إلى التعديل أو ترغمها على التبديل ، كأن ترى فى الأمة العربية وعيًا صحيحًا ، وتلمس فيها عزيمة قوية لا يتطرق إليها وَهَنٌ ، وتوقن أنها

مصممة تصميم المستميت على بلوغ أهدافها وغايتها ، فعندئذ تيأس انجلترا من استعمارها للأمة العربية ، وتخرج من أقطارها مرغمة كما خرجت من الهند وباكستان وسائر الأقطار التى تكونت منها امبراطوريتها الآسيوية الغابرة .

لماذا تناصر انجلترا اليهود ؟
تأثر الشعب البريطانى بالتوراة

أما عدول انجلترا عن مناصرتها للصهيونية فهو بعيد لأسباب كثيرة أهمها ما يأتى :

(أ) التأثير الروحى الدينى للتوراة « العهد القديم » على البروتستانتية ، الدين الرسمى لانجلترا ، التى كانت أول دولة احتضنت القضية الصهيونية وآمنت بدعوتها وعملت ما فى وسعها لتعزيز فكرتها ومبادئها ، وقد أوضح هذه الناحية من نواحى القضية الصهيونية ، الزعيم اليهودى « وايزمان » إذ يقول فى مذكراته : (إن السبب الرئيسى لفوز اليهود فى الحصول على وعد من بريطانيا بإنشاء الوطن القومى اليهودى هو شعور الشعب البريطانى المتأثر بالتوراة) ومعنى هذا أن العقيدة البروتستانتية التى يعتنقها الإنجليز والأمريكيون تستند على العهد القديم (التوراة) التى جاءت فيها نبوءات بعودة اليهود إلى فلسطين والتى فسرت واستغلت لصالح اليهود ، ويؤيد ذلك ما وصف به تشرشل نفسه من أنه (صهيونى أصيل ، وأنها يصلى بحرارة لتحقيق أهداف الصهيونية العظيمة)[1] .

---

(١) إن الفرق بين العرب - بدون الإسلام - واليهود أن اليهود لهم رسالة يحملونها ورغم التحريف والتبديل والمسخ الذى طرأ عليها فإنهم مازالوا يحملونها بكل ما تحمله من قيم منحرفة وأخلاق باطلة وأفكار مضللة وشيطانية ، واستطاعوا أن يجندوا لها بكل الطرق والوسائل مزعزعى الولاء والمرتابين المترددين من الماسون والروتاريين والفوضويين والانحلاليين والشيوعيين والبروتستانت . . . إلخ الذين يسهل قيادهم وتوجيههم واستخدامهم . . وفى المقابل لم يحمل العرب سلاحهم الوحيد الفاصل : الإسلام .

تعاون الإنجليز واليهود

(ب) اعتقاد الإنجليز أن صالحهم يقضى عليهم بالتعاون مع اليهود فى الظرف الحاضر كما تعاونوا معهم فى الماضى ، فقد كان ثمة تفاهم واتفاق بين الفريقين على أن تقوم انجلترا بحماية اليهود ومساعدتهم فى أقطار العالم ، ويقوم اليهود مقابل ذلك بترويج تجارتها وصناعتها وإمدادها بالأخبار والأسرار التى يتمكنون من الحصول عليها لتفرقهم فى سائر أرجاء الأرض ، وبالدعاية لها وعضدها ماليًا ، وما كان عمل « دزرائيلى » رئيس وزراء انجلترا اليهودى واشتراؤه لحساب الدولة الإنجليزية حصة كبيرة من أسهم قناة السويس بمساعدة بيت « روتشيلد » المالى اليهودى الشهير ، إلاَّ من هذا القبيل .

الإنجليز يخشون يقظة العرب ويعملون لتسليم القدس لليهود

(ج) خشية الإنجليز من يقظة العرب وازدياد قوتهم إذا تخلَّت انجلترا عن مساعدتها للصهيونية ، وعندئذ يتعذر عليها استعمار بلادهم والسيطرة عليهم سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا ، فهم لذلك مصممون على تحقيق الأهداف الاستعمارية والصهيونية .

ومما يدلُّ على ذلك ما يبذلونه من جهود خطيرة ومساع حثيثة لتقوية اليهود فى فلسطين ، والتمهيد لهم للاستيلاء على مدينة القدس وبقية فلسطين ثم شرق الأردن بعدها فغيرها من البلاد العربية وقد بدا بجلاء ووضوح للجميع ما توسلت به انجلترا من وسائل سياسية وضغط اقتصادى على مدينة القدس لحمل أهلها على الجلاء عنها بالتدريج ، ونقل دوائر الحكومة الرئيسية منها إلى عَمَّان فى الحين الذى كان اليهود فيه ينقلون دوائر حكومتهم من تل أبيب إلى القدس عاصمة لدولتهم ، والذى أعرفه أن المرحوم الملك عبد الله كان راغبًا فى اتخاذ القدس عاصمة لحكومته ، فلما عارضه الإنجليز فى ذلك حاول

أن يجعل العاصمة (رام الله)[1] وهى فى ضواحى القدس وتبعد عنها ١٨ كيلو مترًا فلم يسمح له الإنجليز بهذا أيضًا ، وأمروا بنقل جميع المصالح والإدارات الكبرى الفلسطينية إلى عَمَّان ، حتى مديرية الأوقاف .

ومن المحزن أن المساعى التى قامت بها الحكومة الأردنية لإنعاش القدس إنعاشًا اقتصاديًّا ، وعقد بعض جلسات مجلس الوزراء ومجلس النواب فيها لم تستمر ولم تجد نفعًا ؛ لأن السياسة الاستعمارية اليهودية المبيتة للقدس وأهلها لا تزال هى المسيطرة والمتغلبة ، كما أن الجيوش البريطانية المرابطة فى قناة السويس والسودان والأردن والعراق وليبيا ومالطة وقبرص هى التى تحمى إسرائيل وتحول دون مقاومتها والقضاء عليها[2] .

الطابور الإنجليزى الخامس فى البلاد العربية

وحسب الأمة العربية ما عانته من تجارب طويلة مريرية ، ولو كانت الوسائل السياسية والدعاية تؤثر فى انجلترا لرأينا جدواها فى البلاد العربية التى ابتليت باستعمارها منذ القديم ، فلا يجوز للعرب أن يلدغوا من هذا الجُحْر مئات المرات ، وأن ينطلى عليهم مثل هذه الخزعبلات التى لا يجنح لها إلاَّ أحد رجلين :

١ - مغفل لا يعقل ولا يعتبر ، ولا يميز الخبيث من الطيب والنافع من الضار ، وقد أخذت عليه سبيله وملكت لبه الدعاية الاستعمارية والثقافة الإنجليزية التى صبغته وصهرته فى بوتقتها فأصبح مخدرًا أو منومًا بمغناطيسها .

٢ - عامل من عمال انجلترا وتابع من أتباعها ممن ماتت ضمائرهم وعاشت أطماعهم الخسيسة ورانت أوزارهم على قلوبهم فهم لا يرجعون .

(١) **رام الله** : مدينة مشهورة تبعد ١٦ كم شمال القدس بعد توسعات مدينة القدس ، و٥كم عن نابلس و٥٢ كم من البحر الميت ، ترتفع ٨٦٠ مترًا عن سطح البحر ، موقعها صحىّ وهواؤها نقى ، ويرى من تلالها البحر المتوسط والبواخر الراسية فيه ، وهى مصيف زراعى دون شواطئ ! . **انظر** : « معجم بلدان فلسطين » ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ بتصرف يسير .

(٢) صدر هذا التصريح قبل جلاء القوات البريطانية عن مصر والسودان .

هذا ولا ريب فى أن انجلترا استطاعت خلال احتلالها الطويل لمصر ولبعض البلاد العربية ، أن تنشئ جيلاً من الناس ملكت عليهم ألبابهم ، واحتلت قلوبهم وعقولهم ، فهم صنائعها الذين صنعتهم بيديها وفق مصالحها بواسطة مدارسها والمؤسسات الأخرى لثقافتها ودعايتها ، ولا شك أن احتلال القلوب والعقول أبعد أثرًا وأشد خطرًا من احتلال الديار والمنازل ، بل الحصون والمعاقل ، وقد عانت الأمة العربية من هؤلاء وأولئك بلاء عظيمًا وهمًّا مقيمًا ؛ لأن كثيرين منهم نبذوا عقولهم وقلوبهم وضمائرهم جانبًا وأصبحوا طوع بنان المستعمرين ينظرون إلى انجلترا نظرة الخاضع الخاشع إلى مولاه ، أو نظرة المجنون إلى ليلاه ولسان حالهم يقول :

فإن تُسلِمى نُسلِم ، وإن تتنصرى   يخط رجال بين أعينهم صُلْبا

أولئك هم علة العلل ، والطابور « الرتل » الخامس الذى يعيث فسادًا فى بلاد العرب ، ولا شك أن الطابور الخامس المؤلف من هؤلاء المسحورين بسحر انجلترا ، ومن الانهزاميين والنفعيين والأعوان الخائنين لهم أشد العناصر خطرًا على الأمة العربية .

وهناك فريق ثالث لا ينقصه الإخلاص ولكن تنقصه التجربة والعبرة ، ويخدعه من السياسة الإنجليزية لين الأفاعى فى ملمسها ، وسعة حيلتها وطول أناتها حتى لكأنَّها تعمل بحكمة معاوية مؤسس الدولة الأموية فى قوله : لو كان بينى وبين الناس شعرة ما قطعت قط ، فإذا شدوها أرخيتها وإذا أرخوها شددتها ، فإن من دهاء انجلترا أنها لا تقطع رجاء من يكون لهم بها أى اتصال ، ولا تدفعهم لليأس ، بل تربطهم ولو بخيط واهٍ من الرجاء ليظلوا معلقين فى الهواء ، وإنى لأذكر كيف كان بعض الناس يستخفهم الفرح إذا سمعوا تصريحًا لنائب أو قرأوا مقالاً لكاتب فى صحيفة إنجليزية فيه انتصار لقضيتهم ، ولئن جازت علينا هذه الأوهام والمخادعات فى الماضى فلن تجوز علينا بعد اليوم .

ولست أريد مما ذكرت من الحقائق التجنِّى على انجلترا والتأليب عليها ، ولكنى أقصد تحذير العرب من الانخداع بالأوهام الاستعمارية بعد أن تبين

لهم أنها سراب لا ماء فيه ، وخداع لا خير فيه ، أما إذا بدلت انجلترا خطتها التدميرية حيال الأمة العربية ، ولزمت خطة الحياد فى الصراع القائم بين العرب واليهود على الأقل ، فلا شك أن العودة إلى إقامة الصلات الحسنة معها أمر مرغوب فيه ، كما هى الحال مع غيرها من الدول ، فليس فى السياسة أحقاد دائمة أو خصومات مستمرة لذاتها ، وكل أمة حية واعية إنما تعادى أو تصادق وفقًا لمصالحها .

مساعى انجلترا وأمريكا لحمل العرب على مصالحة اليهود

إن مساعى الدول الغربية ولا سيما انجلترا وأمريكا لعقد صلح بين العرب واليهود ، قد اتخذت شكل الإلحاح والإصرار ، فما انفك الإنجليز والأمريكيون واليهود يلجأون إلى جميع الوسائل لتحقيق هذه الغاية ، ولعل من أفظع الوسائل التى لجأوا إليها مجزرة قرية (قبية) الوحشية التى دبر أمرها بليل ، ثم استغلها الإنجليز والأمريكيون لاستصدار قرار من مجلس الأمن بضرورة إجراء مباحثات مباشرة بين الأردن واليهود ؛ لتكون تلك المباحثات خطوة أولى نحو الصلح تتبعها خطوات أخرى مع سائر الدول العربية .

والواقع أن الإنجليز والأمريكيين واليهود لا يكاد يشغلهم شاغل عن هذا الأمر فهم فى مساعيهم لتحقيق رغبتهم الجامحة مدفوعون بعوامل الحرص على استبقاء الكيان اليهودى الذى أقاموه فى فلسطين على أنقاض شعبها العربى ، وتحقيق استقراره وازدهاره ؛ لأنهم يعلمون حق العلم أن بقاء الكيان اليهودى الذى أوجدوه فى فلسطين مستحيل ما دام العرب غير معترفين به ومقاومين له ، وأنه ما لم يعترف العرب بالدولة اليهودية ويتعاملون معها ، فإن مصيرها إلى زوال محقق ، طال الزمان أم قصر ، ولا عبرة بالمساعدات السياسية والمالية والعسكرية التى تقدمها انجلترا وأمريكا لليهود فسينضب معينها يومًا ما ، والمهم أن يظل العرب منتبهين لدسائس اليهود ومطامعهم ، عاملين على إحباطها .



مصالحة اليهود انتحار للأمة العربية

أمَّا الصلح الذى يحاول الإنجليز والأمريكيون واليهود عقده ؛ فإنهم يريدونه على أساس الأمر الواقع والوضع الراهن فى فلسطين ولا شك أن صلحًا كهذا يعتبر انتحارًا للأمة العربية وقضاءً مبرمًا على مستقبلها واستقلال أقطارها ، بل هو عار يلحق بها مدى الزمن ، وأعظم ضربة قاصمة تصيبها بعد كارثتها الفادحة بفلسطين ، فهو ينطوى على اعترافها بالأمر الواقع الذى أسفر عن اقتطاع فلذة من كبد الأمة العربية وضياع جزء من أجزاء العالم العربى المقدسة وأكثرها أهمية عسكرية واقتصادية ، والنزول عنه لشعب دخيل طامع معتد ، فأية أمة من الأمم لديها مُسْكَةٌ[1] من العقل أو ذرة من الشرف والعزة والكرامة تقبل بمثل هذا ![2] .

ويعقب الصلح مع اليهود بطبيعة الحال ، قيام مناسبات دبلوماسية وعلاقات اقتصادية واجتماعية وغيرها ، ويفسح المجال فى الأقطار العربية (التى يطمع اليهود فى السيطرة عليها وضم أقسام كبيرة منها إلى دولتهم) للدعاية الاستعمارية ، والدسائس الصهيونية ، كما تفتح أمامهم أسواق الأقطار العربية لتصريف المصنوعات اليهودية ، والإفادة مما فيها من المواد الخام التى تحتاج إليها الصناعات اليهودية ، وبعبارة أخرى يريد اليهود أن يجعلوا من فلسطين مركزًا صناعيًا عظيمًا فى الشرق الأوسط ، وأن يجعلوا الأمة العربية مستهلكة لمصنوعات هذا المركز ؛ لأن اليهود لا يستطيعون بطبيعة الحال أن يزاحموا صناعات أوروبا وأمريكا ، ويصدروا إليها مصنوعاتهم فليس أمامهم إلا البلاد العربية لتصريفها فيها ، وكذلك سيجد اليهود بفضل العلاقات السياسية والاقتصادية التى يحاولون إقامتها مع العرب إذا تم صلح ، سبيلاً لنشر المبادئ والآراء والعقائد والأخلاق التى تجافى روح

---

(١) **يقال رجل ذو مُسْكة** : ذو عقل ورأى . **انظر** : « الوسيط » (٢/ ٩٠٤) .

(٢) هذا قبل أن يحتل اليهود القدس القديمة والضفة وقطاع غزة والجولان وسيناء وبقية فلسطين عام ١٩٦٧م .

الإسلام وآداب العروبة[1] ، ثم إن عقد الصلح مع اليهود يجعل العرب مسئولين دوليًا عن المحافظة على الوضع الذى سينشأ عن قيامه ، ويفقدهم حرية العمل ، ويجعل من العسير عليهم القيام بأى عمل يرجى منه صيانة عروبة فلسطين وتحريرها فى المستقبل .

وقد يقول بعض الناس : إن كل حرب قامت انتهت بصلح ، وقياسًا على هذا فإن الحرب بين العرب واليهود يجب أن تنتهى بصلح ، وهذا قول مردود وحجة واهية ؛ لأن ما وقع فى فلسطين لم يكن حربًا بالمعنى الصحيح ، بل كان غزوة استعمارية جارفة ، واغتصابًا لقطر من أهله وتشريدهم منه فى الآفاق بعد سلبهم وانتهاب أموالهم وممتلكاتهم ، فهو استعمار بأفظع أشكاله وصوره ، وأشنع أساليبه ، وأحقر وسائله ، وأن الاعتراف بمثل هذا النوع من الاستعمار بالصلح أو بغيره ، سابقة رهيبة ستحترق بلظاها أقطار عربية أخرى على نفس الطريقة التى اتبعها اليهود فى فلسطين بالاتفاق والتعاون مع الإنجليز والأمريكيين[2] .

أما الزعم بأن عقد الصلح مع اليهود يقر الأمن والسلام فى الشرق الأوسط ، ويضع حدًّا للمطامع اليهودية فى الأقطار العربية فهو بعيد جدًّا عن الحقيقة والواقع ، لقد تحدثت فى أجوبتى السابقة عن المطامع اليهودية فى الأقطار العربية ، وسعى اليهود المتواصل لتحقيقها بما لا يدع مجالاً للشكِّ والريب ، ولو ادَّعى اليهود أنفسهم أن الصلح مع العرب يضع حدًّا لمطامعهم ، فعلى كل ذى عقل وإدراك أن لا يأبه لهذا الادعاء ولا يخدع به ، فقد برهنت الأيام والتجارب الكثيرة على أن اليهود لا عهد لهم ولا ميثاق .

---

(١) لقد نشروا فعلاً هذه المبادئ تحت مسميات شتى كالعولمة والثقافة والحداثة وما بعد الحداثة والحرية ، وطاردوا كل ما هو أخلاقى تحت شعار « محاربة الإرهاب والتطرف » !! فى إطار خطة التهويد العالمية .

(٢) إن الحرب التى تنتهى بالصلح يجب أن يقترن هذا « الصلح » بإزالة أسباب هذه « الحرب » وإلا تكررت الحرب ولم يُجْد الصلح ولا يرتب آثاره . . وأسباب الحرب مع اليهود هو احتلالهم لأرض فلسطين وإعلانهم عن قيام دولة عليها سمَّوْها « إسرائيل » ولن تنتهى هذه الحرب بالصلح إلا إذا تضمن هذا الصلح جلاء اليهود وعودتهم من حيث أتَوْا ومعهم « إسرائيلهم » !!

كيف وفد اليهود إلى فلسطين؟

وفيما يتعلق بقضية فلسطين فقد بدأ اليهود غزوتهم لفلسطين بالتسلل إليها تحت ستار الدين والتظاهر بأنهم إنما يريدون أن يكون لهم فيها وطن روحى فحسب ، وكانت طلائع هجرتهم إليها فى البدء جماعات من العجزة والشيوخ ، فلما خدع الناس بهم أخذوا يفدون على فلسطين كمزارعين وخبراء وتجار وأطباء بحجة خدمة مجموع السكان ، ولما وقعت فلسطين تحت براثن الاستعمار البريطانى ، وبدأ سيل الهجرة اليهودية العرم يطغى على البلاد ، وأخذ العرب فى مقاومة ذلك الخطر ، أعلن بعض زعماء اليهود أنهم يريدون أن يعيشوا بسلام وأمان مع أهل البلاد العرب دون أن يلحقوا بهم أى أذى أو ضرر ، ثم بلغ بهم الأمر حدَّ الادعاء أن لا مطامع سياسية لهم فى فلسطين ، وأن أقصى ما يهدفون إليه هو أن يتمتعوا فى مناطق محدودة منها بحريتهم الدينية ، وشئونهم الطائفية والثقافية ، ثم أعلنوا أنهم لا يطمعون فى غير منطقة منها يتمتعون فيها بالحكم الذاتى (كانتون) ، وقالوا : إن تلك الرغبة هى آخر ما يطلبون ، وقد صدَّقَهُمْ كثيرون ، والحال أنهم كانوا يكيدون للعرب سرًّا بالتعاون مع الإنجليز على تحويل فلسطين كلها إلى دولة يهودية .

واليهود يتبعون الآن الطرق والأساليب نفسها بالنسبة للأقطار العربية ، فقد ضلَّلوا كثيرين من العرب بقولهم : إنهم لن يتعدوا حدود التقسيم ، وإذ بهم يتجاوزونه فيحتلون مناطق أخرى من فلسطين لم يخصصها لهم قرار التقسيم ، وبعد أن ادَّعوا أنهم لم تعد لهم مطامع ، رأيناهم عن طريق الدبلوماسية الغربية والضغط الاستعمارى يضمون مناطق أخرى من فلسطين وفقًا لاتفاقية هدنة « رودس » ! ثم إن تصرفهم بالنسبة لمدينة القدس برهان ساطع على الطرق التى يتبعونها لتحقيق مطامعهم .

وها هم اليوم يطمعون فى نهر الأردن ، يعلنون أن نهر الأردن هو الحدُّ الطبيعى لدولتهم ، ومعنى هذا أنهم يريدون ضم الأراضى الفلسطينية التى

استولت عليها دولة شرق الأردن ، وبعد ذلك يعملون على ضم شرق الأردن نفسه ثم غيره من الأقطار العربية ، وليس أدلّ على حقيقة مطامعهم من خريطة جغرافية لفلسطين وشرق الأردن يتداولونها بينهم ويدرسونها فى مدارسهم ، فهذه الخريطة تسمّى الأقسام العربية من فلسطين وشرق الأردن (إسرائيل التى يحتلها العرب) !

ثم إن أوضاع الدولة اليهودية نفسها وظروفها ستضطر اليهود إلى التوسع والامتداد على حساب الأقطار العربية ، ففى فلسطين المحتلة اليوم أكثر من مليون ونصف مليون من السكان ، لا تتسع الأراضى الحالية لهم ، ولا تكفيهم حاصلاتها ، وهم يعتزمون إبلاغ عدد السكان فى تلك البلاد المحتلة إلى ثلاثة ملايين نسمة خلال عشر سنين ، ويستحيل أن تستوعب فلسطين المحتلة ذلك العدد من السكان دون توسع وامتداد[١] .

عدوان اليهود على جبل المكبر وخطوط الهدنة

حققت الأحداث الأخيرة ما جاء فى هذا الفصل عن مطامع اليهود واعتداءاتهم المستمرة على الأراضى العربية لتوسيع مناطق احتلالهم والأراضى التى اغتصبوها من العرب ، وقد تكررت حوادث عدوانهم على المناطق الحرام : خطوط الهدنة قرب الحدود السورية وجبل المكبر فى القدس ومنطقة قلقيلية[٢]

---

(١) **قال « ناحوم جولدمان »** : رئيس الجمعية الصهيونية العالمية فى المؤتمر الصهيونى العالمى المنعقد فى القدس فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٦٠م : إن حل المشكلة اليهودية لا يتم إلا بحشد الشعب اليهودى فى بلاده ، ويعلق ناصر النشاشيبى على ذلك بقوله : هل اتسعت فلسطين أو تستطيع أن تتسع لجميع اليهود فى العالم ؟! وفى نفس الشهر قال « بن جوريون » : كل يهودى لا يهاجر إلى إسرائيل سيبقى بلا رب !! ومعنى هذا أن تتوسع إسرائيل وتكبر وتنمو وتسيطر على المزيد من الأرض ، وتبنى مزيدًا من المستوطنات ، وتسرق مزيدًا من مصادر المياه الإسلامية .

انظر : « تذكرة عودة » صفحات ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) **قلقيلية** : مدينة عربية من قضاء طولكرم ، تقع على مسافة ١٦ كم جنوب غرب طولكرم ، وهى مدينة كنعانية الأصل . . فقدت معظم أراضيها الزراعية نتيجة اتفاقية رودس سنة ١٩٤٩م ومرور خط الهدنة غرب البلدة مباشرة ، يقدر عدد سكانها سنة ١٩٨٠م ٢٠,٠٠٠ نَسَمة .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٦٠٩ .

ومنطقة الأطرون [١] على طريق القدس - يافا .

وأخيرًا حدث عدوانهم المسلح على جبل المكبر [٢] التاريخى تحت سمع لجنة مراقبة الهدنة (التابعة للأمم المتحدة) وبصرها واستولوا عليه مهددين مدينة القدس وخطوط مواصلاتها مع أريحا وشرق الأردن .

بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين

وقد أصدرت الهيئة العربية العليا لفلسطين بيانًا فى هذا الشأن مؤرخًا فى ١٢ صفر ١٣٧٧هـ - ٨ سبتمبر ١٩٥٧م نقتطف منه ما يلى :

« . . تلاحظ الهيئة العربية ببالغ الأسف وعظيم القلق ، أن الخطر الاستعمارى واليهودى يزدادان استفحالاً وتوغلاً بمرور الأيام فى الأردن ، وأن التوجيه الأمريكى للسياسة الأردنية قد أدى إلى استفحال الخطر اليهودى استفحالاً ينذر بشر مستطير ، فقد أقدم اليهود فى الأسابيع الأخيرة على اقتحام الشقة الحرام فى (جبل المكبر) الشهير المشرف على طرق القدس - بيت لحم - أريحا ، وشرعوا بمد طريق منه إلى قرية سلوان [٣] بقصد الوصول إلى المسجد الأقصى ، والسيطرة على طريق المواصلات الممتد من

---

(١) **الأطرون** : هى قرية « اللطرون » تقع على بُعْد ١٦كم من الرملة ، كان عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ١٩٠ نسمة ، دخلت المنطقة المحرمة بعد النكبة سنة ١٩٤٨م ، وصار عدد سكانها سنة ١٩٦١م ٣٩٠ نسمة . **انظر** : « المرجع السابق » ص ٦٣٩ .

(٢) **جبل المكبر** : أحد الجبال التى تقع جنوب القدس ، وسبب تسميته تكبير أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ عند دخوله القدس منه ، وارتفاعه ٧٩٥ مترًا ، وفيه قبر الشيخ أبى ثور أحد المجاهدين الذين فتحوا القدس مع صلاح الدين ، وكان الجبل فى المنطقة الحرام بين اليهود والفلسطينيين بعد سنة ١٩٤٨م ، ولكن اليهود نقضوا العهد واستولوا على كثير من أراضيه . **انظر** : « المرجع السابق » ص ٦٨٩ .

(٣) **سلوان** : قرية مجاورة لسور القدس من الجنوب ، لا تبعد عنه سوى بضعة أمتار وبالقرب منها عدة عيون تسمى « عيون سلوان » . . كان عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ٣٨٢٠ نسمة ، وفى سنة ١٩٦١م ضم سكانها إلى القدس ، وأصبحت القرية من أحياء القدس .

انظر : « المرجع السابق » ص ٤٥٢ .

القدس إلى عَمَّان ، ضاربين عرض الحائط بالاحتجاجات التى تقوم بها السلطات الأردنية ، ولم يكتف اليهود بهذا الاعتداء الخطير بل شفعوه باعتداءات أخرى مماثلة على خطوط الهدنة فى منطقتى الأطرون وقلقيلية ، منتهزين فرصة الخلاف الذى أثارته السياسة الأجنبية بين بعض الدول العربية ، وإيقانًا منهم بأن السياسة الأمريكية لن تقاوم عدوانهم هذا ، بل تباركه وتشجعهم عليه ، وكل من يعرف أهمية جبل المكبر التاريخية والعسكرية بالنسبة إلى منطقة القدس وبيت لحم كلها ، يدرك مبلغ الخطر الذى يهدد بيت المقدس والمسجد الأقصى وسائر المقدسات ، وما بقى من أراضى فلسطين ، من هذا العدوان واحتلال القوات اليهودية المسلحة لهذا الموقع الخطير ، الذى يرتبط به تاريخ فتح العرب لبيت المقدس ارتباطًا أبديًا .

كارثة فلسطين سببها الاستعمار

إن أمريكا تحاول أن توهم العرب وتخدعهم بأن سياستها تقوم على أساس الحياد بينهم وبين اليهود ، وأنها تتعهد بحماية الأردن من كل عدوان يهودى ، ولو صحَّ هذا الادعاء لما وقعت كارثة فلسطين من أساسها ؛ لأن هذه الكارثة فى حقيقتها إنما وقعت بسبب تحيز أمريكا وبريطانيا لليهود ومساعدتها لهم ، مساعدة مالية وعسكرية وسياسية ، ولو كانت أمريكا صادقة بزعمها وتعهداتها فى البيان الثلاثى ومشروع « ايزنهاور » وغيرهما من تصريحات رجال سياستها ، لما وقع هذا الاعتداء اليهودى الأخير ، والاعتداءات اليهودية المتعددة من اليهود على العرب فى مناطق الأردن وسوريا ومصر ، بل لما وقع الاعتداء الثلاثى نفسه على مصر فى العام الماضى .

ومما يسترعى النظر ما أشارت إليه البرقيات الأخيرة فى صدد ذكر مناقشة شكوى الأردن فى مجلس الأمن من عدوان إسرائيل على جبل المكبر ، وخرقها لاتفاق الهدنة ، أن الدول الغربية ولا سيما الولايات المتحدة وبريطانيا رفضت تأييد الأردن فى موقفه ، وهكذا سمحت لإسرائيل بالاستمرار فى خرق اتفاق الهدنة .

لا نجاة للأردن إلا بالتضامن العربى والحياد الإيجابى

ولا شك أن فى هذا لعبرة للأردن خاصة ، والعرب عامة بأن تعهدات أمريكا وبريطانيا ومشاريعهما الزائفة ليس فيها أى ضمان لسلامة الأردن من أى عدوان يهودى ، فلا يجوز الاعتماد عليها أو على أية سلطة أجنبية ، وأن الضمان الحقيقى إنما يكون بعودة الأردن إلى السياسة المثلى التى انتهجها سابقًا وهى سياسة التضامن العربى والحياد الإيجابى ، والتعاون الوثيق مع البلاد العربية وحدها .

وبعد . . فإن الهيئة العربية العليا لفلسطين ترى أن السياسة الأمريكية الاستعمارية تحمل وزر هذا العدوان اليهودى الخطير كما تحمل تبعة الأحداث الأخيرة فى الأردن التى تلت إعلان مشروع « ايزنهاور » ولا شك أن كل شر يريده المستعمرون والصهيونيون وأعوانهم بهذه الأرض المقدسة ، وكل عدوان أثيم تبيته السياسة الأجنبية على سلامتها وحريتها سوف يقابله الفلسطينيون وإخوانهم الأردنيون ومن ورائهم الأمة العربية بأسرها ، بأشد المقاومة ، وبسلاح الإيمان واليقين الذى يستمدونه من ماضيهم المجيد وحقهم فى الحياة الحرة الشريفة .

المجال الحيوى للدولة اليهودية

فإذا ما أصرَّ اليهود والدول الغربية على عقد صلح ، فلتضليل العرب وحملهم على الاعتقاد بأن المطامع اليهودية فى الأقطار العربية قد انتهت ، وللحصول على فترة استجمام تدعيمًا لكيانهم وإتمامًا لاستعدادهم لغزو الأقطار العربية ، قطرًا قطرًا .

لقد أسلفت القول أن الهدف الحقيقى للحركة اليهودية هو أن تكون فلسطين قاعدة لهم يثبون منها إلى سائر الأقطار العربية ويسيطرون على اقتصاديات العالم العربى والشرق الأوسط الذى يعتبرونه (المجال الحيوى) للدولة اليهودية ، وخطة اليهود هذه هى نفس الخطة التى اتبعها الإنجليز فى

التوسع والامتداد حتى صارت لهم إمبراطورية واسعة ، ونفس الوسيلة التى اتبعها المهاجرون الأولون الذين حطوا رحالهم فى أمريكا ، ثم لم يلبثوا أن توسعوا شيئًا فشيئًا وأبادوا سكان البلاد الأصليين الهنود الحمر ، كما يجرى تمامًا فى فلسطين الآن (١) .

اليهود والقضايا العربية الأخرى

ومن الجهل ، أو من التضليل والمخادعة ، الزعم بأن عقد صلح بين العرب واليهود يسهل حل القضايا العربية الأخرى المعلقة بين العرب والإنجليز وغيرهم ، فما هى تلك القضايا المعلقة التى يتوقف حَلُّها على حل الخلاف العربى اليهودى ؟ أهى القضية المصرية وقد جثم الاستعمار على صدر مصر اثنين وسبعين عامًا ، أم قضية السودان ؟ إن كفاح مصر والسودان ضد الاستعمار ما زال قائمًا منذ وطئتهما قدم أول جندى بريطانى ، فلماذا لم يحل الإنجليز القضية المصرية قبل عشرات السنين عندما لم يكن للدولة اليهودية ولا لوعد بلفور وجود ، حتى مسألة تسليح الجيش المصرى فقد منع الإنجليز عنه السلاح والعتاد قبل أن يكون لليهود فى فلسطين وجود وكيان ، فما أوهى إذن حجة الذين يزعمون أن عدم حل قضية فلسطين ، قد أثر على قضية مصر وعرقل سبيل حلها ؟! (٢) .

أم هى قضية العراق التى لا يزال الإنجليز يحتفظون فيه بالقواعد العسكرية رغم أنوف أهله الكارهين لهم ، المبغضين لاستعمارهم ؟ أم هى قضية اليمن ، أم قضايا الأقطار العربية المشمولة بالحماية الإنجليزية فى ذلك الصقع العربى وفى أقطار أخرى من جزيرة العرب كالكويت والبحرين وعمَّان وقطر وحضرموت وغيرها ؟ أم هى قضية البريمى التى يطمع

---

(١) استمرت حرب الإبادة ضد الهنود الحمر حتى تقلص عددهم من ٦,٥ مليون عام ١٥٠٠م إلى نصف مليون عام ١٨٩٠م !! **انظر** : مقدمة « الأخطبوط الصهيونى » دار الفضيلة .

(٢) يشير إلى الاحتلال البريطانى لمصر ومفاوضاتها من أجل الجلاء والاستقلال التام منذ عام ١٩٣٦م وحتى أوائل الخمسينات والتى انتهت باتفاقية الجلاء عام ١٩٥٤م .

الإنجليز بما فيها من بترول وقاموا يحاولون اغتصابها من المملكة العربية السعودية ؟ أم هى قضايا المغرب العربى فى شمال أفريقية التى تسلط عليها الاستعمار الفرنسى والتى يعود أمد بعضها إلى أكثر من قرن كامل كقضية الجزائر حينما لم يكن للدولة اليهودية ولا القضية الصهيونية ذكر يذكر أو خبر ينشر ؟

فإذا كان لذلك الزعم نصيب من الصحة ، فلماذا نالت سورية ولبنان استقلالها وهما من قرب الجوار والصلة الوثقى بفلسطين بالمنزلة التى لا يجهلها أحد ، ولم يؤثر فى ذلك مشروع الإنجليز والأمريكيين فى تشكيل الدولة اليهودية ؟

لا شك أن المطامع الاستعمارية هى المسئولة عن بقاء أكثر القضايا العربية معلقة دون حل ، وللاستعمار أساليبه ووسائله وأسلحته ، وقد أضاف إليها فى الآونة الأخيرة سلاحًا جديدًا هو الكيان اليهودى فى فلسطين .

* * *

تهاون العرب والمسلمين وغفلتهم

السؤال الأخير

أما وقد أجبتم على هذه الأسئلة فهل لكم أن تجيبوا على سؤال نود أن نختتم به هذه الدراسة لمشكلة فلسطين ، والسؤال هو :

١ - ما هى الأسباب الرئيسية لكارثة فلسطين ؟

٢ - كيف تعالج هذه القضية ، وما هى الخطة المثلى لحلها ، ولمشكلة اللاجئين ولاسترداد عروبة فلسطين ؟

الجواب

إن الإجابة على سؤالكم هذا بشقيه تحتاج إلى كتاب ضخم يحتوى بين دفتيه على قضية فلسطين كلها ، أسبابها ، وسيرتها ، ونتائجها ، ولا يتسع المجال لذلك ، إذ لا يكفيه مقال ، بل يحتاج إلى تفصيل وافٍ لما يختلج فى الصدور ، وإيضاح مسهب لما يتساءل عنه الناس فى كل مكان عن أسباب الكارثة ودقائقها ، فلابد من الإيجاز فى الجواب والاقتصار على ذكر الأسباب الرئيسية وإرجاء التفصيل إلى فرصة أخرى .

لقد اشتملت أحاديثى السابقة على الإشارة عرضًا إلى بعض هذه الأسباب عند الإجابة على أسئلتكم العشرة ، وأقول الآن : إن الأسباب الرئيسية لكارثة فلسطين منها ما هو خارجى ، ومنها ما هو داخلى ، وهذه الأسباب بعضها قديم وبعضها الآخر حديث .

الأسباب الخارجية لكارثة فلسطين

فأما الأسباب الخارجية الرئيسية فهى :

تعصب اليهود الدينى

١ – دوافع التعصب الدينى الشديد عند اليهود وإصرارهم على استعمار فلسطين والاجتماع فى بيت المقدس حول « الهيكل » (المكان الذى يقوم فيه المسجد الأقصى المبارك) ، ورفضهم إنشاء الوطن اليهودى فى غير فلسطين ، كما وقع فى مؤتمر « بال » الذى انعقد عام ١٨٩٧م برياسة « هرتزل » ، وفى غيره من المؤتمرات اليهودية ، واعتناق يهود العالم للفكرة الصهيونية والتفافهم حولها (١) .

استغلال الشعور الدينى عند البروتستانت

٢ – الشعور الروحى المتأثر بالتوراة عند الإنجليز والأمريكيين البروتستانت خاصة لما ورد فيها من نبوءات استغلها اليهود لصالحهم عن عودة اليهود إلى فلسطين ، وقد جاء ذكر ذلك فى مذكرات « وايزمان » ، وفى مقررات مؤتمر الكنائس البروتستانتية الذى انعقد فى عام ١٩٤٤م فى الولايات المتحدة ، تلك المقررات التى وقع عليها نحو خمسة آلاف قسيس يمثلون معظم الكنائس الأمريكية ، واستغلال اليهود لذلك الشعور الدينى عند الإنجليز والأمريكيين حتى بلغ ما دفعته الولايات المتحدة الأمريكية للدولة

---

(١) فى إطار هذا التعصب يقول « حاييم وايزمان » فى مقالة له منشورة فى الجريدة اليهودية Judisch Rudschau فى عددها الرابع سنة ١٩٢٠م لكل العالم العربى والإسلامى والأوروبى والأمريكى : سوف نستقر هنا فى فلسطين شئتم ذلك أم أبيتم . . إن كل ما تستطيعون عمله هو تعجيل أو إبطاء هجرتنا ، ولكن مهما يكن فإن من الأفضل لكم أن تساعدونا لتتجنبوا تحويل قدراتنا البناءة إلى قدرات مدمرة تدمر العالم .

انظر : « أحجار على رقعة الشطرنج » ص (٢٢٣) .

اليهودية فى بضع سنين ألف مليون دولار ، هذا عدا سبعمائة وخمسين مليونًا أرغمت أمريكا حكومة ألمانيا الغربية على دفعها لليهود كتعويضات ، ولا تزال المساعدات والقروض والهبات الأمريكية تغدق بلا حساب لمصلحة اليهود وتقوية دولتهم ، كما أن جيوش انجلترا فى مصر والسودان والأردن والعراق وليبيا وقبرص ومالطة مستعدة دائمًا أن تحمى الدولة اليهودية [1] .

أثر الحروب الصليبية

٣ – ما خلفته الحروب الماضية بين الشرق والغرب المعروفة بالحروب الصليبية ، التى أثيرت فيها العواطف الدينية ، وما تلاها من حملات الجيوش العثمانية على شرق أوروبا فى نفوس كثير من الشعوب الأوروبية وغيرها من إحن وأحقاد ، وبغض عميق للعرب والمسلمين عامة ، مما حملها على الوقوف إلى جانب اليهود [2] .

أهداف الاستعمار فى الأقطار العربية

٤ – توافق أهداف الاستعمار البريطانى ومصالحه ، مع مصالح اليهود فى القضية الفلسطينية ، ثم انضمام الولايات المتحدة الأمريكية إليهما فيما بعد ، وذلك لأن الاستعمار يرمى إلى ما يأتى :

(أ) جعل الدولة اليهودية فى فلسطين متكأ له ، وخنجرًا مسمومًا يشهره فى وجوه الدول العربية كلما أحس منها تمردًا عليه أو مقاومة له ، ويضرب به جنوبها وفقًا لمصالحه .

---

(١) صدر هذا التصريح قبل جلاء القوات البريطانية عن مصر والسودان .

(٢) وينبغى أن لا نغفل دور المستشرقين اليهود وغيرهم من الحاقدين على الإسلام والمسلمين وافتراءاتهم التى دسوها وسمموا بها عقول الناس فى الغرب حتى صوروا الإسلام دينًا عنصريًا إقليميًا وثنيًا عشائريًا إرهابيًا عنيفًا دمويًا همجيًا رجعيًا جامدًا متخلفًا لا أخلاقى . . إلى آخر تلك الافتراءات الباطلة .

(ب) اتخاذ الوطن اليهودى حاجزًا يفصل الأقطار العربية فى آسيا ، عن الأقطار العربية فى أفريقيا ، ويقطع كل صلة برية بين هاتين القارتين .

(ج) اتخاذ اليهود عائقًا دون تقدم الأمة العربية فى أقطارها الواسعة ذات الثروات العظيمة من بترول ومعادن وغيرها والتى تقع فى أهم مراكز العالم التجارية والجغرافية والعسكرية ، ويزداد عدد سكانها زيادة مستمرة كما يستيقظ شعورها ويتنبه وعيها ، ويخشى فى المستقبل بأسها وطغيانها على الغرب ، فى الحين الذى أخذت فيه شعوب الدول المستعمرة تتردى فى هاوية سحيقة من ترف الحضارة وطراوة العيش وفساد الأخلاق حتى أصبح كثير منها لا يطيق تكاليف الحروب وأعباءها ، وقد ضعف تكاثر سكانها ، وخمدت حماستها .

أوروبا تعارض استقلال شمال أفريقيا

ولهذه المناسبة أذكر أن بعض زعماء شمالى أفريقيا ، كتبوا إلىَّ خلال الحرب الماضية عندما كنت فى ألمانيا ، لأعمل على إقناعها بالاعتراف باستقلال بلادهم ومدها بالسلاح ، مقابل تعاونهم مع ألمانيا فى الحرب .

وقد تلقى الألمان بادئ الأمر هذا الاقتراح بالارتياح ، إلا أن أكثرية الدول الأوروبية عارضته بشدة ووقفت ضده ! ولا أنسى ما قاله لى يومئذ الدكتور « بروفر » وكيل وزارة الخارجية الألمانية لشئون الشرق وهو : « أن ألمانيا تحبذ هذا المشروع وتراه مفيدًا لها ، ولكن الدول الأوروبية الأخرى تعارضه معارضة شديدة ، وحجتها فى ذلك أن الأقطار العربية فى شمال أفريقيا إذا استقلت حرمت أوروبا من استعمارها مع أنها أقرب البلاد إليها ، كما أن القوة التى ستتهيأ لها بنتيجة هذا الاستقلال ستهدد أوروبا الآخذة فى الضعف والانهيار » .

* * *



الانتداب البريطانى على فلسطين

٥ - الخطة الاستعمارية التى سارت عليها انجلترا لجعل فلسطين وطنًا قوميًا لليهود وموافقة عصبة الأمم على جعلها هى الدولة المنتدبة على فلسطين ، وقد انتهزت انجلترا هذه الفرصة لترسيخ أقدامها وتوطيد نفوذها فى الأقطار العربية (١) .

الفظائع الإنجليزية فى عرب فلسطين

٦ - ما قارفته انجلترا فى فلسطين من الفظائع طول عهد انتدابها الذى عملت خلاله على « وضع البلاد فى حالات سياسية وإدارية واقتصادية تسهل إنشاء الوطن القومى اليهودى » كما نص عليه صك الانتداب الجائر ، وحرمان عرب فلسطين من استقلالهم وسائر حقوقهم السياسية ، وإهدار مصالحهم ، وإفقارهم ، واضطهادهم ونزع سلاحهم ، والتنكيل بهم بأفظع أشكال البطش والإرهاب والظلم ، يقابل ذلك من الناحية الأخرى تأييد انجلترا لليهود وحمايتهم ورعاية مصالحهم وتشجيعهم على الهجرة وتمكينهم من الاستيلاء على الأراضى ، وتسليحهم وتدريبهم تدريبًا عسكريًا ، وكذلك موقف السلطات الإنجليزية قبل معركة فلسطين وخلالها وتحيزها الشديد لليهود ومساعدتهم عسكريًا فى المعارك التى وقعت بينهم وبين العرب وتآمرها معهم لإجلاء العرب كما فعلت فى طبرية وحيفا وطيرة حيفا وغيرها (٢) .

---

(١) لعبت أمريكا دور بريطانيا فى المنطقة وبدا هذا تدريجيًا بعد الحرب العالمية الثانية حين بدأ عصر الهيمنة الأمريكية مع بداية النجم البريطانى فى الأفول .

انظر : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٤٨ بتصرف .

(٢) كان الإنجليز يفرضون الهدنة فى حالة فشل هجوم اليهود على مدينة ما ليلتقط اليهود أنفاسهم ، وبعد أن تسترخى القوات الدفاعية داخل المدينة يهاجمها اليهود فجأة ويذبحون كل من يصادفهم .. حدث ذلك فى يافا ، وحيفا ، وصفد ، وعكا ... إلخ .

انظر : « المصدر السابق » ص ٥٨ .

مساعدة انجلترا وأمريكا لليهود

٧ - عدم التكافؤ بين الجبهة العربية على ما نعرف من أحوالها والجبهة اليهودية التى عضدتها انجلترا وأمريكا وغيرهما من الدول الاستعمارية عضدًا عظيمًا من الوجهات السياسية والمالية والعسكرية ، وقد بلغت المساعدات المالية الأمريكية لليهود منذ عام ١٩٤٨م ، من هبات وقروض وتبرعات نحو ألفى مليون دولار .

أما المساعدات الإنجليزية فلم تكن أقل أهمية وأثرًا فى مساعدة اليهود خلال عهد الانتداب وأثناء معركة فلسطين عندما كان الإنجليز لا يزالون فى فلسطين ، وكانوا يدَّعون الحياد حينئذ ، فقد نشرت جريدة « مشمار » اليهودية فى شهر مارس ١٩٤٨م أن السلطات البريطانية أعطت اليهود من الأسلحة والذخائر وغيرها من المواد الحربية ما قيمته خمسة ملايين جنيه بحجة أنها مخلفات حربية ، ونشرت جريدة « يديعوت » اليهودية حول ذلك التاريخ أن اليهود اشتروا من الجيش الإنجليزى ألف سيارة نقل كبيرة ، وصرح مندوب الوكالة اليهودية فى جريدة « بوست » التى تصدر فى القدس باللغة الإنجليزية بأن نواة قوة الطيران اليهودى كانت خمسين طيارًا تدربوا فى فرقة سلاح الجو الملكى البريطانى . . وغير ذلك .

الأسباب الداخلية لكارثة فلسطين

وأما الأسباب الداخلية فأهمها ما يأتى :

١ - ما أصاب الأمة العربية فى العصور الأخيرة من وهن فى الأخلاق ، وضعف فى الإيمان والعزيمة الوطنية ، وما انتشر فيها من الفوضى وضعف التنظيم .

* * *

غفلة الأمة العربية عن الخطر

٢ – الغفلة الشديدة عن تعرف مواطن الخطر المحدق بكيان الأمة العربية بسبب الغزوة الاستعمارية والمؤامرة اليهودية ، والاستخفاف بالأخطار استخفافًا ناشئًا عن الإهمال وخور العزيمة والاتكال ، وعدم معرفة ما تنطوى عليه صدور اليهود من أحقاد قديمة ، والجهل بنيَّات المستعمرين الرهيبة ومكرهم السيئ .

لقد كان السواد الأعظم من العرب يستخف بهذه المؤامرة اليهودية الاستعمارية ولا يقيم لها وزنًا ، وكثيرًا ما كنت أرى ابتسامة الاستخفاف والاستغراب ترسم على أفواه كثير من الكبراء والساسة العرب عندما كنت أسترعى أبصارهم للأخطار المقبلة ، وكان بعضهم يصارحنى بما معناه : هل من المعقول أن انجلترا التى لها كل هذه الصلات الوثقى بالعالمين العربى والإسلامى ، تغامر بكل مصالحها وعلاقاتها من أجل خاطر اليهود ! وهل يعقل أن انجلترا المسيحية تفرط فى هذه البلاد المقدسة ولا تبالى بشعور المسيحيين فى العالم ؟ إن هذا لمن المستحيل ، وإن انجلترا إنما تخادع اليهود مخادعة ولن تعطيهم شيئًا مذكورًا .

الدعاية الإنجليزية تعمل على تخدير العرب

وقد كانت الدعاية الإنجليزية التى تبث فى المقامات العربية السياسية ، تعنى خاصة بتخدير هذه المقامات التى كانت تقبل بسهولة على تناول تلك المخدرات الإنجليزية ، وتحملها بدورها إلى غيرها آمنة مطمئنة ، مستخفة بالخطر المزعوم ، كما كان بعض أولئك المخدرين بالتوجيه الأجنبى ينعتون من كانوا ينذرونهم ويحذرونهم بالتطرف والمبالغة ، ويرمونهم بالجهل بشئون السياسة .

ومن المحزن أن ذلك الموقف الشاذ الذى وقفه أولئك « العقلاء » بالنسبة

لقضية فلسطين ، يقفونه اليوم حيال تفاقم الخطر اليهودى - الاستعمارى الذى أصبح يهدد الأقطار العربية المجاورة ، فلقد قال لى شخص منهم قبل نحو عامين فى حديث لى معه : إن لدينا سعة من الوقت ، فاليهود بعدما ابتلعوا هذه اللقمة الضخمة من فلسطين لن يستطيعوا أن يمدوا يدهم إلى غيرها قبل أن يهضموها ، وهذا يحتاج إلى عشرين عامًا أو خمسة عشر على الأقل ، وهذه فسحة طويلة الأمد نتمكن خلالها من التأهب والاستعداد ، فبادرت إلى تحذيره مما فى هذا الرأى من خطر ، وقلت له : إنك تقيس مع الفارق ، وتحسب أن معدة اليهود مقتصرة على هذا المليون منهم المقيم بفلسطين ، ولم تحسب حسابًا لمعدة اليهودية العالمية كلها المشتركة مع الدول الاستعمارية الكبرى التى تحاول ابتلاع الأقطار المجاورة برمتها .

فلسطين خط النار الأول

ومما يدلُّ على مدى الوهن فى نفوس بعض المتصدين من العرب للسياسة والزعامة ما سمعته من أحدهم سنة ١٩٢٠م وهو قوله :

« ليس من المصلحة أن يقف العرب من أهل فلسطين فى وجه اليهودية العالمية ؛ لأن لليهود قوة عظيمة يمكننا استغلالها فى سبيل تحقيق أهداف البلاد العربية ، وأن المضطر يركب الأسنة ، وأن العضو المريض الذى يستعصى شفاؤه يبتر لصالح الجسم ! » ومن المؤسف أن بعض الساسة كانوا متأثرين بمثل هذا الرأى فى معالجة قضية فلسطين ، ولم يدركوا أن فلسطين ليست إلاَّ خط النار الأول فى ميدان المعركة ، ورأس الجسر للغزو اليهودى الاستعمارى (١) .

---

(١) هناك عند اليهود نوعان من الحدود : « حدود الأمة » ، و« حدود الدولة » ، وحدود الدولة هى ما يسيطرون عليه فعلاً من الأرض ، أما حدود الأمة فهى الحلم الصهيونى الساعى إلى تحقيق الفكرة الصهيونية والجمع بين حدود الأمة والدولة على صورة « إسرائيل الكبرى » .
انظر : « إسرائيل الكبرى » ص ٥٤٥ .

وبلغ من استخفاف بعض العرب بالخطر اليهودى ، ومن وهنهم وخورهم خلال مقابلاتهم الرسمية للمسئولين من الإنجليز والأمريكيين بشأن قضية فلسطين ، أنهم كانوا يقفون موقف الوسطاء المحايدين « المعتدلين » ، المترددين الخائرين ، على حين كان زعماء اليهود فى مثل تلك المقابلات يظهرون أقصى التطرف والشدة ، ومنتهى الجد والعزيمة .

كيف عالج ساسة العرب القضية ؟

٣ - إن ما أصاب العرب من غفلة عن حقيقة الخطر الداهم ، ومن ضعف فى الأخلاق ووهن فى العزائم ، قد نأى بهم عن الجد والحزم فى معالجة فلسطين فعالجوها هازلين غير مصممين ، على عكس ما كان عليه خصومهم من الاندفاع والمضاء والتصميم ، وأية قضية فى الدنيا تصيب نجاحًا إذا لم يكن الجد والعزم سداها ، والتصميم والفداء لحمتها ! لقد كانت المعالجة العربية السياسية والعسكرية لهذه القضية غاية فى الهزال والإهمال ، وكانت الاجتماعات تعقد لمجرد الكلام والخطب الضخمة الجوفاء إلا من التهديد والوعيد بإلقاء اليهود فى البحر ، وشرب القهوة العربية على شاطئ تل أبيب بعد النصر المبين ، وما إلى هذا من محاولات الاستغلال المحلى الذى كان يرمى إليه بعض الساسة تقوية لمراكزهم أو تدعيمًا لمناصبهم ، وقد خدعتهم وعود المستعمرين الذين كانوا يؤكدون لهم أن اليهود لن ينالوا أكثر من منطقة صغيرة (كانتون) على الشاطئ من تل أبيب إلى (عتليت)[١] بالقرب من حيفا ، كما كانوا يوهمونهم أن الإنجليز حاقدون على اليهود لنسفهم دوائر الحكومة المنتدبة ، ولما أنزلوا بضباطهم وجنودهم من أذى وامتهان حتى إنهم شنقوا بعضهم ، وجلدوا آخرين .. إلخ فبمثل هذه

---

(١) **عتليت** : قرية ساحلية على البحر المتوسط تبعد ١٣كم جنوب حيفا وجنوب جبل الكرمل ، وفى عام ١٩٠٣م أقام الصهاينة مستعمرة بجوار القرية ، وأعطوها نفس الاسم ، وخربوا القرية وأخرجوا سكانها .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٥١٨ ، ٥١٩ .

المخادعات والأمانى الكواذب اغترَّ بعض ساسة العرب ، وملك المستعمرون عليهم أمرهم وزينوا لهم سوء أعمالهم ، حتى حملوهم على إبعاد العناصر المؤمنة المخلصة المستميتة عن ميدان معركة فلسطين بحجة أنها عناصر متطرفة ومغالية وبعيدة عن الحكمة التى يتطلبها المستعمرون .

تهاون العرب والمسلمين فى أمر فلسطين

٤ - لم يعن العالمان العربى والإسلامى العناية الكافية بقضية فلسطين منذ الاحتلال البريطانى فاضطر عرب فلسطين أن يضطلعوا وحدهم بعبء مجابهة اليهودية العالمية المعززة بدول الاستعمار ذات القوى الهائلة والموارد العظيمة ، وبينما كان يهود العالم يغدقون على (الوكالة اليهودية) [١] بفلسطين مئات الملايين من الجنيهات كان العرب والمسلمون أشحاء - إلاَّ من رحم ربك ، - وقليل ما هم - لا يبذلون شيئًا يتناسب وما يبذله الخصوم وقد غفلوا عن قوله تعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [٢] .

ولهذه المناسبة أذكر حديثًا بلغنى عن المستر « كروسمان » عضو مجلس العموم البريطانى فى زيارته الأخيرة لمصر وهو أنه سأل أحد أصدقائه العرب حيث قابله فى القاهرة : هل فى الدين الإسلامى ما يمنع التعاون بين المسلمين ؟ فأجابه صديقه بالنفى ، وسأله عن السبب فى هذا السؤال ، فقال كروسمان : إذن لماذا لا يساعد بعضهم بعضًا ، ولا يبذلون شيئًا يذكر حتى للاجئين ؟!!

* * *

(١) الوكالة اليهودية هى الوجه الآخر للمنظمة الصهيونية العالمية الذى يتعامل مع الواقع الفلسطينى بشكل مباشر ؛ فهى الساعد التنفيذى الاستيطانى للمنظمة منذ عام ١٩٢٢م ، فكان لها جيش وميزانية وجهاز إدارى .

انظر : « اليهود واليهودية والصهيونية » (٦/ ٣٣٢ ، ٣٣٣) .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .

مقارنة بين شُحِّ العرب وبذْلِ اليهود

لقد آلمنى جدًّا هذا الحديث ؛ لأنه نكأ الجروح الدامية التى سببتها معركة فلسطين الأليمة لكل من اشترك فيها منذ بدئها حتى اليوم ، وأذكرنى ما كتبه المرحوم الأمير شكيب أرسلان عام ١٩٣٠م حينما أرسلنا إليه نشرة لجنة إعانة المنكوبين فى ثورة ١٩٢٩م التى وقعت بين العرب واليهود بسبب عدوان اليهود على مكان البراق الشريف ، وقد وقع فى معارك هذه الثورة من العرب قتلى وجرحى كثيرون فاستنجدت لجنة الإعانة المذكورة بالعالمين العربى والإسلامى بالبرق والبريد طالبة العون لليتامى وعائلات الشهداء ، وبعد مضى عام كامل أصدرت اللجنة نشرة بوارداتها ونفقاتها ، فكانت نحو ثلاثة عشر ألفًا من الجنيهات ! وصادف أن وقعت فى يد الأمير شكيب نشرة أخرى مماثلة صادرة عن لجنة يهودية فى جنيف لمساعدة اليهود المصابين فى الثورة نفسها فإذا بمقدار ما ورد لمساعدتهم أكثر من مليون جنيه ، فكتب مقالاً قارن فيه بين شُحِّ العرب والمسلمين من ناحية ، وبذل اليهود وسخائهم من ناحية أخرى .

العرب أضاعوا الفرصة باختلافهم

٥ - تخاذل بعض الدول العربية واختلاف سياستها أثناء معركة فلسطين ، فلم يقاتل العرب صفًّا كأنهم بنيان مرصوص ، وأضاعوا الفرصة بعدم تعاونهم على العدو الذى لم يكن قويًّا يومئذ ، بل كانت القوى العربية أكثر منه عددًا وعدة ، ولا صحة البتة لما يقال من أن القوى اليهودى كانت أكثر عدة وعديدًا فقد أعلن « بن جوريون » رئيس الوزارة اليهودية ووزير الحربية حينئذ أن القوى اليهودية الضاربة لم تكن أكثر من عشرة آلاف (والقوى الضاربة فى كل جيش هى المؤلفة من الجنود الذين يستعملون السلاح فى الميدان) بينما كانت القوات الضاربة فى الجيوش العربية أكثر جدًّا من هذا العدد ، هذا بالإضافة إلى أن اليهود لم يكن لديهم عندئذ طائرات حربية ، وإنما كان عندهم قليل من

طائرات التدريب التى لا تصلح للحرب ، كما لم يكن لديهم مدافع ميدان ، بل كانت مدافعهم من طراز (مورتر) وهى مدافع خفيفة ، أما الجيوش العربية فقد كان لديها المدافع الثقيلة والطائرات والقاذفات للقنابل وغيرها من المعدات والأسلحة ، يؤيد هذا ما جاء فى خطاب لرئيس الوزارة اليهودية (بن جوريون) نفسه فى مجلس النواب اليهودى قال فيه : « نحن مدينون بنجاحنا فى إقامة دولة إسرائيل بـ ٩٧,٥٪ للسياسة و ٢,٥٪ فقط للحرب والجيش »[1] ، وهنالك تفصيلات عن مقدار قوى الجيوش العربية وأسلحتها حينئذ ، تؤكد أنها كانت تفوق كثيرًا القوات اليهودية .

٦ - إعداد الإنجليز طول مدة انتدابهم على فلسطين ولا سيما أثناء الحرب ، كل الوسائل لتنظيم اليهود وتدريبهم وتسليحهم وتهيئتهم لتسليم فلسطين ، يقابل ذلك تجريدهم العرب من السلاح وإرهاقهم وإضعافهم ليعجزوا عن الصمود فى وجه اليهود حينما يسلمونهم البلاد ، وبالرغم من ذلك فقد هب عرب فلسطين للاستعداد واشتراء السلاح بأغلى الأثمان ، وجابهوا اليهود بالقوة وهزموهم فى معظم المعارك .

قرار مجلس الجامعة فى عالية

وكان مجلس الجامعة العربية فى اجتماعه المنعقد فى عالية فى أكتوبر ١٩٤٧م قد وافق على تقرير الخبراء العسكريين بوضع عرب فلسطين فى وضع مماثل لليهود من حيث تسليحهم وتدريبهم ، وتحصين مدنهم وقراهم تحصينًا عسكريًا فنيًا ، وجعلهم الأساس فى الدفاع عن بلادهم ؛ لأنهم أعرف بمواقعها وطرقها ومسالكها ؛ ولأنهم أشد تصميمًا واستماتة فى الذود عن أهليهم وأموالهم وديارهم بالإضافة إلى أنهم أقل نفقة من المتطوعين أو الجنود

(١) من المعروف أن القرار السياسى الذى كان يتحكم فى سير المعارك فى حرب ١٩٤٨م كان يصدر بضغوط من الدول المستعمرة واستجابات من زعماء صنعوهم على أعينهم وربوهم فى أحضانهم وعلموهم مناهجهم ، وقد استشهد عبدالقادر الحسينى بعد أن أعلنها فى وجه السياسيين العرب : أنتم خائنون .. أنتم مجرمون .. سيسجل التاريخ أنكم أضعتم فلسطين .

القادمين من خارج فلسطين ، كما قرر أن ترابط الجيوش النظامية للدول العربية على حدود فلسطين دون دخولها ، لتقوية الفلسطينيين ولمساعدة المجاهدين عند الضرورة بالعتاد والضباط وبعض الوحدات الفنية .

مذكرة إنجليزية للسلطات العربية

فلما رأى الإنجليز انتصار المجاهدين الفلسطينيين فى المعارك على اليهود انتصارًا مبينًا ، وخشوا تفاقم حرب العصابات التى يعرفون أهميتها وقوة تأثيرها ، سقط فى أيديهم وسارعوا بتقديم مذكرة إلى السلطات العربية الرسمية حينئذ يعترضون فيها على تسليح الفلسطينيين وتدريبهم ويصفون ذلك بأنه عمل غير ودى Infriendlu Act كما أنهم حملوا بعض الدول العربية على إدخال جيوشها فى الحرب ، وقد أشرت سابقًا إلى ما ورد فى بعض الشهادات أمام محكمة الثورة عن تشجيع الإنجليز للمرحوم النقراشى على إدخاله الجيش المصرى فى الحرب رغم تصميمه قبل ذلك على عدم دخولها ، وقد كان النقراشى سجل تحفُّظ مصر ورفضها الدخول فى الحرب فى دورة مجلس الجامعة فى عالية فى أكتوبر ١٩٤٧م بما نصه :

(أريد أن يعلم الجميع أن مصر إذا كانت توافق على الاشتراك فى هذه المظاهرة العسكرية - أى الحشد على الحدود -فإنها غير مستعدة قطُّ للمضى أكثر من ذلك) .

وأخيرًا استطاع الإنجليز بخداعهم وضغطهم ، أن يؤثروا على بعض الدول العربية ، ثم توالت الجهود إلى أن تقرر دخول جميع الجيوش العربية إلى فلسطين ، كما استطاع الإنجلير أيضًا هدم الركن الأساسى فى برنامج العرب للدفاع عن فلسطين ، بحرمان المجاهدين الفلسطينيين من السلاح وسائر وسائل الجهاد ، وإقصاء الفلسطينيين جميعًا عن ميدان المعركة من الوجهتين العسكرية والسياسية ، وبذلك أقصوا العنصر المجاهد المستميت الذى يدافع عن نفسه وأهله ودياره .

جنرال إنجليزى يدير المعارك الحربية

٧ – إن الضغط الاستعمارى الأجنبى على بعض الأقطار العربية أدى إلى وضع القيادة العسكرية الفعلية للجيوش العربية فى يد الجنرال « جلوب » الإنجليزى الذى أدار دَفَّة المعارك بما يوافق أهواء السياسة البريطانية الضالعة مع اليهود ، وبدل الخطة العسكرية التى وضعها رؤساء أركان حرب الجيوش العربية – فى معسكر الزرقاء – بالإجماع فى أوائل مايو سنة ١٩٤٨م ، وسحب الجيش السورى المرابط على حدود المنطقة الشمالية من فلسطين بطريقة مكشوفة إلى جبهة سمخ حيث عرضه لخسائر فادحة ، كما غرَّرَ بالجيش العراقى ووجهه إلى مهاجمة مستعمرة (جيشر) التى كانت قاعدة من قواعد خط (إيدن) الحصين الذى أنشأه الإنجليز خلال الحرب لمقاومة الزحف الألمانى ، وعاق الجيش الأردنى الذى كان معسكرًا حول القدس عن الدفاع عنها بضعة أيام لإعطاء الفرصة لليهود لاحتلالها ، ولولا استبسال المجاهدين الفلسطينيين وسكان القدس فى الذود عنها لوقعت كلها بيد اليهود ، وقد منع (جلوب) الجيوش العربية من القتال الفعلى ، كما سحب الجيش الأردنى من الرملة واللد ، بعد أن نزع أسلحة المجاهدين الفلسطينيين مما أدى إلى سقوط منطقة الرملة واللد ، وغير ذلك مما لا يتسع له المجال الآن (ولدينا وثائق بتفصيلات هذه المؤامرات)[١] .

***

---

(١) لا يخفى على أحد أن القوات البريطانية وكذلك حكومة الانتداب البريطانى ، وكذلك قوات البوليس كان بها الكثير من اليهود الإنجليز ، وكذلك كان جميعهم من الإنجليز الموالين للفكرة الصهيونية والمناصرين لليهود ، كما أن نصوص صك الانتداب الذى يتصدره وعد بلفور تنص على تدعيم الوجود اليهودى فى فلسطين وإقامة وطن قومى لهم فيها .



جلوب حال دون إنقاذ الفالوجة [(١)]

ومما هو جدير بالذكر هنا أنه لما اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فى القاهرة فى نوفمبر ١٩٤٨م وشهد الاجتماع أكثر رؤساء وزارات الدول العربية ، تم الاتفاق فى ذلك الاجتماع على التعاون الأكيد فيما بينهم ، وقد دعى إلى القاهرة أيضًا رؤساء أركان حرب الجيوش العربية لبحث الموقف الحربى من جميع وجوهه ، وتم الاتفاق على خطة موحدة لاستئناف القتال ورد عدوان اليهود ، وقرروا أن يجعلوا فاتحة أعمالهم قيام الجيوش العربية بعمل مشترك لفكّ الحصار عن « الفالوجة » [(٢)] وانتقل رؤساء

---

(١) **الفالوجة** : أصلها « الفلُّوجة » وهى الأرض الصالحة للزراعة ، وهى قرية تقع بين قريتى « كرتيا » و « عراق المنشية » على بعد ١٨ كم من المجدل و ٤٠كم من غزة بين السهل والجبل والبدو ، وهى مركز تجارى هام ، كان عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ٥٦٧٠نسمة ، وفى حرب ١٩٤٨م أبلت القرية بلاءًا حسنًا فى قتال اليهود وصمدت لحصار استمر ٦ أشهر مع حامية للجيش المصرى ، وبعد مفاوضات انسحبت الحامية المصرية ومعهم جمال عبد الناصر وتم خروج السكان حسب الاتفاق ودمر اليهود القرية ، وزرعوا على أنقاضها أشجار الكينا وأقاموا مركز تفتيش لشرطتهم . . ثم أقاموا بعد ذلك مستعمرتين هما : « شحر ، ونيرحن » .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » (ص ٥٧٨ : ٥٨٠) .

(٢) ألقى الجنرال « جلوب » تبعة الهزيمة على الجيش المصرى فى حديث نشرته مجلة النهار البيروتية ! . . فرد عليه اللواء « منير أبو فاضل » المفتش العام لقوات الجهاد المقدس قائلاً :

• إن الجنرال « جلوب » هو الذى مهد للضربة القاتلة التى تلقاها الجيش السورى فى سمخ ، وأنه أفسح المجال للعدو ليلتف حول مواقع الجيش السورى فى شمال فلسطين .

• أنه هو الذى منع القوات الأردنية من الاشتراك فى المعارك التى دارت فى القدس ومنع مدفعية جيشه من دك مراكز اليهود ومعاونة المجاهدين فى دفاعهم .

• أنه هو الذى أمر بإخلاء اللد والرملة رغم أن قواته كانت كافية للدفاع عنها ، ليفسح المجال للعدو للقيام بحركة التفاف حول جناح الجيش المصرى ، وعزل قواته فى الفالوجا .

• أن قائد القوات الميكانيكية الأردنية فى منطقة اللد كان بريطانيًا وهو الذى نفذ أوامر « جلوب » وأمر الجنود العرب بالانسحاب تاركًا مائة ألف عربى لقمة سائغة لليهود ، وكان القائد اليهودى الذى هاجم « اللد » ضابطًا بريطانيًا أيضًا ، وتم الاتصال والاتفاق على سحب القوات العربية رغم إرادة الضباط العرب ومعارضة الجنود الأردنيين .

انظر : « الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين » ص ١٥٠ ، ١٥١ .

أركان الحرب من القاهرة إلى « الزرقاء » فى شرق الأردن حيث وضعوا خطة عسكرية مفصلة لتنفيذ الاتفاق ، وقد روى لى تلك الخطة أحد القادة من أركان الحرب الذين شهدوا تلك الاجتماعات ، وخلاصتها كما سجلتها فى حينها ، إرسال لواء عراقى « ألاى » بكامل معداته من منطقة نابلس إلى منطقة الخليل ، وفوجين - أورطتين - سوريين مجهزين تجهيزًا كاملاً إلى منطقة الخليل أيضًا للتعاون مع اللواء العراقى على القيام بهجوم على الفالوجة عن طريق بيت « جبرين »[1] لمساعدة الجيش المصرى على إنقاذ حاميتها المحصورة ، وقد تم تحديد وقت معين للقيام بتلك العملية .

وبعد ذلك انتقل رؤساء أركان الحرب إلى عَمَّان ، ولما اطلع على الخطة المغفور له الملك عبدالله وافق عليها كما وافق عليها أيضًا رئيس الوزارة الأردنية ووزير الدفاع .

ويقول من روى لى الخبر : لقد سررنا جدًا من الموافقة الإجماعية على تلك الخطة ، وذهبنا إلى العشاء بدعوة من الحكومة الأردنية فى بيت إسماعيل البلبيسى باشا فى عمان ، وإذا بالجنرال « جلوب » يقدم علينا ويسألنا عن الخطة ، فلما عرفها اعترض عليها وقال : إن هذا مستحيل ، فإن الجيش الأردنى لن يسمح للقوات السورية ولا العراقية باجتياز أراضى شرق الأردن ، ولا المناطق التى يحتلها فى فلسطين ، وزاد على ذلك قوله : إذا نفذنا هذه الخطة فإننا نخشى أن يقصف اليهود مدينة عمان بقنابل الطائرات .

وأصر « جلوب » على موقفه وتهديده ، وحال دون تنفيذ تلك الخطة وبالنتيجة أحبط كل تعاون بين الجيوش العربية .

---

(٢) **بيت جبرين** : قرية عربية صغيرة تقع عند نهاية السفوح الغربية لجبال الخليل على بعد ٢٦ كم شمال غرب الخليل ، وترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر، وترجع إلى عهد الكنعانيين الجبارين الأقوياء ومنه جاء اسمها ، بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ٢٤٣٠ نسمة من المسلمين ، وعام ١٩٤٩م هدمها اليهود وشردوا أهلها وأقاموا على بعد كيلو واحد مستعمرة « بيت جفرين » وبها آثار قديمة يستغلها اليهود سياحيًا .

انظر : « المرجع السابق » ص ١٨١ ، ١٨٢ .

ثالوث بريطانى

وهكذا استطاع الاستعمار بقيادة « جلوب » وأعوانه أن يبدل نصر العرب إلى هزيمة ، وقوتهم إلى ضعف ، وعزتهم إلى ذلة وهوان وثمة أمر آخر ، وهو أن الجنرال « كلايتون » رئيس الاستخبارات البريطانية فى الشرق العربى كان له تأثير عظيم فى توجيه السياسة فى بعض البلاد العربية ، كما أن الجنرال « سبيرز » الإنجليزى كان قد عهد إليه القيام بالدعاية لقضية فلسطين والقضايا العربية فى انجلترا ، ومن سرد هذه الوقائع يظهر لكم كيف أصبح لهذا الثالوث الاستعمارى المؤلف من الجنرالات الثلاثة (**جلوب وكلايتون وسبيرز**) التأثير العظيم فى كارثة فلسطين .

٨ - إن كثيرًا من الذين كانت فى أيديهم مقاليد الأمور فى البلاد العربية ، لم يعالجوا مشكلة فلسطين بما تتطلبه من روح الجد والتصميم ، ولم تتوفر لهم الدراسات السياسية والعسكرية والتاريخية عن فلسطين ، وعن مبلغ الخطر اليهودى عليها وعلى الأقطار العربية المجاورة لها ، كما أن بعضهم ممَّن وكِّلَ إليهم أمر القيادة العسكرية قد برهنوا على إهمال فاضح فى الشئون العسكرية ، وهذا بالإضافة إلى أنهم لم يدخلوا فلسطين ، ولم يعرفوا شيئًا عن شئونها الجغرافية ، ومواقعها العسكرية ، ولم يكونوا على شىء من العلم بقوة اليهود العسكرية ، ومواقعهم وتحصيناتهم ، وخطوط دفاعهم ، والجانب الوَحيد الذى كانت لديه هذه الدراسات والمعلومات والرغبة الشديدة والتصميم على مقاومة اليهود ، هو الفريق المجاهد المستميت من أهل فلسطين الذى أبعدته لسوء الحظ الدسائس الاستعمارية والضغط الأجنبى على بعض السلطات العربية ، عن ميدان الجهاد ، وقد كانت المشكلة الفلسطينية أعظم وأكبر بكثير من أن تعالج بالشكل الهزيل الذى عولجت به ، ولم تكن المعالجة متناسبة مع خطورة الداء ، ولا كان الدواء هو الناجع الشافى من وباء الصهيونية الوبيل .

الهدنتان الأولى والثانية

٩ - توقيع الهدنتين الأولى والثانية بين العرب واليهود نتيجة ضغط انجلترا وأمريكا على بعض الدول العربية ، فقد كان العرب فى موقف المنتصر ، وكان الجيش المصرى موغلاً فى التقدم نحو رحوبوت[١] ، وتل أبيب كما كان الجيش العراقى على بُعد أميال قليلة من تل أبيب ، وكان الجيش الأردنى يحتل اللد والرملة ، كما كان حولهما عدد كبير من خيرة المجاهدين الفلسطينيين وكان اليهود فى القدس فى أسوأ حال بعد ما قطع عنهم المجاهدون الفلسطينيون كل مدد من الماء والطعام والسلاح والذخيرة ، حتى رفعوا الرايات البيض للتسليم ووسطوا الهيئة الدبلوماسية فى القدس ، فأوفدت هذه بعض أعضائها إلى دمشق لمفاوضة أولى الشأن من العرب فى أمر التسليم[٢] .

كانت حيفا ستقع فى أيدى العرب

أما فى المنطقة الشمالية فقد ضرب الفوج العراقى الذى كان يعسكر فى جنين بقيادة الضابط الشجاع المقدم « عمر على » ، القوة اليهودية المهاجمة ضربة قاصمة فى يوليو ١٩٤٨م بالتعاون مع المجاهدين الفلسطينيين من أهل

---

(١) **رحوبوت** : اسم كنعانى بمعنى الأماكن الرحبة ، وهى قرية على بُعد ٣٠كم تقريبًا جنوب غربى مدينة بئر سبع . **انظر** : « معجم بلدان فلسطين » ص ٤١١ .

(٢) وصف أحد قادة « الهاجاناه » الهدنة الأولى بقوله : نزلت علينا كالندى من السماء ! **انظر** : « موجز تاريخ فلسطين السياسى » ص ٥٣٢ .

وقال أحد المؤرخين الذين شهدوا هذه الهدنة وعاصروها : لقد وافق أعضاء اللجنة السياسية بالجامعة العربية على أكبر خطيئة فى تاريخ الحروب بالشرق العربى ألا وهو السماح بفك الحصار عن مدينة القدس ، وإنقاذ مائة ألف يهودى كانوا على وشك التسليم ، وإننى أعتبر جميع الدول العربية مسئولة عن ذلك القرار الأسود الذى اتخذ فى عمّان .

ويؤيده قول القنصل الأمريكى فى القدس : إن قرار مجلس الأمن الذى فرض الهدنة الأولى هو وحده الذى خلّص اليهود وحال دون سحقهم .

انظر : « الأخطبوط الصهيونى » ص ٥٩ .

تلك المنطقة ، ضربة جعلت فلول اليهود يولون الأدبار فى اتجاه « اللجون »[(١)] وكان من أثر ذلك وقوع يهود حيفا فى رعب شديد ومسارعة رئيس بلدية حيفا اليهودى « شبتاى ليفى » إلى تأليف وفد من نائبى الرئيس « الحاج طاهر قرمان » و « شحادة شلح » لمفاوضة القوة العراقية القادمة فى أمر تسليم حيفا ، واعتبارها مدينة مفتوحة غير محاربة ، ولكن قيادة « جلوب » حالت دون ذلك ، وسحب الفوج العراقى وقائده ووجه إليه اللوم على اشتراكه فى المعركة ! ! وهكذا ضاعت على العرب هذه الفرصة العظيمة .

أما فى تل أبيب فلم يكن اليهود أحسن حالاً فقد قامت فيها المظاهرات مطالبة بالكف عن القتال والتسليم ، حتى اضطر « بن جوريون » رئيس وزرائهم أن يخطب فى المتظاهرين تسكينًا لروْعهم وتهدئة لجزعهم ، وكان مما قاله لهم : « إن لدى وعدًا قاطعًا من الإنجليز والأمريكيين بأن الهدنة ستعقد خلال ثلاثة أيام ، فإن لم يتم ذلك فتعالوا فاشنقونى هنا ! » .

وكانت النتيجة أن عقدت فعلاً الهدنتان ، الأولى فى ١١ يونيو سنة ١٩٤٨م ، والأخرى فى ١٩ يوليو سنة ١٩٤٨م ، وأتيح لليهود خلال ذلك أن يتداركوا ما كان ينقصهم من السلاح والعتاد ، وأن يفك الحصار عن يهود القدس وأن يسحب الفوج العراقى الذى ضرب القوة اليهودية فى جنين ويلام قائده الشجاع المذكور ويسحب من الجبهة ، وأن يعدل اليهود فى حيفا عن التسليم ، وأن تنسحب القوات الأردنية من اللد والرملة ، وأن ينسحب تبعًا لذلك الجيش العراقى من رأس العين إلى طولكرم ، وأن ينكشف جناح الجيش المصرى الأيسر فيضطر إلى الرجوع نحو الجنوب دون أن تنجده قوات من الجيوش العربية ، وأن ينقلب الوضع رأسًا على عقب[(٢)] .

---

(١) **اللَّجُون** : قرية تبعد ١٨كم شمال غرب جنين تكثر فيها العيون ، كان عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ١١٠٣ نسمة ، دمرها اليهود سنة ١٩٤٨م ، وأقاموا على مشارفها مستعمرة مجدُّو .
انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٦٣٧ .

(٢) لم تكن الجيوش العربية بحاجة إلى هدنة ، وكانت جميع خطوط التعزيز والإمداد لها مفتوحة ، كما أن قبول العرب للهدنة هو اعتراف ضمنى بإسرائيل ، ولهذا فقد حول اليهود عصابة « الهاجاناه » إلى « جيش الدفاع الإسرائيلى » عقب الهدنة بعد أن دعمه بمتطوعين ذوى =

أثر الدعاية المضلّلة بين العرب

١٠ - الدعايات المضللة والأراجيف الكاذبة التى تغلغلت فى البلاد العربية والتى كانت تذيعها المصادر الاستعمارية واليهودية عن قوة اليهود وضعف العرب وتفرقهم ، وما قامت به دوائر المخابرات الإنجليزية واليهودية وغيرها من الدوائر الموالية لها من إشاعات باطلة عن الفلسطينيين وإلصاقها بهم أشنع التهم تشويهًا لسمعتهم ونزعًا للثقة منهم ، وإبعادًا لما بينهم وبين إخوانهم العرب من روح المودة والتعاون على دفع العدو الغاصب عن فلسطين .

هذه هى الأسباب الرئيسية ، الخارجية والداخلية ، لكارثة فلسطين أوردتها لكم بإيجاز ، ففيها عبرة وذكرى للأمة العربية .

كيف تعالج قضية فلسطين ؟
وما هى الخطة المثلى لحلها ولمشكلة اللاجئين ولاسترداد عروبة فلسطين ؟

وإليكم الجواب عى الشق الثانى من سؤالكم الأخير وهو :

لقد أشرت فى أجوبتى السابقة إلى المؤامرة المبيتة ، بل الغزوة الخطيرة ، التى أعدها التعصب الذميم والاستعمار الغاشم ، وغذتها الأحقاد القديمة ، منتهزة فرصة ما أصاب البلاد العربية والإسلامية من ضعف ووهن ، وجهل وغفلة ، فصممت على القضاء علينا والتعفية على آثارنا ، مبتدئة من هذه البقاع الفلسطينية المباركة لتتخذ منها رَأْسَ جِسْرٍ ونقطةَ وثُوب على الأقطار

= كفاءة قتالية عالية من اليهود فى كل أنحاء العالم ، وفى نفس الوقت كانت الهدنة ضرورية للقوات الصهيونية فى مواجهة خمس جبهات عربية مفتوحة أمامها .

انظر : « موجز تاريخ فلسطين » (ص ٥٣٠ - ٥٣٢) .

العربية المجاورة لزلزلة أركانها وتقويض بنيانها ، ولو انحصرت الخصومة بالصهيونيين واليهود وحدهم لهان الخَطْبُ ، ولكن المصيبة الجُلَّى هى فى تعضيد الدول الكبرى الاستعمارية ، وفى مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لليهود تعضيدًا قويًا ، ومساعدتهم سياسيًا وماليًا وعسكريًا حتى زاد ما أغدقته الولايات المتحدة على الدولة اليهودية منذ تأسيسها عام ١٩٤٨م حتى اليوم على ألفى مليون دولار هباتٍ وقروضًا وتعويضات ، عدا الأسلحة والمعدات والسفن والطائرات .

الولايات المتحدة الأمريكية تبنى أسطول إسرائيل البحرى

وقد نقلت الصحف عن شركات الأنباء بتاريخ ٤ المحرم سنة ١٣٧٤هـ ٢سبتمبر ١٩٥٤م : « إن حكومة إسرائيل تسلمت من أمريكا ثلاث قطع بحرية ضخمة هى جزء من أسطول يهودى كبير أوصت إسرائيل بصنعه فى أحواض الولايات المتحدة ، وقد صرح أمريكى مسئول أن الأسطول الإسرائيلى سيجعل من إسرائيل أقوى دولة بحرية فى الشرق الأوسط ، وإذا أضفنا إلى ذلك قواها الجوية والبرية المزودة بأحدث الأسلحة الثقيلة تأكدنا أن إسرائيل سيكون لها القول الفصل فى منطقة الشرق الأوسط » وبذلك تقطع إسرائيل كل اتصال بحرى أو جوى بين الأقطار العربية ، كما قطعت الاتصال البرى بينها ، فعلى الأمة العربية أن تعرف حقيقة وضعها وما هو عليه من خطورة ، وما يبيت لها من خطط لصدع كيانها وتقويض بنيانها ، وعلينا أن نعترف بجسامة الكارثة التى نزلت بنا ، وأن التجربة الاستعمارية الجديدة التى نفذت فى فلسطين بإخراج شعبها والاستيلاء على أرضها ومقدساتها وأموالها ، إذا قوبلت بالخنوع والاستسلام ، ولم تصد بقوة وحزم، فإنها ستنفذ حتمًا فى الأقطار العربية المجاورة التى ستذكر يومئذ المثل المعروف : « إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض »[١] .

---

(١) مثل يضرب للساكت عن ظلم وقع لأخيه فأصيب بمثله .

علينا أن نعرف هذه الحقيقة المُرَّة ، لا لنستسلم لليأس الذى لا يليق بالأمم الحية فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، ولا يقنط من رحمة ربه إلاَّ الضالون ، بل لنقوى عزيمتنا ونحفز هممنا ، ونقابل جد الأعداء بجد مثله وتصميمهم بأعظم منه ، ذلك الجد والتصميم اللذان غفلت عنهما الأمة العربية واستبدلت بهما التوانى والهزل والعبث حتى وقعت كارثة فلسطين .

ولذلك فإن علينا معاشر العرب والمسلمين أن نعمل ما يأتى لمعالجة قضية فلسطين :

تعبئة روحية

١ - أن نقوم بتعبئة روحية قوية ، عاملين على بعث الرجاء فى النفوس ، ونزع اليأس من القلوب ، فنفعم نفوسنا وقلوبنا أفرادًا وجماعات ، بالإيمان الصادق ، واليقين بالفوز والنصر ، وباستنقاذ وطننا واستعادة كرامتنا غير مترددين ولا مرتابين ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[1] ، فقد سقطت بلادنا المقدسة فى أيدى المعتدين مرارًا ثم استنقذت منهم ، ولنا شواهد عديدة على ذلك فى التاريخ قديمًا وحديثًا بل فى الحرب العالمية الأخيرة ، فإن شعوبًا كثيرة استعادت أوطانها بعد ما قضى عليها المتغلبون واجتاحها الأقوياء المسيطرون .

الجد والتصميم وتوطين النفس على المكروه

٢ - أن ندع الهزل والتوانى والإهمال ، ونعتصم بالجد كل الجد فى معالجة قضيتنا ، ونصمم على بلوغ غايتنا مستهينين بكل العقبات والمصاعب ، وأن نوطن نفوسنا على المكاره وتحمل أشد الآلام ، وأغلى التضحيات فى سبيل تحقيق أهدافنا ، واستنقاذ بلادنا التى هى ميراثنا الدينى والقومى والتاريخى ،

---

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٥ .

ذاكرين قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[١] .

اذكروا فلسطين

٣ – أن تعمل الأمة العربية فى سائر أقطارها وأمصارها على ذكر فلسطين وقضيتها والدعاية الواسعة لها ، وتدريس تاريخها فى سائر مدارسها ، وترديد اسمها وكارثتها فى الصحف والمجالس والمدارس ، وأن توزع خريطتها وصور أماكنها المقدسة فى كل مكان ، وأن تفعل فى ذلك فوق ما فعلته فرنسا حينما انتزعت منها « الألزاس واللورين » إذ فرضت على جميع الفرنسيين أن يضعوا خريطتهما فى بيوتهم ومتاجرهم ومدارسهم وكنائسهم ، وأن يدرسوا تاريخهما وجغرافيتهما فى معاهدهم قبل سائر الولايات الفرنسية ، وأقامت بالإضافة إلى ذلك نصبًا تذكاريًا رمزًا « للألزاس واللورين » فى مكان خاص بالعاصمة الفرنسية ليحج إليه الفرنسيون من سائر الطبقات تذكيرًا لهم بهذا الجزء الذى اعتبروه مغصوبًا من الوطن الفرنسى .

وأن تصلح الأمة العربية الخطأ الفادح ، بل الخزى الفاضح ، الذى اقترفته بإهمالها ذكر فلسطين ، وقبولها بطمس اسمها ومحو رسمها من خريطة العالم إذ أصبح القسم الذى احتله اليهود من فلسطين يدعى « إسرائيل » والقسم الآخر المجاور لنهر الأردن « الضفة الغربية » ، ولم يبق حاملاً اسم فلسطين إلا منطقة غزة التى يحميها الجيش المصرى ، وعلى الأقطار العربية أن تعنى كل العناية بنشر اسم فلسطين وقضيتها بأوسع نطاق كما فعلت الحكومة السورية مشكورة من تأليف الكتب عن تاريخ فلسطين وقضيتها وإلزامها جميع المدارس السورية بتدريسها فيها[٢] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢١٤

(٢) يقول صاحب كتاب (تذكرة عودة) : يجب على الفلسطينيين الذين أُخرجوا من =

تعبئة عسكرية

٤ - تعبئة الفلسطينيين تعبئة عسكرية بإعدادهم جسميًا وعسكريًا بتدريبهم وتجنيدهم وتسليحهم وتحويل جميع القادرين منهم إلى مجاهدين وأن يكون عليهم المعول فى حراسة الحدود وتحصينها والدفاع عنها ، وقد قامت أدلة وبراهين لا تنقض على أن أَوْلَى الناس بالذَّوْد عن الحدود والصمود لليهود ، هم أهل فلسطين ، ومن الشواهد على ذلك ما ذكره اللواء على نجيب سفير مصر فى سوريا فقد اطلعت على تصريح له فى بعض الصحف العربية يشيد فيه ببسالة مجاهدى قرية « فلامية »[1] واستماتتهم فى دفع قوات الجيش اليهودى المعتدى على قريتهم ، ولما قابلته فى ربيع الآخر ١٣٧٣هـ الموافق ديسمبر ١٩٥٣م بدمشق سألته عن تصريحه هذا ، فأكده وروى لى عن شدة كفاح مجاهدى هذه القرية الفلسطينية الصغيرة ، وحسن بلائهم فى دفع عدوان اليهود عن قريتهم ما يدهش ، وهناك شهادات كثيرة على بسالة أهل قلقيلية وإدْنا[2]

= ديارهم أن يتواصلوا بأن يصدروا جرائد ومجلات ونشرات فلسطينية تحمل أخبارهم : وفياتهم .. مواليدهم .. قضيتهم .. نجاحاتهم .. فشلهم .. صراعاتهم .. حوادثهم .. مشاكلهم .. زيجاتهم .. تعليقاتهم .. مقترحاتهم وآراءهم .. طموحاتهم .. مؤسساتهم ومنظماتهم .. وكل فلسطينى يعتبر نفسه حيثما كان « مراسلاً » متطوعًا وصحفيًا منتسبًا ، ومشتركًا فى كل جريدة أو مجلة أو نشرة تصدر فى أى بقعة من بقاع العالم ، وهكذا تزيد الابتلاءات الفلسطينية تماسكًا وتعارفًا وتعاونًا وتراحمًا وتعاطفًا ، ويقدمون الأسوة الحسنة لكل العرب والمسلمين ،وبهذا يكونون قوة لا تهزم من أى عدو أيًا كان .

انظر : « تذكرة عودة » ص ٢٢٤ .

(١) **فلامية** : يلفظها « فَلَمه » و« فلامه » وهى قرية تقع بالغرب من « كفرجمال » على بعد ١٠كم من طولكرم ، وقد تعرضت لاعتداءات كثيرة لوقوعها على مسافة ٢كم من خط الهدنة بين العدو اليهودى والضفة الغربية ، بلغ عدد سكانها سنة ١٩٦١م ١٧٨ نسمة .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » (ص ٥٨٦ ، ٥٨٧) .

(٢) **إدنا** : بلدة عربية على بُعد ١٣كم شمال غرب الخليل ، ترتفع ٥٠٠ مترًا عن سطح البحر ، تحيط بها بساتين الأشجار المثمرة من مختلف الأنواع .. بلغ عدد سكانها سنة ١٩٦١م ٣٥٦٨ مسلمًا وسنة ١٩٨٠م ٥٥٠٠ مسلمًا .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

وحوسان [1] ونحالين [2] وغيرها تؤيد ما نقول ، وتؤكد صحة هذه الخطة التى بذلنا ما فى وسعنا لتحقيقها منذ حلول الكارثة ، ولقد قدمنا فى هذه السبيل عشرات المذكرات ، وقمنا بالمحادثات فى مئات الجلسات حتى استجاب لمطالبنا بعض الأقطار فجنَّد بعض اللاجئين ، وإنَّا لنرجو أن تعم هذه الفكرة ، وأن ينقلب جميع القادرين من الفلسطينيين إلى « مجاهدين » .

تحصين حدود فلسطين

٥ - تحصين الحدود العربية المجاورة للمناطق التى احتلها اليهود تحصينًا عسكريًا فنيًا لدفع حملات الأعداء المستمرة عليها وإحباط مطامعهم فى تجاوزها إلى بقية المنطقة العربية من فلسطين وما وراءها .

تحصين مدينة القدس

٦ - تحصين مدينة القدس تحصينًا فنيًا قويًا ، والعناية التامة بالدفاع عنها ؛ لأن مطامع اليهود فيها خطيرة جدًا ، فهم يريدون الاستيلاء عليها وإقامة هيكلهم الدينى على أنقاض المسجد الأقصى المبارك ، فإن هذه المدينة المقدسة التى تحتوى على المسجد الأقصى الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم ، وأحد المساجد الثلاثة ، كما ورد فى الحديث الشريف والقبلة الأولى للمسلمين ومكان الإسراء والمعراج للرسول الكريم ﷺ والتى تحتوى غير ذلك على كثير من الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية والذكريات الدينية للسيد المسيح عليه السلام وغيره من أنبياء الله الكرام ، عدا قبور الصحابة

---

(١) **حوسان** : قرية صغيرة بالقرب من بيت لحم ، تكثر فيها المياه والمزروعات ، بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م ٧٧٠ مسلمًا ، وفى سنة ١٩٦١م ١٠٧٣ نسمة .

انظر : « المرجع السابق » ص ٣٠٤ .

(٢) **نَحَّالين** : قرية فى جنوب غرب بيت لحم ، عدد سكانها سنة ١٩٦١م ١٠١٥ نسمة .

انظر : « المرجع السابق » ص ٧٠٩ .

والتابعين وعشرات الألوف من الشهداء المجاهدين ، قد أهملت شئونها العمرانية والاقتصادية ، كما أهملت شئونها العسكرية إهمالاً خطيرًا فاضحًا وفقًا للخطة البريطانية الاستعمارية التى تعمل على إضعافها عسكريًا واقتصاديًا لحمل أهلها العرب على النزوح عنها والهجرة منها تسهيلاً لاحتلال اليهود لها وتسليمهم إيَّاها ، فى الوقت الذى كان اليهود ينقلون إلى القسم الغربى من القدس الذى احتلوه ، وزاراتهم ومجلسهم النيابى وبقية دوائرهم تمهيدًا لاتخاذها عاصمة لهم ، ولا يألون جهدًا فى عمرانها وإنعاشها اقتصاديًا .

وإنه لمن العار على العرب والمسلمين أن تهمل هذه المدينة المقدسة التاريخية هذا الإهمال الشائن ، وليعلموا أن سقوط القدس والمسجد الأقصى بإهمالهم وسكوتهم وتخاذلهم نذير بسقوط الأماكن المقدسة الأخرى (لا سمح الله) فإن مطامع اليهود السافرة الخطيرة فى شمال الحجاز والمدينة المنورة لم تعد خافية ، وقد ذكرناها بالتفصيل فى بعض مقالاتنا السابقة[١] .

إعادة قضية فلسطين إلى أهلها

٧ - إعادة قضية فلسطين إلى الفلسطينيين فإنهم أحقُّ بها وأهلُهَا وأحدب عليها وأولى بالذَّوْدِ عنها والاستماتة فى سبيلها ، ولقد أثبتت التجارب أن هذه القضية كانت وهى فى أيدى أهلها مصونة عزيزة الجانب إلى أن استطاعت المؤامرات الاستعمارية أن تنتزعها منهم بالتأثير على بعض الدول العربية فحرمتهم بذلك من الاشتراك الوافى فى الحرب ، كما أبعدتهم عن ميدان السياسة ، ولا تزال هذه السياسة الاستعمارية المسيطرة تقاوم بوسائلها المتعددة العناصر المؤمنة المجاهدة من أهل فلسطين ؛ لأنهم لم يخضعوا لسيطرتها ولم يخدعوا بمغرياتها .

فينبغى أن تعاد هذه القضية إلى أيدى أهلها المؤمنين المخلصين المصممين

---

(١) احتلال القدس معناه انتقال القيادة الروحية فى الأرض من المسلمين إلى اليهود ، وهو أمر خطير سوف يحاسب عليه كل مسلم ، وكبيرة من أكبر الكبائر ، وإذا لم يتحرك زعماء المسلمين اليوم ويعلنوا الجهاد المقدس لتحرير المسجد الأقصى فمتى يتحركون ؟!!

ليعيدوا إليها حيويتها ونشاطها ، والأمل المرجو من الأقطار العربية أن تمدهم بالعون والثقة والتأييد ، وأن تحذر من الانخداع بالدعاية الاستعمارية اليهودية الدائبة على تشويه سمعة الفلسطينيين ومحاولة الإفساد والتفريق بينهم وبين إخوانهم العرب فى سائر الأقطار[1] .

---

(١) أدرك الفلسطينيون منذ أول أدوار قضيتهم ، واحتلال الإنجليز لبلادهم ، وتآمر انجلترا واليهودية العالمية على جعل فلسطين وطنًا قوميًا لليهود ، ثم تحويله إلى دولة يهودية ، أن الدعاية لقضيتهم ضرورة قصوى لا محيص عنها لإبلاغ ظلامتهم إلى العالمين : العربى والإسلامى ، وإلى العالم الخارجى ، فأوفدوا وفودًا عديدة رسمية وغير رسمية إلى أوروبا وأمريكا لمفاوضة الحكومة البريطانية ، وللدعاية لدى الشعب البريطانى وغيره من شعوب العالم ، ثم أرسلوا وفودًا عديدة إلى الأقطار العربية والعالم الإسلامى ، وكان أول وفد فلسطينى أرسل إلى لندن عام ١٩٢١-١٩٢٢م برئاسة السيد موسى كاظم باشا الحسينى ، وعضوية السادة : الحاج توفيق حماد ، أمين التميمى ، معين الماضى ، شبلى الجمل ، إبراهيم شماس ، وقد بقى هذا الوفد نحو عام فى بريطانيا اتصل خلاله بالحكومة البريطانية والأوساط البرلمانية والحزبية ، وكسب أنصارًا عديدين لقضية فلسطين ، ولا سيما أكثرية أعضاء مجلس اللوردات التى أشارت على الحكومة البريطانية بوجوب إعادة النظر فى سياستها نحو فلسطين .

ولما سقطت حكومة المحافظين وقامت حكومة العمال برئاسة « رمزى ماكدونالد » أرسل عرب فلسطين وفدًا ثانيًا إلى لندن عام ١٩٢٢م برئاسة « موسى كاظم باشا الحسينى » وعضوية السيدين : أمين التميمى ووديع البستانى ، وقد قامت صعوبات كثيرة فى طريق هذا الوفد بسبب نفوذ اليهود فى بريطانيا وضغطهم على حكومتها ، وبسبب كون إدارة فلسطين العليا فى ذلك الحين فى أيدى اليهود ، فإن المندوب السامى البريطانى كان يهوديًا وهو السير « هربرت صموئيل » كما أن كثيرًا من كبار الموظفين الذين فى أيديهم مقاليد الأمور كانوا من اليهود .

وفى عام ١٩٢٢م أرسل المجلس الإسلامى الأعلى وفدًا إلى الحجاز مؤلفًا من الشيخ عبد القادر المظفر والسيد أديب أبو ضبة ، فقام بالدعاية لقضية فلسطين .

وفى عام ١٩٢٤م أرسل المجلس الإسلامى الأعلى وفدًا ثانيًا إلى الحجاز مؤلفًا من السيدين : الحاج سعيد الشوا عضو المجلس والشيخ محمد نفاحة مفتى نابلس ، فقاما بالدعاية لقضية فلسطين .

وفى عام ١٩٢٤م أيضًا أرسل المجلس الإسلامى الأعلى وفدًا إلى الهند مؤلفًا من السادة : الشيخ محمد مراد مفتى حيفا ، وجمال الحسينى ، والشيخ إبراهيم الأنصارى فمكث الوفد فى الهند نحو عام بنشر الدعاية لقضية فلسطين ، وفى نفس العام سافر وفد مؤلف من السادة : محمد أمين الحسينى رئيس المجلس الإسلامى الأعلى ، وأمين التميمى عضو المجلس ورشيد الحاج إبراهيم ، فزار الوفد العراق والكويت والبحرين وجنوبى إيران لإبلاغ ظلامة فلسطين إلى تلك الأقطار والحث على مساعدتها .

=



موقف الحزم والصراحة من الدول الاستعمارية

٨ - أن تقف الأمة العربية والعالم الإسلامى موقفًا صريحًا حازمًا من الدول الاستعمارية التى تعضد اليهود وتساعدهم ماليًا وسياسيًا وعسكريًا ،

= وفى عام ١٩٣٠م أرسلت فلسطين وفدًا ثالثًا إلى أوروبا برئاسة موسى كاظم باشا الحسينى ، وكان من أعضائه السادة محمد أمين الحسينى ، عونى عبد الهادى ، جمال الحسينى ، راغب النشاشيبى ، الفرد روك ، وقد عاد الوفد من لندن ولم يحصل إلا على مراوغات ووعود لا طائل تحتها من حكومة العمال البريطانية التى كان يرأسها المستر « رمزى ماكدونالد » .

وفى عام ١٩٣٦م أوفدت اللجنة العربية العليا لفلسطين وفدًا إلى المملكة العربية السعودية مؤلفًا من الأستاذين : الشيخ محمد كامل القصاب ، ومحمد إسحاق درويش ، فقابل الملك عبد العزيز آل سعود وعرض عليه قضية فلسطين فى ظرفها الحاضر .

وفى أواخر العام نفسه أوفدت اللجنة العربية وفدًا آخر فزار العراق والمملكة العربية السعودية ، وكان مؤلفًا من السادة : الشيخ محمد كامل القصاب ، وعونى عبد الهادى ، وعزة دروزة ، ومعين الماضى ، فاجتمع الوفد بالملك غازى وأعضاء حكومته فى بغداد ، ثم زار الرياض واجتمع بالملك عبد العزيز آل سعود ، وكان ذلك بشأن الاتصال بلجنة التحقيق البريطانية أو مقاطعتها .

وفى عام ١٩٣٧م أوفدت اللجنة العربية وفدًا آخر إلى الحجاز مؤلفًا من السادة محمد أمين الحسينى ورياض الصلح ، ومحمد عزة دروزة ، فقابل الملك عبد العزيز آل سعود وحادثه فى قضية فلسطين والقضايا العربية الأخرى .

وفى عام ١٩٣٧م أوفدت اللجنة العربية وفدًا مؤلفًا من السيدين : الخورى نقولا الخورى ، وأميل الغورى للدعاية لقضية فلسطين فى بلاد البلقان ، فزار اليونان ، وبلغاريا ، ورومانيا ويوغسلافيا .

وفى عام ١٩٣٨م أوفدت اللجنة العربية وفدًا مؤلفًا من السيدين : محمد جميل بيهم ، وأميل الغورى إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، والمكسيك للدعاية لفلسطين وشرح قضيتها للجاليات العربية فى تلك الأقطار .

مؤتمر المائدة المستديرة :

وفى عام ١٩٣٩م عندما دعت الحكومة البريطانية إلى عقد مؤتمر مائدة مستديرة لبحث مشكلة فلسطين ودعت إليه ممثلين عن الدول العربية ، أرسلت فلسطين وفدها إلى المؤتمر وكان مؤلفًا من السادة : جمال الحسينى ، حسين الخالدى ، راغب النشاشيبى ، جورج أنطونيوس ، موسى العلمى ، الفرد روك ، يعقوب فراج ، عبد اللطيف صلاح ، يعقوب الغصين ، فؤاد سابا ، فدخل هذا الوفد بالاشتراك مع وفود الحكومات العربية المجاورة فى مفاوضات مع الحكومة البريطانية لم تؤد إلى نتيجة بسبب سياسة الالتواء والغموض التى سلكتها الحكومة البريطانية =

وتحملها مسئولية كل ما حدث ويحدث فى هذه المنطقة من مظالم وفجائع وخسائر فى الأنفس والأموال ، ومن اضطراب لحبل الأمن وتعكير لصفو السلام ، وأن تطالب هذه الدول الاستعمارية ، ولا سيما انجلترا وأمريكا

= وبسبب تدخل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لصالح اليهود ، وعلى أثر ذلك أعلنت الحكومة البريطانية « الكتاب الأبيض » فى ١٧ مايو ١٩٣٩م مشتملاً على سياستها الجديدة لفلسطين . (راجع جواب السؤال الثالث من هذا الكتاب) .

وبعد ما أعلنت الحرب العالمية الثانية تشتت أعضاء اللجنة العربية العليا والعاملون معهم من رجال الحركة الوطنية حتى انتهاء الحرب ، ولم يتح لفلسطين أن ترسل وفودًا للسياسة أو للدعاية إلا فى أوائل عام ١٩٤٧م إذ أوفدت الهيئة العربية العليا (التى خلفت اللجنة العربية العليا فى قيادة الحركة الوطنية) وفدًا إلى لندن إلى جانب وفود الدول العربية ، وكان مؤلفًا من السادة : جمال الحسينى ، حسين الخالدى ، أميل الغورى ، عمر الخليل ، يوسف صهيون ، سامى طه ، وذلك تلبية لدعوة الحكومة البريطانية إلى مؤتمر يعقد فى لندن لدرس مقترحاتها القائمة على أسس مشروع مستر « موريسون » لحل قضية فلسطين وهو يقضى بتقسيم فلسطين إلى أربع مناطق : (١) منطقة للعرب (٢) منطقة لليهود (٣) منطقة القدس (٤) منطقة النقب ، وتديرها الحكومة المركزية ويكون لكل منطقة مجلس تشريعى منتخب ويعين المندوب السامى مجلس وزراء من أعضاء المجالس التشريعية ،ويرأس المندوب السامى الحكومة المركزية ، ويسمح لمائة ألف مهاجر يهودى بدخول المنطقة اليهودية خلال سنة ، ثم تستمر الهجرة بعد ذلك ... إلخ .

المشروع العربى :

ورغم ما أظهرته وفود الدول العربية من التساهل وحسن النية للوصول إلى حل لقضية فلسطين ، وتقديمها للحكومة البريطانية مشروعًا أطلق عيه اسم : « المشروع العربى » « وقد نص على تأليف دولة فلسطينية وأن يدعو المندوب السامى البريطانى لتأليف جمعية تأسيسية تضع دستور الدولة ، على أن يقترن الدستور بموافقة المندوب السامى ليصبح نافذًا ، كما نص على عقد معاهدة بين فلسطين المستقلة وبريطانيا » فإن ذلك المشروع منى بالفشل بالرغم من عدم مطابقته لمطالب عرب فلسطين وانتقاصه لها فى كثير من الشئون المهمة ، فقد أعلن المستر « بيفن » وزير خارجية بريطانيا حينئذ أن حكومته لا تستطيع قبول « المشروع العربى » لأن اليهود يعترضون عليه ولا يقبلون به .

المشروع البريطانى :

ثم اقترح « بيفن » مشروعًا جديدًا لحل قضية فلسطين خلاصته : وضع فلسطين تحت وصاية دولية لمدة خمسة أعوام وتقسيم البلاد إلى « وحدات إدارية » ، وبعد أربعة أعوام تؤلف جمعية تأسيسية مشتركة من العرب واليهود لسنّ دستور لدولة فلسطينية مستقلة ، فإن لم يتفق العرب واليهود على ذلك يرد الأمر إلى الأمم المتحدة ، وفيما يتعلق بالهجرة فقد نص المشروع على أن =

بالعدول عن سياسة الظلم والتحيز ، وبالوقوف - بالأقل - على الحياد الصحيح ، ولا تقبل أى تعاون سياسى أو اقتصادى أو حربى معها ما لم تعدل سياستها وتلزم جانب الحياد .

= يدخل فلسطين أربعة آلاف مهاجر يهودى كل شهر لمدة سنتين ، ثم يسمح بالهجرة اليهودية على أساس قوة استيعاب البلاد الاقتصادية ، وأن يكون ذلك برأى المندوب السامى البريطانى .

إحالة قضية فلسطين على الأمم المتحدة :

وقد بحثت الوفود العربية هذا المشروع البريطانى ثم قررت رفضه وتفنيده بمذكرة قدمتها إلى الحكومة البريطانية ، وعلى أثر ذلك انفض المؤتمر بعد جلسة ختامية أعلن فيها « بيفن » عزم الحكومة البريطانية على رفض قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة .

ولما رفعت بريطانيا قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة ، انتدبت الهيئة العربية العليا وفدًا لحضور الجلسات التى عقدت فى مايو عام ١٩٤٧م لبحث القضية ، وكان مؤلفًا من السادة : رجائى الحسينى ، إميل الغورى ، هنرى كتن ، عيسى نخلة ، واصف كمال ، وقد تعاون وفد الهيئة مع وفود الدول العربية والشرقية على بسط قضية فلسطين وشرح وجهة نظر العرب وألقى الوفد بيانه أمام اللجنة السياسية ، ثم عاد بعد أن قررت الأمم المتحدة انتداب لجنة دولية لدراسة قضية فلسطين ، واقتراح حل لها يقدم إليها فى دورتها المقبلة فى سبتمبر عام ١٩٤٧م .

اللجنة الدولية تقرر تقسيم فلسطين :

وكانت هذه اللجنة الدولية برئاسة قاضى القضاة السويدى « لاندستروم » وعضو مندوب من كل من دول الهند ، إيران ، يوغوسلافيا ، استراليا ، كندا ، هولندا ، تشيكوسلوفاكيا ، جواتيمالا ، أورجواى ، فزارت فلسطين ، ثم وضعت تقريرها فى « لوزان » بسويسرا وقدمته إلى الأمم المتحدة ، وكان تقرير أكثرية أعضاء اللجنة يوصى بتقسيم فلسطين ، أما تقرير الأقلية وهى (الهند ، وإيران ، ويوغوسلافيا) فكان يوصى بتأليف دولة فيدرالية فى فلسطين .

وخلال وجود اللجنة الدولية فى لوزان لوضع تقريرها ، انتدبت الهيئة العربية وفدًا مؤلفًا من السيدين الدكتور معروف الدواليبى ، وراسم الخالدى للاتصال بأعضاء اللجنة والاطلاع على وجهة نظرهم بشأن قضية فلسطين .

وفى دورة سبتمبر ١٩٤٧م أوفدت الهيئة العربية وفدها الثانى إلى الأمم المتحدة وكان مؤلفًا من السادة : جمال الحسينى ، هنرى كتن ، عيسى نخلة ، واصف كمال ، ورغم ما بذلته الوفود العربية ووفد فلسطين من جهود ومساع حثيثة فقد وافقت الأمم المتحدة على قرار التقسيم بأكثرية ٣٣ صوتًا ضد ١٣ وامتناع ١١ عن التصويت . =

توحيد القوى وجمع الكلمة

٩ - أن لا تألو البلاد العربية جهدًا فى سبيل توحيد القوى وجمع الكلمة والوقوف صفًّا واحدًا تجاه التيارات الاستعمارية والأخطار العسكرية

= مكاتب الهيئة العربية للدعاية :

وبالإضافة إلى ما عمدت إليه الهيئة العربية من إرسال الوفود إلى بريطانيا والأمم المتحدة ، فقد افتتحت مكاتب لها فى كل من لندن ، وباريس ، ونيويورك ، بالإضافة إلى مكاتبها فى القاهرة ، والقدس ، ودمشق ، وبيروت ، وبغداد ، فانتدبت السيد عز الدين الشوا لإدارة مكتبها فى لندن ، والدكتور يعقوب الخورى لإدارة مكتبها فى باريس ، والأستاذين عيسى نخلة ، وواصف كمال لإدارة مكتبها فى نيويورك .

وفود الدعاية إلى أمريكا وأوروبا :

وكذلك أوفدت الهيئة وفودًا أخرى للشئون السياسية وشئون الدعاية فى أقطار متعددة ، ففى يوليو ١٩٤٧م أوفدت الأستاذ أكرم زعيتر الذى تألف منه ومن الأستاذ توفيق اليازجى (عن الحكومة السورية) والسيد نصرى المعلوف (عن الحكومة اللبنانية) وقد طاف دول أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى ، وأسس فى أكثرها جمعيات للدفاع عن فلسطين .

وكذلك أوفدت الهيئة فى مايو ١٩٤٧م وفدًا إلى أوروبا مؤلفًا من المطران « جاورجيوس حكيم » والأستاذ محمد العفيفى ، والدكتور يعقوب الخورى ، فزار الوفد إيطاليا والفاتيكان وفرنسا وبلجيكا ، وقام فيها بدعاية طيبة لقضية فلسطين .

الوفود إلى الأقطار الإسلامية والشرقية :

وفى عام ١٩٣٣م أوفدت فلسطين وفودًا عديدة إلى الأقطار العربية والإسلامية ، فمن ذلك وفد مؤلف من الأستاذ محمد على علوبة باشا ، والسيد محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ، والأستاذين محمد إسحق درويش ، وعلى محيى الدين الحسينى فزار الوفد العراق ، ثم زار الهند - باستثناء الأستاذ درويش الذى عاد من البصرة - وقضى نحو خمسة أشهر يطوف أرجاء القارة الهندية للدعاية إلى قضية فلسطين ، ثم عاد الأستاذ علوبة بحرًا إلى مصر ، واستأنف السيد محمد أمين الحسينى سفره بالسيارة من الهند إلى أفغانستان فبلوجستان فإيران وعاد إلى فلسطين بطريق العراق فشرق الأردن بعدما قضى شهرين آخرين فى تلك الأرجاء لخدمة قضية فلسطين .

الإصلاح بين المملكة العربية السعودية واليمن :

وفى عام ١٩٣٤م عندما نشب الخلاف وشبت الحرب بين المملكة العربية السعودية واليمن ، أوفد المؤتمر الإسلامى العام فى فلسطين وفدًا لإصلاح ذات البين بينهما ، وكان مؤلفًا من =

والسياسية والاقتصادية ، وتوثيق التعاون بين الدول العربية ليكون لها وزن يعتد به فى الميزان الدولى .

= السادة : هاشم الأتاسى رئيس جمهورية سورية السابق ، والأمير شكيب أرسلان ، ومحمد على علوبة ، ومحمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ، وعلى رشدى عنان ، وقد وفق الوفد فى مهمته خير توفيق ، وتم الصلح بين المملكتين العربيتين .

وكذلك أوفدت الهيئة العربية إلى الأقطار الإسلامية والشرقية وفودًا أخرى ، فمن ذلك وفدها إلى إيران عام ١٩٤٨م ، وكان مؤلفًا من السيدين عادل عسيران والدكتور داود الحسينى ، ووفدها الأول إلى باكستان ، وكان مؤلفًا من الأستاذين محمد صالح عشماوى ، وعليم الله صديقى ، وكذلك أوفدت الأستاذ جمال الدين السنهورى إلى السودان ، والأستاذ الشيخ محمد صبرى عابدين ، والسيد جميل بركات إلى اليمن وعدن وإريتريا ، ثم أوفدت الهيئة وفدها الثانى إلى باكستان وأفغانستان ، وكان مؤلفًا من السيدين الشيخ عبد الله غوشمة وسليم الحسينى ، ثم انضم إليه السيد جميل بركات ، واشترك هذا الوفد باسم فلسطين فى مؤتمر العالم الإسلامى الأول الذى انعقد فى كراتشى ، وكذلك أوفدت الهيئة السيد محمد طاهر الفتيانى إلى أندونيسيا ، وأوفدت أيضًا وفدًا إلى مراكش الخليفيةوكان مؤلفًا من السيدين الشيخ عبد الرحمن مراد ، وموسى أبو السعود ، ثم انضم إليه السيد محمد طاهر الفتيانى ، وزار هذا الوفد أيضًا أسبانيا وجزر الكناريا .

وفى عام ١٩٤٨م أوفدت الهيئة وفدًا مؤلفًا من السيدين جمال الحسينى وعيسى نخلة إلى دورة الأمم المتحدة فقدم مذكرات متعددة تبين وجهة نظر العرب ضد قرار التدويل ، وأصر على اعتبار القدس منطقة عربية ، وكذلك أوفدت الهيئة فى عام ١٩٤٨م وفدًا مؤلفًا من السادة أحمد الشقيرى ، وهنرى كتن ، والدكتور يعقوب الخورى إلى باريس فدافع لدى الأمم المتحدة عن قضية فلسطين وحقوق اللاجئين ، ووفق فى الحصول على قرار من الأمم المتحدة بعودة اللاجئين وتعويضهم .

وفى أبريل ١٩٤٩م عقدت لجنة التوفيق اجتماعًا فى (لوزان) لبحث قضية فلسطين فأوفدت الهيئة الأستاذ عيسى نخلة للمراقبة والاتصال بالوفود العربية ، ثم فى سبتمبر ١٩٤٩م أوفدت الهيئة إلى (لوزان) السيدين رجائى الحسينى ويوسف صهيون بالإضافة إلى السيد عيسى نخلة واتصل الوفد بممثلى الدول العربية وقدم مذكرات وبيانات متعددة للجنة المذكورة بسط فيها مطالب عرب فلسطين ووجهة نظرهم .

وفى الاجتماع الذى عقدته الأمم المتحدة فى دورة سبتمبر لدرس قضية تدويل القدس ، أوفدت الهيئة العربية وفدًا مؤلفًا من السيد رجائى الحسينى ، وإميل الغورى ، ونقولا جارور ، فاتصل بوفود الدول العربية وغيرها ، وقدم لرئيس الدورة تقريرًا عن وجهة نظر الهيئة العربية فى عروبة منطقة القدس ، وبعد انفضاض الدورة زار الوفد الجاليات العربية فى أمريكا الشمالية والجنوبية شارحًا قضية فلسطين وداعيًا لتأييدها وإنقاذها . =

التمرد على الاستعمار

١٠ - أن تتمرد الأمة العربية على التوجيه الاستعمارى ، وأن تكون سياسة الأمة العربية صادرة عن صميم رغباتها ، وصادق شعورها ووفقًا

= وفد الهيئة الثالث إلى باكستان وأفغانستان وقرار مؤتمر العالم الإسلامى بشأن فلسطين :

وفى فبراير سنة ١٩٥١م توجه وفد إلى كراتشى عاصمة باكستان للاشتراك فى مؤتمر العالم الإسلامى الذى عقد فيها وكان مؤلفًا من سماحة السيد محمد أمين الحسينى رئيس الهيئة ، والسادة محمد منيف الحسينى ، وعلى رشدى عنان ، وحيدر الحسينى ، وقد اختير سماحته لرئاسة المؤتمر .

وقد تحدث الوفد إلى أعضاء المؤتمر الوافدين من جميع أنحاء البلاد الإسلامية كأندونيسيا وسيلان والملايو وأفغانستان وتركيا ومصر والمملكة العربية السعودية وإيران وسوريا ولبنان والعراق واليمن وليبيا وتونس والجزائر ومراكش وإريتريا وممثلى المسلمين فى الأقطار الأفريقية وغيرها كما تحدث إلى قادة باكستان وحكامها وكبار علمائها وزعمائها وطلاب جامعاتها جميعًا بالعمل لإنقاذ فلسطين .

وقد أصدر مجلس المؤتمر فى شأن فلسطين القرار التالى :

قرار المؤتمر :

« بما أن قضية فلسطين هى قضية إسلامية عامة ، لصلتها الوثيقة بمصالح المسلمين وأماكنهم المقدسة ، وفى مقدمتها المسجد الأقصى المبارك ، الذى هو القبلة الأولى للمسلمين ، ومكان إسراء الرسول ﷺ ، وأحد المساجد الثلاثة الممتازة فى الإسلام والتى تشد إليها الرحال ، عدا كونها من صميم بلاد المسلمين ، كما أن المؤامرة الاستعمارية اليهودية أفضت إلى إخراج نحو مليون من أهل فلسطين من بلادهم ، والاستيلاء على مساجدهم وأراضيهم وأملاكهم وجعلتهم مشردين لاجئين يعانون أسوأ حالات البؤس والجوع والمرض ، ومن ناحية أخرى فإن المطامع اليهودية التى تستغلها السلطات الاستعمارية الكبرى ، وتستتر وراءها لتنفيذ خطتها العدوانية تهدد جميع البلاد المجاورة ، كما تهدد الأماكن المقدسة الإسلامية ، ولا سيما المدينة المنورة ، فإن مجلس المؤتمر يقرر ما يلى :

١ - مطالبة جميع الدول والشعوب الإسلامية بتأييد قضية فلسطين ودفع الخطر المحدق بالمسجد الأقصى وسائر الأماكن المقدسة ، والعمل على إنقاذ هذه البلاد المقدسة من أيدى المعتدين .

٢ - إعادة اللاجئين إلى أراضيهم وأملاكهم ، وفقًا لقرار هيئة الأمم المتحدة بهذا الشأن .

٣ - استعادة مئات المساجد والمعابد التى استولى عليها اليهود ، والأوقاف الإسلامية والمقابر وسائر الأملاك ، واحترام الملكية الشخصية وحفظها لأصحابها كما ينص على ذلك القانون الدولى .

٤ - معارضة كل صلح أو تسوية مع اليهود .

٥ - يدعو المؤتمر جميع المسلمين حكومات وشعوبًا إلى مقاطعة ما يسمى (دولة إسرائيل) =

لحاجاتها ومصالحها لا وفقًا لمصالح المستعمرين ، وأن تنبذ الذين ران الاستعمار على قلوبهم ، واستولى على عقولهم ، وجعلهم آلات طيعة صمَّاء يسخرها ويسيرها كيف يشاء ، وأن تقصى هذه الفئة الضالة من عملاء الأعداء وأنصارهم عن كل الميادين العربية العامة .

= مقاطعة عامة شاملة فى كل النواحى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، كما يدعو إلى مقاطعة اليهود حيث كانوا فى أقطار العالم ، وتجنب التعامل معهم إلى أن يتحقق زوال خطرهم على فلسطين والبلاد الإسلامية كافة ، وتكليف اللجنة التنفيذية بتشكيل مكتب خاص لتحقيق ذلك بالوسائل العملية .

فلسطين فى مؤتمر باندونج :

وفى أبريل عام ١٩٥٥م اشتركت فلسطين فى مؤتمر باندونج بوفد مؤلف من رئيسها السيد محمد أمين الحسينى وعضويها السيدين محمد إسحق درويش وأميل الغورى ، وقد كان لظهور وفد فلسطين فى باندونج أثر بالغ فى المؤتمر الذى ظل يبحث قضية فلسطين أكثر من ثلاثة أيام أى نصف مدة انعقاد المؤتمر التى استمرت أسبوعًا .

رحلة الوفد فى أنحاء باكستان وأفغانستان :

وعقب اشتراك الوفد المذكور فى مؤتمر العالم الإسلامى بكراتشى ، قام برحلات فى سائر أنحاء باكستان الغربية وكشمير ، زار فيها لاهور وحيدرأباد السند وبشاور ، ومظفر أباد وغيرها من أرجاء كشمير ، كما زار منطقة الحدود الغربية وهنالك قابل زعماء القبائل وتحدث إليهم طويلاً عن قضية فلسطين ، ثم توجه إلى أفغانستان وقابل جلالة ملكها ووزراء الدولة وكبار العلماء وتحدث معهم فى الشئون الإسلامية العامة وضرورة التعاون من أجل إنقاذ فلسطين .

وبعد انتهاء مؤتمر باندونج عاد وفد فلسطين إلى مصر بطريق باكستان حيث قضى شهرًا فيها بالاتصال برجالها الرسميين وزعمائها السياسيين من أجل خدمة قضية فلسطين .

المؤتمرات الفلسطينية :

ونرى من المفيد أن نشير هنا إلى أن الفلسطينيين عقدوا سبعة مؤتمرات وطنية فلسطينية كبرى تدارسوا فيها قضيتهم ، واتخذوا من المقررات ما يتلاءم وطبيعة حركتهم الاستقلالية التحررية ، ومن ذلك ميثاقهم القومى الذى نص على استقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية ، كما نص على عدم الاعتراف بالانتداب البريطانى على فلسطين ووعد بلفور ، كما عقدوا كثيرًا من المؤتمرات فى الشئون العامة .

مؤتمر العالم الإسلامى :

ومن أهم المؤتمرات التى عقدت فى فلسطين ، بل فى العالم الإسلامى كله ، المؤتمر الإسلامى =

الحذر من المستعمرين وجواسيسهم وعملائهم

١١ - الحذر من عملاء المستعمرين وجواسيسهم ودعاياتهم وشياطينهم الذين بثوهم فى كل ناحية ، دانية أو نائية من البلاد العربية فى دواوينها الرسمية ، وبيوتها الخاصة ، وسائر أماكنها الحساسة ، وفى الأسواق والمعابد ، والمدارس والمعاهد ، وفى المدن والقرى ، وفى السهول والجبال ، والصحارى والفيافى ، أولئك هم سمع الاستعمار وبصره وآلاته وأدواته المسخرة وهم الذين يؤلفون الطابور (الرتل) الخامس ، وقد بلغ عدد أفراد هذا « الطابور » فى البلاد العربية نسبة لا مثيل لها فى أى قطر من أقطار العالم ، وانبث أفراده بين الناس يحصون عليهم أنفاسهم ، ويسجلون حركاتهم وسكناتهم ويسعون فى الأرض فسادًا جاهدين فى تفريق كلمة الأمة وتشتيت شملها وتسميم أخلاقها الكريمة وعقائدها القويمة وتوهين روابطها وتقاليدها ، ونشر روح الهزيمة فيها ، دائبين على ذلك بنظام وبراعة ، وفق خطط مرسومة ليهدموا كيان الأمة ويقوضوا بنيانها ، فينبغى أن نحذر هؤلاء كل الحذر كما يجب اتخاذ وسائل المقاومة اليقظة المنظمة لشل حركاتهم ، وتضييق الخناق عليهم وإطلاع

= العام الذى انعقد فى القدس فى أواخر عام ١٩٣١م بدعوة من السيد محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ورئيس المجلس الإسلامى الأعلى ، وحضره مندوبون من أكثر أقطار العالم الإسلامى ، وكان القصد من الدعوة إليه تنبيه العالم الإسلامى إلى الخطرين الاستعمارى واليهودى المحدقين بفلسطين والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث المسجدين الشريفين ، وكان انعقاده ليلة المعراج ٢٧ رجب سنة ١٣٥٠هـ - ١ ديسمبر ١٩٣١م فى المسجد الأقصى واستمر انعقاد جلساته نحو أسبوعين ، وكانت أيامه مشهودة فى فلسطين نظرًا لأهمية الأعضاء الذين شهدوه ومكانتهم فى الأقطار الإسلامية ، واتخذ من المقررات ما اشتمل على استنكار السياسة الإنجليزية الاستعمارية واليهودية وإعلان أهمية فلسطين فى نظر العالم الإسلامى ، وإنشاء جامعة إسلامية باسم (جامعة المسجد الأقصى) وتشكيل شركة إسلامية لإنقاذ أراضى فلسطين ، والمطالبة بسكة حديد الحجاز التى هى ملك المسلمين ووقف عليهم ، وغير ذلك من المقررات .

ومن المؤتمرات المهمة التى عقدت فى فلسطين مؤتمر علماء فلسطين الذى دعا إليه المجلس الإسلامى الأعلى وانعقد بضع مرات ، ثم مؤتمرات عربية أخرى اشترك فيها كثير من مندوبى الأقطار العربية والإسلامية ، للبحث فى وسائل التعاون التى يجب اتخاذها لصد مطامع اليهود بشأن الأراضى ، وقضية البراق والأماكن المقدسة وغيرها من شئون فلسطين .

الناس على كيدهم ومؤامراتهم ، وأخذهم بالحزم كما تفعل الأمم الحية مع أمثالهم لاتقاء شرورهم ورد كيدهم إلى نحورهم .

وصفوة القول أن الواجب يقضى بالوقوف موقف الحذر الشديد من دوائر المخابرات الأجنبية التى تحرك هؤلاء العملاء والدعاية والجواسيس وترسم لهم الخطط وتغدق عليهم الأموال بغير حساب ، وهى تسخر أناسًا من جميع الطبقات والمقامات من الرجال والنساء ، من الأغنياء والفقراء ، والوزراء والسفراء ، ومن الخاصة والعامة ، للعمل معها والتجسس لها ، وترويج مصالحها وتنفيذ أغراضها ، فهى من أعظم الأخطار وأكبر المصائب التى تحيق بالبلاد العربية ، وكيف يرجى نجاة أمة ونجاحها وتقدمها وفلاحها بوجود هذه العوائق الخطيرة والعناصر الشريرة [١] .

الخلق اليهودى

وبعدُ فإن ثمة فرصًا يجب انتهازها ، وأخطاء من الأعداء ينبغى استغلالها، كما أن لنا أنصارًا يساعدوننا مساعدة إيجابية أو سلبية ، وأعتقد أن لنا نصيرًا سلبيًا عظيم الأهمية ، وهو الخلق اليهودى المتأصل فيهم والذى طبعت عليه نفوسهم من أول عهدهم ، فكان من أهم أسباب فشلهم فى جميع أدوار تاريخهم وبغض الناس لهم وخصومتهم واضطهادهم ، ومن أبرز نواحى هذا الخلق اليهودى الغرور والإفراط فى الأنانية التى نشأ عن اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار من دون الناس ، والتطرف الذى لا حدَّ له فى المطامع والمطالب والرغبة فى حرمان غيرهم من الخير مصداقًا لقوله تعالى فيهم : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [٢] فلا حدود لمطامعهم ولا رحمة فى قلوبهم وقد اشتهروا باللدد فى الخصومة والقسوة الشديدة كما

---

(١) انظر لمزيد من التفاصيل والمعلومات فى الكتب الآتية : اليهودى العالمى - بروتوكولات حكماء صهيون - الماسونية - الروتارى فى قفص الاتهام وغيرها .

(٢) سورة النساء ، الآية ٥٣ .

وصفهم الله تعالى بقوله : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

فهذا الخلق الذى نشأ عن اعتقادهم بأنهم شعب الله الخاص ، وأنهم أولى بخيرات هذه الدنيا من غيرهم من الأمم ، جعلهم لا يقيمون وزنًا لسواهم ، ولا يعترفون بحق أو فضل لغيرهم ، مما أيأس الناس فى كل أدوار التاريخ من العيش معهم ، وأعتقد أن هذا الخلق الذى هو (غضب الله) الملازم لهم ، سيكثر من أعدائهم ويثير الأمم عليهم ، ويكون حافزًا للعرب والمسلمين (الذين استحقوا بابتعادهم عن الله والدين القويم أن يبتلوا بطغيان اليهود وبغيهم وعدوانهم عليهم) ، إلى اليقظة والتوبة والعودة إلى الله ، والصراط المستقيم ، ولعل حكمة الله اقتضت أن لا تكون إفاقتهم من سباتهم العميق ، وانتباهتهم من غفلتهم الشديدة ، إلا بأقوى المنبهات وأشدها إيلامًا لهم ووخزًا لجسومهم وأرواحهم فيرجعوا إلى سابق عهدهم وينقذوا بلادهم المقدسة من عدوان المعتدين ، سواء أكانوا أجانب مستعمرين أم يهودًا صهيونيين .

استنقاذ فلسطين ضرورة مبرمة للأمة العربية

هذا ولا شك أن استنقاذ فلسطين واستردادها من أيدى الغاصبين ضرورة مبرمة لا محيد عنها وحاجة قصوى لا مناص منها للأمة العربية ، فهى واسطة عقد أقطارها ، وجامعة شملها ولحمة شطريها ، والصلة الوحيدة التى تربط هذه الأقطار فى كل من آسيا وأفريقية ببعض ، وأن فقدها (لا سمح الله) سيقضى على كل اتصال بين هذه الأقطار ويعرضها لأشد الأخطار ، وقد أخذ شعور العرب والمسلمين بهذا الخطر يزداد على توالى الأيام (٢) .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧٤ .

(٢) أتى على القضية الفلسطينية زمن كان فيه من الشطط والغلو فى نظر كثير من الانهزاميين والخائرين و(الواقعيين) أن يجهر المؤمنون والمجاهدون الصادقون من الفلسطينيين بضرورة استعادة فلسطين واستنقاذها من أيدى اليهود والمستعمرين ، وعدم الاعتراف بالكيان اليهودى =

تصريحات خطيرة لجلالة الملك سعود

فلسطين للعرب والمسلمين :

وأقرب دليل وأصدق برهان على ذلك التصريحات الأخيرة التى صرح بها جلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية من أنه « إذا استمر الصهيونيون فى عدوانهم على العرب وتهديدهم لكيانهم ، فليس أمام العرب

= القائم على أساس الغصب والعدوان ، ومما يؤسف له أن كثيرين من العرب ، ومن بينهم عدد من رجال السياسة والذين فى أيديهم مقاليد الأمور ، كانوا ينتقدون ذلك الموقف ويندددون بتلك الدعوة التى كان يدعو إليها أولئك المؤمنون الصادقون على أساس التعبئة الروحية والمادية فى فلسطين والأقطار العربية لاستنقاذ فلسطين ، ويرون فى ذلك غلوًا وتطرفًا ، وخطأً سياسيًا ، ومناقضة للمنطق والواقع وكثيرًا ما تعرضنا وإخواننا العاملين ، لنقد قاس ودعاية مثبطة للهمم والعزائم ، بسبب هذا الموقف الذى وقفناه والدعاية التى كنا ندعو بها لإظهار حقيقة المطامع اليهودية والخطط الاستعمارية الكامنة خلفها ،والتى لم تلبث أن ظهرت بوضوح وجلاء على حقيقتها وخطورتها ، وجاءت حوادث الاعتداءات اليهودية الوحشية المتواصلة ضد العرب ، ومؤازرة دول الغرب الاستعمارية لتلك الأعمال الإجرامية ، ولا سيما حادث العدوان الأخير المثلث على مصر وقطاع غزة وسيناء ، دليلًا ناصعًا وبرهانًا ساطعًا للأمة العربية على وجوب العمل الحثيث لاستئصال شجرة الصهيونية الخبيثة من جذورها ، واجتثاث الكيان اليهودى من قواعده ، وأن هذا هو الوسيلة الوحيدة لضمان استقلال الأمة العربية وتأمين سلامتها وتوفير أسباب السلم والطمأنينة للأقطار العربية والعالم الإسلامى أيضًا ، ونحمد الله أننا أصبحنا نجد الأمة العربية بأسرها ، وفى طليعتها طبقاتها المثقفة تجمع على وجوب إزالة الكيان اليهودى من فلسطين ، ونرى أن هذا الإجماع يبدو واضحًا فى المقررات التى اتخذها مؤتمر الشعوب العربية ، ومؤتمر الخريجين ، ومؤتمرات المحامين والأطباء والأساتذة والغرف التجارية وغيرها التى انعقدت فى القاهرة والقدس ودمشق وبيروت وغيرها فى العامين الأخيرين .

وليست الشعوب العربية وحدها هى التى أخذت تنادى بضرورة استئصال السرطان اليهودى من جسم الأمة العربية ، بل سمعنا الملوك والرؤساء وغيرهم من الساسة المسئولين الذين بأيديهم مقاليد الأمور يجهرون بذلك فى خطبهم وتصريحاتهم ، ومن ذلك التصريحات الخطيرة المنشورة فى هذا الفصل لجلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية ولفخامة السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية ، ولسمو الأمير فيصل آل سعود ولى عهد المملكة العربية السعودية ورئيس وزرائها .

والمسلمين إلا الدفاع عن أنفسهم وبلادهم بكل ما يملكونه من أنفس وأموال وأن الملايين من العرب والمسلمين يتمنون أن تسفك دماؤهم فى سبيل حماية المسجد الأقصى ، وأرضه المباركة من الصهيونيين ، وأن هذا آت لا ريب فيه طال الزمان أم قصر ، ففلسطين للعرب وهى فى نظرهم ونظر المسلمين أولى القبلتين وثالثة الحرمين الشريفين وجزء لا يتجزأ منهما ، وعلى الدول المعنية بأمر الهدوء والسلام فى الشرق الأوسط أن تتفهم هذه الحقيقة وتعيها وتضعها نصب أعينها ، وإذا كانت هذه الدول قد وجدت من ساعدها على تنفيذ خطة الصهيونيين بإيجاد إسرائيل فى فلسطين ، فإن الوعى العربى قد نما كثيرًا فى جماهير الشعوب العربية » .

وقد ورد فى مكان آخر من التصريح المذكور لجلالة الملك سعود قوله : « أذاع بعض رجالات إسرائيل المسئولين أن إسرائيل يجب أن تنمو وتتسع حتى تشمل حوضى دجلة والفرات وشبه جزيرة سيناء وشمال البلاد العربية السعودية بما فيها المدينة المنورة أحد الحرمين الشريفين ومثوى نبى المسلمين ، وبعد كل ذلك ، بلادى وبلاد كل عربى مسلم ، ولقد ثبتت لنا مطامع الصهيونية اليوم من أقوال رجالها وممن أوجدها ومن يدعون إليها ، وهذه الخطة يجاهدون بها ويدرسونها لتلاميذ المدارس فى إسرائيل ويحشون أدمغتهم بهذه الأوهام والخيالات ، ولا جواب لما يعملون اليوم من أجله إلاَّ أن نعدَّ لهم ما استطعنا من قوة » .

التضحية بالملايين فى سبيل العزة والكرامة

وكذلك تصريح سابق لجلالته نشرته وكالة اسوشياتدبرس من الرياض بتاريخ ٩ يناير سنة ١٩٥٤م **أعرب فيه عن استعداد العرب للتضحية بعشرة ملايين منهم ليعيشوا أعزة كرامًا** ، وزاد على ذلك بقوله : إن فلسطين سقطت فى أيدى اليهود عام ١٩٤٨م وخسر العرب معركتها ؛ لأنهم لم يكونوا متحدين ، ولو كنا اتحدنا يومئذ لما ظهرت إسرائيل إلى عالم الوجود ، وإن إسرائيل جرح دام فى جنب العالم العربى ولن نستطيع تحمل آلام هذا

الجرح بل ليس لدينا الصبر الذى يمكننا من رؤية إسرائيل باقية تحتل جزءًا من فلسطين زمنًا طويلاً [١] .

(١) وجاء أيضًا فى الخطاب الرسمى الذى وجهه جلالة الملك سعود إلى شعبه بمناسبة الذكرى الرابعة لجلوسه ، العبارات التالية خاصة بقضية فلسطين نثبتها هنا لهذه المناسبة : « . . . إننا نواجه شرًا مستطيرًا وخطرًا عظيمًا يجب أن نوجه إلى مقاومته جميع قوانا وكل إمكاناتنا ، ذلك هو الصهيونية التى تمكنت من غرس مخالبها فى جسم فلسطين تلك البقعة المقدسة والعزيزة على كل عربى ومسلم ، فأقامت فيها كيانًا ما فتئ منذ نشأته البغيضة ، يؤلب دول الاستعمار ، ويحيك لهم المؤامرات والدسائس كى يحققوا مطامعهم الواسعة فى البلاد العربية ويفرضوا عليها سيطرتهم وجبروتهم ، ولن يهدأ لنا بال ، ولن يكون لنا فى المنطقة العربية أمن ولا سلام ما دام هذا الداء الدخيل ، والمرض الوبيل ناشبًا فى جسمنا العربى ، فهذا السرطان يجب علينا وعلى الأمة العربية والشعوب الإسلامية قاطبة أن تبذل كل تضحية فى سبيل اجتثاثه والخلاص من شروره وإعادة اللاجئين إلى وطنهم ورد أموالهم إليهم » .

تصريحات فخامة السيد شكرى القوتلى عن كارثة فلسطين والخطر الإسرائيلى :

وقد رددت البرقيات والإذاعات كما نشرت الصحف تصريحات مثل هذه لفخامة السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية بشأن فلسطين ، وأن استنقاذها ضرورة مبرمة للأمة العربية مهما كلفها ذلك من تضحية ، وأن الصهيونية كارثة لا نظير لها حلت بالأمة العربية يجب استئصالها والقضاء عليها .

فقد جاء فى خطاب لفخامته يوم العرض العسكرى احتفالاً بعيد الجلاء فى ١٧/٤/١٩٥٦م قوله : « . . إن نكبة فلسطين نكبة لم ينزل فى ساحات العرب على طول تاريخهم أمرّ منها ، وأنه لمن الطبيعى أن تخلف وراءها الفواجع والمآسى لتحذر الغافلين وتحول طريق العرب نحو أهدافهم المثلى تحويلاً مكينًا لا تحول دونه الأبعاد ، ولا تقف فى وجهه العقبات . . . » .

المعركة الكبرى هى معركة فلسطين :

وبعد عام كامل من هذا التاريخ ، وفى المناسبة نفسها ألقى فخامته خطابًا جامعًا فياضًا بالشعور الوطنى والحماسة المتوقدة جاء فيه قوله :

« . . إن الاستعمار والصهيونية حليفان متضامنان فى تضييق الحصار على العرب ، وأن المغيرين أصحاب المطامع غرسوا شوكة الصهيونية فى قلب الوطن العربى ليمزقوا أسباب وحدته ويهاجموا معاقل حريته ، ويتخذوا من صنائعهم وحلفائهم قواعد ومطايا ، عندما أيقنوا أنه لم يعد لهم فى أرضنا سبيل ، ولن يجدوا لهم حليفًا إلا بين المخدوعين والمأجورين .

وأن المعركة الكبرى التى نخوضها اليوم هى معركة فلسطين ، وأن معركة القناة لم تكن سوى المحاولة الأولى بعد أن أدركت الصهيونية والاستعمار أن وثبة العرب انتشر لهيبها ، وأن ثورة مصر قد حققت نصرًا قوميًا كبيرًا » .

=



وهناك ما يملأ القلب إيمانًا ويقينًا ، ويفرغ على النفوس سكينة وطمأنينة باسترداد هذه البلاد المباركة ، وهو اعتقادنا الذى لا يتزعزع أن الله العظيم العادل ، لن يترك هؤلاء اليهود المعتدين ، والمستعمرين الظالمين من إنجليز وأمريكيين وسواهم ممعنين فى بغيهم الأثيم ، وأنه تعالى يمهل ولا يهمل ، ويستدرج الظالمين إلى حيث يلقون جزاءهم العادل كما قال وهو أصدق القائلين : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (٢) .

= الخطر الإسرائيلى هو الخطر الأكبر :

وبتاريخ ١٤/ ٩/ ١٩٥٧م نقلت البرقيات تصريحًا آخر لفخامته عن الخطر الإسرائيلى قال فيه :

« . . إن الخطر الأكبر الذى يهدد كياننا القومى هو الخطر الإسرائيلى الذى اغتصب قطعة من أرض العروبة ، فنهب أموالها ، وشرد أهلها ، وما زال يطمع فى اغتصاب مناطق أخرى ويهدد بشن الحملات » .

تصريحات سمو الأمير فيصل آل سعود عن مأساة اللاجئين الفلسطينيين ومحاولة تدويل العقبة :

وقد أدلى سمو الأمير فيصل آل سعود ولى عهد المملكة العربية السعودية ورئيس وزرائها بتصريحات مماثلة نشرتها الصحف بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٥٧م جاء فيها :

« إن الضجة التى أحدثتها إسرائيل والدول التى تؤيدها ، بعد عودة الاستقرار إلى قطاع غزة ، نحن نعرف أهدافها ، ولا يستبعد على إسرائيل وقد عرف العالم مطامعها فى التوسع ، أن تقوم باعتداء آخر على العرب .

إن دول العالم تدرك الآن حقيقة إسرائيل ولم تعد تنطلى عليها حيلها المختلفة ، فإسرائيل لا تحترم القرارات الدولية بل إنها على العكس تسخر منها وتعمد إلى مخالفتها .

إن إسرائيل ليست فى الحقيقة بشىء ، ولكن الذين دفعوها للعدوان على مصر واشتركوا معها فيه ، هم أنفسهم الذين يقفون وراءها الآن ، وهؤلاء يتخذون من عوامل إشاعة الاضطراب والإخلال بالأمن فرصة لتحقيق أغراضهم ، ثم يختفون وراء الدعوة إلى السلام .

ثم قال بصدد قضية فلسطين : « إن العرب كانوا دائمًا ولا يزالون دعاة أمن وسلام ، وهم يطلبون أولاً أن تتوفر لمقررات الأمم المتحدة بشأن فلسطين الوسائل المؤدية إلى احترامها وتنفيذها .

إن مأساة اللاجئين الفلسطينيين أشنع مأساة إنسانية يشهدها التاريخ القديم والحديث ، ومع ذلك يطلبون من قوم طردوا من ديارهم أن يعيشوا نهبًا للمرض والجوع ، بينما وطنهم تحت أعينهم يعيث فيه المعتدون فسادًا » .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٢ . (٢) سورة الشعراء ، الآية : ٢٢٧ .

أيها الفلسطينيون .. أيها العرب والمسلمون :

اعلموا أنكم فى موقف حاسم من مواقف التاريخ ، وعلى مفترق الطريق من مستقبل العروبة والإسلام ، وأنكم تجابهون غزوة من أقسى غزوات البغى والطغيان فإن لم تدركوا حقيقة هذا الموقف ، وتجدُّوا كل الجد وتصمموا على بذل الجهد ودفع الثمن مهما غلا ، فسيحل بكم بلاء عظيم وستصيبكم القارعة التى لا تُبقِى ولا تَذَرُ ، والتى نسأل الله منها السلامة وحسن العاقبة .

واعلموا أن المستعمرين والصهيونيين الذين أخرجوا عرب فلسطين من ديارهم وشردوهم فى الآفاق إنما يقومون بتجربة جديدة للغزو الاستعمارى وهى إبدال شعب بشعب بإبادة العرب وإحلال اليهود محلهم فى فلسطين ، كما فعل الإنجليز والأمريكيون بالهنود الحمر وسكان أستراليا الأقدمين ، فإن استخذيتم ورضختم لهذا الظلم ولم تهبوا لدفعه فإن هذه التجربة بعد نجاحها فى فلسطين ستنفذ حتمًا فى سائر الأقطار العربية .

الخلاصة

وخلاصة القول : إن معالجة قضية فلسطين واسترداد عروبتها لا يتم بالقول الهراء ، ولا بمجرد التمنى والدعاء ، فإذا أردتم تحقيق ذلك فاشرعوا بالتعبئة الروحية ، والتعبئة الحربية ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (١) ودعوا الهزل واعتصموا بالجد والتصميم ، واذكروا فلسطين كذكركم أنفسكم أو أشد ذكرًا ، وقوموا لها بالدعاية الواسعة ، وحصِّنُوا حدود البلاد ، ومواقعها المنيعة فى القرى والمدن ولا سيما « القدس » المدينة التاريخية وأماكنها المقدسة ، وأعيدوا قضية فلسطين إلى أهلها المستميتين فى سبيلها ، وانبذوا للأعداء على سواء ، مصارحين الاستعمار بأنه سبب الداء ، وأساس البلاء ، ووحِّدوا الصفوف ، واستعصوا على التوجيه الاستعمارى ، وانبذوا الانهزاميين وعملاء

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٦٠ .

المستعمرين ودعاتهم وأتباعهم وجواسيسهم وسائر رجال الطابور الخامس ، واحذروهم وأقصوهم عن القضية وعن سائر الميادين العامة العربية .

فإن فعلتم ذلك مستعينين بالله العلى القدير مستمسكين بحبله المتين ، فإنكم حينئذ تفوزون بالنصر المبين وباسترداد فلسطين ، وتسترجعون كرامتكم وتحيون فى أوطانكم حياة طيبة أعزاء آمنين .

هذه هى السبل القويمة التى توصلكم إلى أهدافكم وإلى إنقاذ بلادكم ، فاسلكوها واسعوا إليها السعى الحثيث فالله تعالى يقول : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ (١) ، وثقوا أنكم قادرون على تحقيق غاياتكم ، وأنكم عائدون حتمًا إلى بلادكم إن أخلصتم وصممتم وسعيتم وجاهدتم ، وبذلتم أموالكم ، وسفكتم دماءكم .

وتُردُّ بالدم بقعـــةٌ أخـذت بـه ... ويمـوت دون عرينـه الضِّرغامُ

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٢) .

* * *

---

(١) سورة النجم ، الآية : ٣٩ .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٤٠ .

الملاحق والصور

ملحق رقم (١)

تصريح بلفور

فى اليوم الثانى من شهر تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩١٧م أرسل المستر « **أرثر بلفور** » وزير خارجية بريطانيا يومئذ (وقد أصبح فيما بعد اللورد بلفور) ، الرسالة الآتية إلى اللورد « **روتشيلد** » بصفته رئيسًا للمنظمة الصهيونية الإنجليزية :

« يسرنى أن أبعث إليكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك ، بالتصريح الذى ينم عن العطف على أمانى اليهود الصهيونيين والذى رفع إلى الوزارة ووافقت عليه .

إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى بفلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية مع البيان الجلى بأن لا يفعل شىء يضر بالحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة فى فلسطين الآن ، ولا الحقوق أو المركز السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى » .

المادة الثانية والعشرون من ميثاق عصبة الأمم

فيما يلى نص المادة الثانية والعشرين من ميثاق الأمم التى بنى عليها صك الانتداب :

« إن بعض الجماعات التى كانت تابعة فيما مضى للإمبراطورية العثمانية قد بلغت مرتبة من الرقى يمكن معها الاعتراف مؤقتًا بكيانها كأمم مستقلة بشرط أن تمد بالمشورة والمعونة الإدارية من قبل دولة منتدبة إلى أن تصبح قادرة على حكم ذاتها بذاتها ، وينبغى أن يكون لرغائب هذه الجماعات

الاعتبار الأول فى اختيار الدولة المنتدبة ، أما الشعوب الأخرى وبخاصة شعوب أفريقيا الوسطى فهى فى دور يتحتم معه أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن إدارة البلاد فى أحوال تضمن حرية الضمير والدين . . . إلخ .

الكتاب الأبيض لفلسطين

عام ١٩٢٢م (رقم ١٧٠٠)

أصدرت وزارة المستعمرات البريطانية فى لندن (وكان وزيرها حينئذ المستر ونستون تشرشل) كتابًا أبيض رقم ١٧٠٠ بتاريخ ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٢٢م ، وقد أورد تشرشل فى الكتاب المذكور المراسلات التى جرت بينه وبين وفد عرب فلسطين الذى سافر إلى لندن ليطالب بإنشاء حكم وطنى فى فلسطين استنادًا إلى العهود المقطوعة للعرب وإلى ميثاق عصبة الأمم .

وزعم الكتاب الأبيض أن تلك العهود لا تشمل فلسطين وأن إنشاء الحكم الوطنى سيحول دون تنفيذ الوعد الذى وعدت الحكومة البريطانية اليهود به ، ورفض الكتاب الأبيض المطالب التى قدمها وفد عرب فلسطين للحكومة البريطانية ، وأكد وجوب استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتنفيذ سياسة الانتداب .

وقد حاول المستر « **تشرشل** » أن يفسر الوطن القومى ومداه ، وأن يخفف من مخاوف العرب منه ، فكان مما جاء فى الكتاب الأبيض المذكور :

« إن حكومة جلالة الملك تلفت النظر إلى الواقع بأن أحكام تصريح بلفور لا ترمى إلى تحويل فلسطين برمتها إلى وطن قومى لليهود بل إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وتنفيذًا لهذه السياسة من الضرورى أن تتمكن الطائفة اليهودية فى فلسطين من زيادة عدد أفرادها بواسطة المهاجرة ، ولا يجوز أن تكون هذه الهجرة كبيرة لدرجة أنها تزيد على مقدرة البلاد الاقتصادية لاستيعاب مهاجرين جدد ، ومن الضرورى ضمان عدم صيرورة المهاجرين عبئًا على أهالى فلسطين كافة ، وحرمانهم أية طبقة من الأهالى الحاليين من عملهم » .

ثم قال : « لو سأل سائل عن معنى تنمية الوطن القومى فى فلسطين لأمكن الرد عليه بأنها لا تعنى فرض الجنسية اليهودية على أهالى فلسطين إجمالاً ، بل زيادة نمو الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين فى أنحاء العالم حتى تصبح مركزًا يكون فيه للشعب اليهودى برمته اهتمام وفخر من الجهتين الدينية والقومية ، ومن رأى الوزير أن التصريح إذا فهم على هذه الصورة لا يتضمن أمرًا ، ولا ينطوى على شىء يوجب تخوف سكان فلسطين العرب » .

ويقول الدكتور « **وايزمان** » فى مذكراته (صفحة ٣٦٠) : إن السير « **هربرت صمويل** » المندوب السامى (اليهودى) البريطانى لفلسطين هو الذى وضع مشروع ذلك الكتاب الأبيض ، وأن الحكومة البريطانية عرضته على (اللجنة الصهيونية) قبل إصداره للاطلاع عليه ، وإبداء وجهات نظر زعماء اليهود بشأنه ، وطلبت الحكومة من اليهود قبول الأسس والمبادئ الواردة فى الكتاب الأبيض تمهيدًا للحصول على موافقة مجلس العموم البريطانى عليه ، وإبرام صك الانتداب من جانب عصبة الأمم والبرلمان البريطانى ، ووافق الزعماء اليهود كتابة على ذلك الكتاب الأبيض بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٢٢م فأصدرته الحكومة البريطانية رسميًا فى ٢٢ يونيـو ١٩٢٢م[(١)] .

* * *

---

(١) استنكر الأمين العام لعصبة الأمم عمل المجلس الأعلى للحلفاء الذى أقر الانتداب فى مذكرة قدمها لمجلس العصبة فى ٣٠ يوليو ١٩٢٠م قائلاً :

« إن توزيع الدول الكبرى للانتدابات ليس قانونيًا ، ولا يمكن الاعتراف به » ، وأكد أحد كبار فقهاء القانون الدولى البروفيسور « فوشيل » ذلك قائلاً : « إن اختيار الدول المتحالفة الكبرى بريطانيا العظمى للانتداب على فلسطين قد جرى خلافًا لأحكام ونص المادة ٢٢ من ميثاق العصبة ، فهو إذن باطل من الوجهة القانونية ولا يقام له وزن » .

وكان من أشد المعترضين على صك الانتداب وزير خارجية بريطانيا اللورد كيرزون ومن أقواله : « إن أحدًا لم يستشرنى أبدًا فيما يتعلق بصك الانتداب هذا فى مرحلة سابقة ، ولا أدرى من أى مفاوضات ينبع أو على أى تعهدات يستند ؟! إننى أعتقد أن المفهوم بأكمله خاطئ » .

انظر : « موجز تاريخ فلسطين السياسى » ص ٣٨٥ .

دستور فلسطين

اشتمل الكتاب الأبيض البريطانى لعام ١٩٢٢م على (دستور) لفلسطين وعلى السياسة العامة التى تعتزم الحكومة البريطانية اتباعها فى البلاد .

ونشرت (حكومة فلسطين) وبعبارة أخرى دولة الانتداب الكتاب الأبيض ودستور فلسطين فى جريدتها الرسمية بتاريخ أول سبتمبر (أيلول) ١٩٢٢م فأصبح نافذًا ، وشرعت بالعمل على تطبيق نصوصه .

المجلس التشريعى

وقد نص الكتاب الأبيض المذكور فى (دستور فلسطين) على تشكيل مجلس تشريعى للبلاد مؤلف من ٢٢ عضوًا كما يلى :

١٠ موظفون بريطانيون يعينهم المندوب السامى .

٨ مسلمون بالانتخاب ، ٢ مسيحيان بالانتخاب ، ٢ يهوديان بالانتخاب .

٢٢ المجموع

وقد نص مشروع المجلس التشريعى آنف الذكر على أن يكون المندوب السامى رئيسًا للمجلس ، وأن يكون له حق النقض (**فيتو**) وأن ليس من اختصاص المجلس التعرض لمبدأ الانتداب أو الوطن القومى اليهودى أو الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

المجلس الاستشارى لعام ١٩٢٢م

على إثر رفض العرب لمشروع المجلس التشريعى ومقاطعة العرب للانتخابات خطت الحكومة البريطانية خطوة أخرى فيما أسمته « خطة إقامة مؤسسات للحكم الذاتى فى فلسطين » ولكنها كانت خطوة إلى الوراء ، فقد عينت فى شهر مارس (آزار) عام ١٩٢٣م مجلسًا استشاريًا برئاسة المندوب السامى ،

وعلى أساس مبدأ الانتداب ووعد بلفور مؤلفًا من ٢٢ عضوًا كما يلى :

١٠ « بريطانيون » ، ٨ « مسلمون » ، ٢ « مسيحيان » ، ٢ « يهوديان »

٢٢ المجموع .

ولكن العرب الذين رفضوا المجلس التشريعى ، لم يقبلوا بهذا المجلس الاستشارى أيضًا ، فاضطرت الحكومة البريطانية للعدول عنه .

الوكالة العربية

فى ١٣ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٢٣م عرض المندوب السامى على العرب تأليف (وكالة عربية) يكون لها سلطة مماثلة لسلطة الوكالة اليهودية كما نص عليها صك الانتداب .

وقد رفض عرب فلسطين اقتراح المندوب السامى لعدم فائدته ، ولأنه يساويهم - وهم أصحاب البلاد وأكثرية سكانها الساحقة - بالأقلية اليهودية الدخيلة ؛ ولأن قبولهم به ينطوى على اعترافهم بالانتداب ووعد بلفور وهو ما يأباه العرب .

مجلس استشارى بريطانى يهودى

فى ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٢٣م عين المندوب السامى البريطانى مجلسًا استشاريًّا مؤلفًا من كبار الموظفين البريطانيين ، وكان بينهم بعض اليهود .

الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٠م (رقم ٣٦٩٢)

على إثر ثورة فلسطين فى أغسطس (آب) ١٩٢٩م ، أوفدت الحكومة البريطانية لجنة برلمانية للتحقيق فى أسباب الاضطرابات برئاسة السير « **والترشو** » (قاضى قضاة بريطانى سابق) ، وقدمت اللجنة المذكورة تقريرًا عن تحقيقاتها للوزارة البريطانية ، اعترفت فيه بالظلم الواقع على العرب ،

وأوصت الوزارة بمنح فلسطين درجة من الحكم الذاتى ، وإزالة مخاوف العرب من الهجرة اليهودية وتسرب الأراضى لليهود ، ثم عينت الحكومة لجانًا فنية لدرس مواضيع الهجرة والأراضى ، وكانت منها لجنة السير « **جون هوب سيمبسون** » الخبير العالمى البريطانى بشئون الأراضى ، ولجنة « **لويس فرنش** » وهو خبير بريطانى آخر ، ولجنة ثالثة برئاسة المستر « **كروسبى** » أحد كبار الموظفين ، ورفعت تلك اللجان تقارير إلى الحكومة عن مسألتى الأراضى والهجرة ، كانت خطيرة جدًّا فى محتوياتها ، إذ كشفت النقاب عن المآسى السياسية والاقتصادية والتشريعية التى تنزل بعرب فلسطين ، واشتملت التقارير على عدة توصيات لتحسين الحالة فى البلاد ، وحماية حقوق العرب والمحافظة على أراضيهم وإشراكهم فى الحكم والإدارة .

وأرسل عرب فلسطين وفدًا إلى الندن طالب الحكومة البريطانية بإنشاء حكومة وطنية ووقف الهجرة اليهودية ومنع انتقال الأراضى إلى اليهود .

وعلى إثر صدور تقارير اللجان آنفة الذكر وجهود الوفد الفلسطينى أصدرت الحكومة البريطانية ، وكان يرأسها المستر « **رامزى ماكدونالد** » كتابًا أبيض جديدًا بتاريخ أكتوبر ١٩٣٠م ، عرف بكتاب اللورد « **باسفيلد** » وزير المستعمرات البريطانى حينئذ .

وأكدت الحكومة البريطانية فى ذلك الكتاب الأبيض عزمها وتصميمها على الأخذ بتوصيات لجنة « **شو** » ، واللجان الفنية الأخرى ، وقالت : « إن الوقت قد حان للتقدم خطوة أخرى فى سبيل منح فلسطين درجة من الحكم الذاتى وبناء على ذلك تنوى حكومة جلالته تأليف مجلس تشريعى ينطبق على الخطة السياسية التى أعلنت فى الكتاب الأبيض فى ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٢٢م .

فلما أصدرت الحكومة البريطانية هذا الكتاب الأبيض الجديد ، لم يرفضه العرب كما كان الإنجليز أنفسهم يتوقعون ، وعلى الرغم من أنه لم يشتمل على شىء جديد بالنسبة للعرب ، وأن مشروع المجلس التشريعى المقترح فيه كان نفس مشروع عام ١٩٢٢م ، فإن العرب رأوا فيه نصوصًا تقضى بتقييد انتقال

الأراضى العربية ، كما تقضى بتقييد الهجرة اليهودية وأعربوا عن استعدادهم للنظر فيه ، غير أن غلاة الاستعماريين البريطانيين وفى مقدمتهم « **تشرشل** » نفسه (صاحب مشروع عام ١٩٢٢م) عارضوا سياسة الحكومة الجديدة وشنوا أشدَّ الحملات وأعنفها على الكتاب الأبيض ، وساهم فى تلك الحملات الشديدة كثير من أعضاء مجلس العموم من الأحرار والعمال والمحافظين ، وفى الوقت نفسه قامت اليهودية العالمية تثير الدنيا (على الكتاب الأبيض) واستقال الدكتور « **وايزمان** » من رئاسة الوكالة اليهودية احتجاجًا وقام اليهود فى أمريكا وكثير من الأقطار الأوروبية بمظاهرات احتجاجية على السياسة البريطانية .

فأرسل وزير المستعمرات اللورد « **باسفيلد** » كتابًا إلى جريدة (التيمس) فى ٦ نوفمبر ١٩٣٠م أنكر فيه أنه سيوضع تشريع يحول دون استمرار اليهود فى تحقيق سياستهم المعروفة فيما يتعلق بالأراضى والعمال ، كما أن مستر « **رامزى ماكدونالد** » رئيس الوزارة البريطانية وجه كتابًا بتاريخ ١٣ فبراير (شباط) ١٩٣١م إلى « **وايزمان** » يؤكد له فيه تمسك الحكومة بتعهداتها بشأن إنشاء الوطن القومى اليهودى ، ويفسر الكتاب الأبيض تفسيرًا كان بمثابة إلغاء له ، وتلى كتاب « **ماكدونالد** » فى مجلس العموم ، فاستقبله النواب بالتأييد والترحيب ، وطلبوا من الحكومة سحب كتابها الأبيض ، فتم ذلك ، وعدل « **وايزمان** » عن استقالته ، واستمرت الحكومة البريطانية فى حكم فلسطين حكمًا مباشرًا تعسفيًا .

مشروع المجلس التشريعى لعام ١٩٣٥م

انقلب النضال العربى فى فلسطين فى عام ١٩٣٣م وما بعده إلى حركة مقاومة سافرة عنيفة للاستعمار البريطانى مباشرة أزعجت الحكومة البريطانية وحملتها على محاولة استرضاء العرب وتهدئة شعورهم .

ففى ٢١ و ٢٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٥م عرض المندوب السامى البريطانى السير « **أرثر واكهوب** » على ممثلى العرب واليهود مشروعًا لتأليف مجلس تشريعى من ٢٨ عضوًا كما يلى :

أعضاء بالانتخاب	أعضاء بالتعيين .
٨ « مسلمون »	٣ « مسلمون » .
١ « مسيحى »	٢ « مسيحيان » .
٣ « يهود »	٤ « يهود » .
	٢ من التجار (يمثلان الجاليات الأجنبية)
	٥ « موظفون بريطانيون »
١٢	١٦

فيكون مجموع الأعضاء من منتخبين ومعينين كما يلى :

عرب	يهود وأجانب
١١ « مسلمون »	٧ « يهود » .
٣ « مسيحيون »	٥ « بريطانيون » .
	٢ « ممثلان » للجاليات الأجنبية
١٤	١٤

ونص المشروع آنف الذكر على ما يلى :

١ - أن يكون رئيس المجلس من خارج فلسطين .

٢ - ليس للمجلس حق التعرض لمناقشة الانتداب والوطن القومى اليهودى .

٣ - للمجلس حق إبداء الرأى بصدد الهجرة اليهودية دون أن يتقيد المندوب السامى بتلك الآراء .

٤ - للمندوب السامى حق الاطلاع على مقررات المجلس والموافقة عليها أو رفضها .

٥ - للمندوب السامى حق وضع بعض القوانين دون استشارة المجلس .

وعندما عرض المندوب السامى هذا المشروع الجديد ، كان يعلم أنه دون مطالب العرب المشروعة بكثير ، وأنه مشروع هزيل بوجه عام ، واعتقد أن العرب سيرفضونه ، ولذلك فقد أعلن رسميًا باسم الحكومة البريطانية أن « المجلس يؤلف رغم كل معارضة ولو بتعيين الأعضاء عن الفريق الذى يرفض الاشتراك فيه » .

ودرس زعماء العرب المشروع الجديد ولم يرفضوه بل طلبوا إدخال تعديلات عليه ، ولكن اليهود سارعوا بإعلان رفضهم للمشروع وأعلنوا أنهم لا يقبلون الاشتراك فى أى مجلس تشريعى لا يكون لهم فيه نصف الأعضاء على الأقل مع أن عددهم لم يكن يتجاوز ٢٧٪ من مجموع السكان حينئذ ، وشنّوا مع أنصارهم من رجال الاستعمار البريطانى حملة شعواء على المشروع الجديد .

ولما تقدمت وزارة المستعمرات بهذا المشروع إلى مجلس اللوردات ثم إلى مجلس العموم هوجم المشروع فيهما هجومًا شديدًا بتأثير اليهود وأنصارهم ولم يكن للعرب فى كلا المجلسين من يدافع عن وجهة نظرهم ، وأصبح واضحًا أن الحكومة البريطانية ستطوى مشروعها الجديد وتعدل عنه ، الأمر الذى بلغ بالعرب حد اليأس من إنصاف السياسة البريطانية حتى فى مثل هذا المجلس التشريعى الهزيل .

وهكذا استمرت الحكومة البريطانية فى حكمها الشاذ لفلسطين .

صك الانتـداب

نورد فيما يلى بعض مواد صك الانتداب على فلسطين الذى وافق عليه مجلس عصبة الأمم ، وهى المواد التى لها علاقة بمواضيع البحث التى اشتمل عليها هذا الكتاب ، وكذلك مقدمة هذا الصك التى أوردها المجلس ببيان الحيثيات والأسباب الباعثة على إصداره :

مجلس عصبة الأمم

لما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بإدارة فلسطين ، التى كانت تابعة فيما مضى للمملكة العثمانية بالحدود التى تعينها تلك الدول إلى دولة منتدبة تختارها الدول المشار إليها ، تنفيذًا لنصوص المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم .

ولما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت أيضًا على أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذ التصريح الذى أصدرته فى الأصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية فى اليوم الثانى من شهر تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٩١٧م ، وأقرته الدول المذكورة لصالح إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، على أن يفهم جليًا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يجحف بالحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة الآن فى فلسطين ، أو بالحقوق والوضع السياسى مما يتمتع به اليهود فى أية بلاد أخرى .

ولما كان قد اعترف بذلك بالصلة التاريخية التى تربط الشعب اليهودى بفلسطين ، وبالأسباب التى تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومى فى تلك البلاد .

ولما كانت دول الحلفاء قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدبًا على فلسطين .

ولما كان الانتداب على فلسطين قد صيغ فى النصوص التالية وعرض على مجلس عصبة الأمم لإقراره .

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل الانتداب على فلسطين وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الأمم طبقًا للنصوص والشروط التالية .

ولما كانت الفقرة الثامنة من المادة ٢٢ المتقدمة الذكر تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الإدارة التى تمارسها الدولة المنتدبة سيحددها بصراحة مجلس عصبة الأمم إذا لم يكن هناك اتفاق سابق بشأنها بين أعضاء عصبة الأمم .

لذلك فإن مجلس عصبة الأمم بعد تأييده الانتداب المذكور يحدد شروطه ونصوصه بما يلى :

المادة الأولى : يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة فى التشريع والإدارة باستثناء ما يكون قد قيد منها فى نصوص هذا الصك .

المادة الثانية : تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد فى أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومى اليهودى بحسب ما جاء بيانه فى ديباجة هذا الصك وترقية مؤسسات الحكم الذاتى ، وتكون مسئولة أيضًا عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس أو الدين .

المادة الرابعة : يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التى قد تؤثر فى إنشاء الوطن القومى اليهودى ومصالح السكان اليهود فى فلسطين ، ولتساعد وتشترك فى ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعًا دومًا لمراقبة الإدارة .

ويعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض ، ويترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة فى إنشاء الوطن القومى اليهودى .

المادة السادسة : على إدارة فلسطين ، مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالى الأخرى أن تسهل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة ، وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار إليها فى المادة الرابعة حشد اليهود فى الأراضى بما فيها الأراضى الأميرية والأراضى الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية .

المادة السابعة : تتولى إدارة فلسطين مسئولية سنِّ قانون للجنسية ، ويجب

أن يشتمل ذلك القانون على نصوص **تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقامًا دائمًا لهم** .

المادة الحادية عشرة : تتخذ إدارة فلسطين جميع ما يلزم من التدابير لصون مصالح الجمهور فيما يتعلق بترقية البلاد وعمرانها ، ويكون لها السلطة التامة فى وضع ما يلزم لاستملاك أى مورد من موارد البلاد الطبيعية أو الأعمال والمصالح والمنافع العمومية الموجودة فى البلاد أو التى ستؤسس فيما بعد أو السيطرة عليها ، بشرط مراعاة الالتزامات الدولية التى قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها ، ويترتب عليها أن توجد نظامًا للأراضى يلائم احتياجات البلاد ، مراعية فى ذلك ضمن الأمور الأخرى الرغبة فى تشجيع حشد السكان فى الأراضى وتكثيف الزراعة .

ويمكن لإدارة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية المذكورة فى المادة الرابعة على أن تقوم هذه بإنشاء أو تسيير الأشغال والمصالح والمنافع العمومية وترقية مرافق البلاد الطبيعية بشروط عادلة ومنصفة ما دامت الإدارة تتولى هذه الأمور مباشرة بنفسها ، غير أن كل اتفاق كهذا يجب أن يشترط فيه أن لا تتجاوز الأرباح التى توزعها الوكالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مقدار الفائدة المعقولة التى يعود بها رأس المال المستثمر ، وأن كل ما يزيد على هذه الفائدة من الأرباح يجب أن يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه الذى توافق عليه الإدارة .

المادة الرابعة عشرة : تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتحديد وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالأماكن المقدسة والحقوق والادعاءات المتعلقة بالطوائف الدينية المختلفة فى فلسطين ، وتعرض طريقة اختيار هذه اللجنة وقوامها ووظائفها على مجلس عصبة الأمم لإقرارها ، ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة المجلس المذكور .

المادة الثانية والعشرون : تكون الإنجليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية لفلسطين ، وكل عبارة أو كتابة بالعربية وردت على طوابع أو عملة تستعمل فى فلسطين يجب أن تكرر بالعبرية ، وكل عبارة أو كتابة بالعبرية يجب أن تكرر بالعربية .

المادة الرابعة والعشرون : تقدم الدولة المنتدبة إلى مجلس عصبة الأمم تقريرًا سنويًا بصورة تقنع المجلس يتناول التدابير التى اتخذت أثناء السنة لتنفيذ نصوص الانتداب وترسل نسخ من جميع الأنظمة والقوانين التى تسن أو تصدر أثناء السنة مع التقرير .

المادة الخامسة والعشرون : يحق للدولة المنتدبة بموافقة مجلس عصبة الأمم أن ترجئ أو توقف تطبيق ما تراه من هذه النصوص غير قابل التطبيق على المنطقة الواقعة ما بين نهر الأردن والحد الشرقى لفلسطين كما سيعين فيما بعد ، بالنسبة للأحوال المحلية السائدة فى تلك المنطقة وأن تتخذ ما تراه ملائمًا من التدابير لإدارة تلك المنطقة وفقًا لأحوالها المحلية الحاضرة ، بشرط أن لا يؤتى عمل لا يتفق مع أحكام المواد ١٥ و ١٦ و ١٨ .

تودع الصورة الأصلية لهذا الصك فى دائرة محفوظات عصبة الأمم ، وترسل صور مصدقة منها بواسطة السكرتير العام لعصبة الأمم إلى جميع أعضاء العصبة .

حرر فى لندن فى اليوم الرابع والعشرين من شهر تموز - يوليو - سنة ألف وتسعمائة واثنتين وعشرين .

* * *

الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩م ومؤتمر لندن

فى ٩ نوفمبر عام ١٩٣٨م أذاعت الحكومة البريطانية بيانًا أعلنت فيه عدولها عن مشاريع التقسيم نتيجة لتقرير اللجنة الفنية ، وعزمها على عقد مؤتمر بريطانى عربى يهودى يشترك فيه ممثلون عن الحكومات العربية ، فضلًا عن ممثلى عرب فلسطين لمعالجة الحالة معالجة حاسمة ، وقد رفض ممثلوا العرب الجلوس مع اليهود ؛ لأنهم لم يعتبروهم فى وقت ما طرفًا فى النزاع ولا أصحاب حق فى فلسطين ، وعقد المؤتمر بين ممثلى الحكومات العربية وممثلى الحكومة البريطانية فى أوائل سنة ١٩٣٩م وحضره مندوبون عن مصر والمملكة العربية السعودية

واليمن والعراق وشرق الأردن ، ووفد عن عرب فلسطين ، وقد أصرَّ العرب على وجوب الرجوع بالقضية إلى بساطتها والكف عن الاستمرار فى الخطة الشاذة التى جرت بريطانيا عليها والتى جرَّت على العرب وفلسطين الفتن والشرور ، فتعلن فلسطين دولة مستقلة ويلغى الانتداب ، وتسوى العلاقات بينها وبين بريطانيا بمعاهدة أسوة بما يجرى فى العراق وسوريا ولبنان ، وتوقف الهجرة اليهودية وانتقال الأراضى لليهود وقفًا تامًّا .

ولم تُرد الحكومة البريطانية الأخذ بوجهة نظر العرب وتطبيقها فورًا (وتدخلت الولايات المتحدة الأمريكية لصالح اليهود) فانفرط المؤتمر دون اتفاق ، وعلى إثر ذلك قررت الحكومة البريطانية سياسة معينة لفلسطين ، وأعلنتها فى كتاب أبيض فى ١٧ مايو (آيار) ١٩٣٩م ، وفيما يلى خلاصة السياسة التى حددها الكتاب الأبيض المذكور :

١ - اعترفت الحكومة بتعارض الالتزامات التى أخذتها على عاتقها نحو اليهود والعرب ، وغموض معنى الوطن القومى ومداه .

٢ - واعترفت بأنها ساعدت على نشوء الوطن القومى مساعدة فعالة بحيث صار من الصواب أن يتمتع أهل فلسطين بما أمكن من السرعة بحقوق الحكم الذاتى التى يمارسها أهالى البلاد المجاورة .

٣ - وقررت أنها ترمى إلى هدف تشكيل حكومة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنوات ترتبط معها بمعاهدة ، وينتهى الانتداب بعد التشاور مع مجلس عصبة الأمم ، على أن يتم هذا التشكيل بخطوات تدريجية يعطى فيها أهل فلسطين نصيبًا متزايدًا فى حكومة بلادهم ، وعند انقضاء خمس سنوات تشكل هيئة ملائمة من ممثلى فلسطين والحكومة البريطانية للنظر فى كيفية سير الترتيبات الدستورية ، ووضع دستور لدولة فلسطينية مستقلة .

٤ - وقررت أن تسمح لآخر مرة لخمسة وسبعين ألف مهاجر خلال خمس سنوات ، ثم لا يسمح بعد ذلك بهجرة يهودية أخرى إلا إذا قَبلَ بها عرب فلسطين .

٥ - وقررت كذلك معالجة مشكلة الأراضى بإصدار تشريعات من شأنها

منع أو تحديد أو إباحة انتقال الأراضى لليهود حسب ظروف مناطق فلسطين المختلفة .

وقد ذكرت الحكومة البريطانية أنها مصممة على تنفيذ سياستها الجديدة بقطع النظر عن قبولها أو رفضها من أى الفريقين ، العرب واليهود ، وتعهدت أمام مجلس العموم البريطانى بشرفها وشرف الإمبراطورية بتنفيذ سياستها الجديدة !

وقد جاء موضوع التطور الدستورى ونشوء الدولة الفلسطينية فى الكتاب الأبيض غامضًا ، وفيه ما يجعل تحقيقها رهنًا بمشيئة اليهود ، فكان هذا مما حمل اللجنة العربية العليا لفلسطين على الاعتراض وإذاعة بيان من بيروت بتاريخ ٢٣ يونيو (حزيران) ١٩٣٩م اعترضت فيه على سياسة الالتواء والغموض التى انطوى عليها الكتاب الأبيض ولا سيما فى مسألة جعل إعلان استقلال فلسطين رهنًا بموافقة اليهود ، وشعر العرب أن الحكومة البريطانية ما زالت تجنح للمخادعة والتخدير والتطويل والتعقيد ، ووقفت البلاد العربية أيضًا موقف المتحفظ .

أما اليهود فقد سارعوا إلى رفض الكتاب الأبيض وأذاعت الوكالة اليهودية بيانًا فى هذا الشأن جاء فيه : « إن سياسة الكتاب الأبيض منافية لحقوق اليهود الطبيعية فى فلسطين ، وأن أبطال اليهود الذين برهنوا على قوتهم وصلابتهم فى تأسيس الوطن القومى اليهودى يعرفون كيف يدافعون عن الهجرة اليهودية والوطن القومى اليهودى والحرية اليهودية . . . » .

وبعد بضعة أشهر من صدور الكتاب الأبيض نشبت الحرب العالمية الثانية ، وفى خلال عامى ١٩٤٠ و ١٩٤١م طالبت الدول العربية ، ومعظم أعضاء اللجنة العربية العليا الحكومة البريطانية بتنفيذ كتابها المذكور ، ولكنها على الرغم من تصريحاتها وتوكيداتها السابقة قد أهملته إهمالاً كليًا إرضاءً لليهود ، ولما انتهت فى نوفمبر ١٩٤٥م مدة السنوات الخمس المحددة فى الكتاب الأبيض لدخول ٧٥ ألف مهاجر يهودى خلالها ، أصدرت الحكومة البريطانية فى ١٤ نوفمبر ١٩٤٥م قرارًا بالسماح بهجرة يهودية جديدة على أساس ١٥٠٠ مهاجر يهودى شهريًا بالرغم من اعتراض العرب على ذلك .

ملحق رقم (٢)

تسليح الفلسطينيين وتجنيدهم

ومساعى الهيئة العربية العليا لتشكيل جيش فلسطينى

عندما تألّفت الهيئة العربية العليا لفلسطين فى شهر حزيران (يونيو) عام ١٩٤٦م ، كانت استعدادات اليهود العسكرية فى فلسطين تنذر بالخطر ؛ لأن اليهود خلال الحرب العالمية الأخيرة كانوا بمساعدة حكومة الانتداب البريطانية لهم ، يملكون حرية العمل ويعدون أنفسهم إعدادًا عسكريًا ويحصنون قراهم ومستعمراتهم ، ويحصلون على السلاح والعتاد من جيوش الحلفاء ، على حين كان الإنجليز قد عمدوا منذ احتلالهم فلسطين أواخر عام ١٩١٧م إلى اتخاذ كل الوسائل لتجريد العرب من وسائل المقاومة والدفاع ، كجمع أسلحة العرب ومصادرتها وحظر اقتنائها ، وقد حكموا بالإعدام على كثير من العرب بتهمة حمل السلاح أو الذخيرة ، وكانت سياسة الإنجليز فى تجريد العرب من السلاح بقصد إضعاف مقاومتهم وحماية اليهود وتمكينهم من السيطرة على فلسطين ، ولذلك بذلت السلطات الإنجليزية طول مدة انتدابها على فلسطين كل جهودها لتسليح اليهود وتجريد العرب .

وقد أوضحت الهيئة العربية العليا فى بياناتها السابقة عن أعمالها وإيراداتها ونفقاتها التى طبعت ووزعت فى حينها ، تلك الوسائل والجهود الإنجليزية لتوفير السلاح لليهود وتدريبهم تدريبًا عسكريًا حتى تمكنوا من تشكيل قوة الدفاع اليهودية المسماة « **بالهاجانا** » وغيرها من العصابات اليهودية السرية **كالأرجون تسفاى ليومى** ، **وشتيرن** وغيرها ، فلا حاجة بنا إلى تفصيلها الآن ، ولكننا نشير بإيجاز إلى ما قامت به الهيئة من عمل ، بقدر

استطاعتها ، لتسليح عرب فلسطين وتشكيل قوة دفاع فلسطينية ، ولمَّا لم يكن لدى العرب عند تشكيل الهيئة من السلاح ما يستطيعون به دفع العدوان اليهودى المنتظر وصيانة وطنهم من الخطر ، ولم يكن للهيئة من الوسائل والموارد المالية ما يمكنها من استيراد السلاح من الخارج وإيصاله إلى فلسطين ولا سيما أن السلطات الإنجليزية كانت تضغط بشدة على الجهات المسئولة لعرقلة أعمال الهيئة ومنع وصول السلاح للعرب ، فقد اضطرت الهيئة إلى أن تقوم بالبحث سرًّا عن السلاح فى داخل البلاد العربية وتتجشم مشقات ومخاطر جمة لنقله مئات الكيلو مترات عبر الصحارى والحدود إلى المجاهدين الفلسطينيين ، وأنشأت عدة مصانع لصيانة السلاح بأنواعه ولتعبئة الذخيرة فى مصر وسوريا ولبنان ، ومستودعات للسلاح فى الصحراء الغربية والقاهرة وسيناء وفلسطين .

ولما اشتد خطر الهجوم اليهودى على القدس ومناطق أخرى من فلسطين ، واقتضت الحال سرعة إيصال السلاح والعتاد إلى المجاهدين الفلسطينيين ، عمدت الهيئة إلى استئجار الطائرات ونقل السلاح بواسطتها من القاهرة ودمشق إلى فلسطين وبذلك تمكن أولئك المجاهدون الأبطال الذين كانوا يدفعون العدو عن أسوار مدينة القدس ، من المحافظة عليها وصيانتها من السقوط فى أيدى القوات اليهودية ، ودفع العدو فى الجبهات الأخرى .

ومما هو جدير بالذكر والشكر أن الحكومة المتوكلية اليمانية وضعت ثلاثًا من طائراتها تحت تصرف الهيئة العربية العليا لهذه الغاية .

جيش الجهاد الفلسطينى المقدس

إلى جانب ما بذلته الهيئة العربية من جهود ، وما توسلت به من وسائل للحصول على السلاح والعتاد والأجهزة ، فقد أخذت تعمل على إعداد المجاهدين الفلسطينيين وتدريبهم ، وتنظيم تشكيلاتهم ووحداتهم ووسائل تموينهم وتعيين أهدافهم وخططهم ، وتقوية روح الكفاح والنضال فيهم

مستعينة على ذلك بخبرة بعض الضباط العسكريين من العرب والمسلمين وغيرهم ، وقد شكلت الهيئة العربية (قوة الجهاد المقدس) من عرب فلسطين بقيادة الشهيد المرحوم السيد عبد القادر الحسينى يساعده فى ذلك عدد من المشهود لهم بالبسالة والخبرة من قواد المناطق فى مختلف الجهات من فلسطين ، بعض هؤلاء القادة الفلسطينيين تدربوا عسكريًا فى العراق ، وبعضهم فى ألمانيا أيضًا بالإضافة إلى ما اكتسبوه من خبرة ومران فى الثورات العديدة التى قام بها عرب فلسطين ضد الإنجليز واليهود طول عهد الانتداب .

وقد أعدت قيادة الجهاد المقدس بمعاونة عدد من ضباط سوريين ومصريين وعراقيين ، برنامجًا دقيقًا وهيأت أهدافًا لعمليات الجهاد بلغت نحوًا من (٣٦٠٠) هدف ، ووضعت لكل هدف خريطته وتفصيلات تنفيذه ، وما يحتاج إليه من رجال وأسلحة ونفقات .

وقد نفذ قسم من برنامج هذه الأهداف ، كنسف الوكالة اليهودية ، وشارع بن يهودا ، وشارع مونتيفيورى واقفال باب الواد (وهو مضيق جبلى مستحكم على الطريق بين القدس ويافا) وحصار يهود القدس وقطع كل اتصال ومدد عنهم حتى اشتدت بهم الحاجة إلى الطعام والماء ، وطلبوا التسليم وعددهم (١١٥ ألفًا) ، وقامت مظاهرات منهم تحمل الأعلام البيض .

وكذلك نفذ قسم لا يستهان به من هذه الأهداف فى منطقة يافا - اللد فى مراكز عديدة اتخذ منها اليهود قلاعًا وحصونًا لمهاجمة القرى والقوافل العربية وقطع المواصلات كمعمل السبيرتو اليهودى قرب مستعمرة نيتر اليهودية فى مدخل مدينة يافا ،وبعض المراكز الهامة فى مستعمرة بيت يام وعمارة حزبون على طريق يافا - القدس - عيون قارة ، ومعمل النجارة اليهودى الكبير قرب ضاحية «أبو كبير» فى مدخل شارع هرتزل الرئيسى فى تل أبيب والمصنع الكبير للجير والطوب فى قرية مجدل الصادق بالقرب من مستعمرة بتاح تكفا ، والمركز العسكرى اليهودى فى مستعمرة هاتكفا ، فإن المجاهدين الفلسطينيين قد نسفوا جميع هذه الحصون والأوكار وعطَّلوها عن العمل .

وكذلك نفذ قسم من هذه الأهداف فى المنطقة الشمالية كنسف عمارة

المطاحن الكبرى قرب محطة السكة الحديدية بحيفا التى حولها اليهود إلى قلعة محصنة للاعتداء على العرب ، وكنسف دار شركة سولل بونيه اليهودية ، وحصن يهودى آخر قرب مدرسة البرج ، ومركز عسكرى يهودى آخر قرب مستعمرة ياجور .

وكذلك نفذ قسم آخر من هذه الأهداف فى مدينتى صفد وطبرية بنسف عدة أوكار يهودية خطيرة .

ولو لم تنخدع بعض الجهات الرسمية بوعود المستعمرين وتعمل بوحيهم ، ولم تُقِم عراقيل فى سبيل جهاد الفلسطينيين ودفاعهم عن بلادهم ، ولم تبذل مساع للتضييق عليهم ومنع السلاح والأموال عنهم ، لتمكن المجاهدون من تنفيذ برنامجهم وتحقيق سائر أهدافهم ، ولما أصبح الوضع فى فلسطين على ما هو عليه اليوم ، بل لو نفذت الخطة التى وضعتها اللجنة العسكرية لجامعة الدولة العربية ، والتى أقرها مجلس الجامعة فى عالية فى خريف سنة ١٩٤٧م لما قام لليهود هذا الكيان الذى أصبحوا يهددون به الأقطار العربية المجاورة ، ولباء عدوانهم على فلسطين بالفشل .

قرار مجلس الجامعة العربية فى عالية وتقرير اللجنة العسكرية

لقد أشرنا فى مكان آخر من هذا الكتاب إلى قرار مجلس الجامعة العربية فى عالية فى خريف عام ١٩٤٧م وتقرير اللجنة العسكرية المستند إليه ، وإلى ما اشتمل عليه من وجوب وضع عرب فلسطين فى وضع مماثل لليهود من حيث تسليحهم وتدريبهم وتحصين مدنهم وقراهم تحصينًا عسكريًّا فنيًّا وجعلهم الأساس فى الدفاع عن بلادهم ، ووجوب مرابطة الجيوش النظامية للدول العربية على حدود فلسطين دون دخولها ، لتقوية الفلسطينيين ، ولمساعدة المجاهدين عند الضرورة بالعتاد والضباط وبعض الوحدات الفنية .

فلما شرعت اللجنة العسكرية فى تنفيذ هذه الخطة ، استدعت الهيئة



العربية أكثر من ألف شاب من شبان فلسطين للتدريب فى معسكر (قطنة) بقرب دمشق ، وأخذت اللجنة العسكرية بتنفيذ برنامج التسليح ، ولما رأى الإنجليز انتصار المجاهدين الفلسطينيين فى المعارك ، وخشوا تفاقم حرب العصابات ، سارعوا بالاعتراض على ذلك بتقديم مذكرة إلى السلطات العربية الرسمية يصفون فيها تسليح الفلسطينيين وتدريبهم بأنه عمل غير ودى (Unfriendly Act) كما جاء فى المذكرة ، ثم استطاعوا بخداعهم وضغطهم على الدول العربية أن يحملوها على إدخال جيوشها إلى فلسطين ، وقد كانت تلك المذكرة وما تلاها من ضغط مستمر سببًا لقلب الأوضاع وتبديل الخطة ، وهدم الركن الأساسى فى الدفاع عن فلسطين ، ولم تلبث أن ظهرت بعد ذلك سياسة إقصاء الفلسطينيين عن ميادين المعركة ، ومنع الأسلحة والأموال عنهم ، وبرغم سياسة الإقصاء والحرمان هذه ، فقد قام المجاهدون المنتظمون فى سلك الجهاد المقدس ، الذى شكلته الهيئة العربية العليا ، وظلت تمده بالسلاح والأموال بأعمال رائعة منذ أواخر سنة ١٩٤٧م إلى ما بعد انسحاب القوات المصرية من قطاع بيت لحم - الخليل ، والقوات العراقية من قطاع طولكرم - جنين ومهاجمة القوات الأردنية (التى هى تحت قيادة البريجادير جلوب الإنجليزى) لقوات الجهاد المقدس فى منطقة رام الله وتشتيتها والاستيلاء على سلاحها وعتادها ولوازمها ، فلقد ربح المجاهدون فى منطقة القدس معارك القدس والشيخ جراح ، وباب الواد ، وبيت سوريك وصوريف ، ونيفى يعقوب ، وكفار عصيون وغيرها ، وكذلك كانت الحال فى منطقة يافا ، فقد وقف المجاهدون مواقف عظيمة فى مراكز أبو كبير ، والمنشية [١] ، والعجمى ، وتل الريش ، وفى سلمة ، والعباسية [٢] ، واللد ،

---

(١) **المنشية** : قرية تقع على بُعد ثلاثة كيلو مترات شمالى شرق عكا ، وعلى بعد ٢ كيلو مترًا من شاطئ البحر المتوسط ، بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٨١٠) من المسلمين ، احتلها الأعداء سنة ١٩٤٨م وطردوا أهلها ، وتقع الآن ضمن حدود مدينة عكا .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٦٩٣ .

(٢) **العباسية** : قرية شمال شرق مدينة صفد ، تقع على نهر بانياس بالقرب من الحدود السورية ، كان بها سنة ١٩٤٥ (٨٣٠) نسمة ، أخرجوا من ديارهم سنة ١٩٤٨م .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٥١٣ .

والرملة [١] وغيرها ، وقد انتصر المجاهدون الفلسطينيون أيضًا فى المعارك التى دارت فى مختلف جهات المنطقة الشمالية إلى أن تسلم هذه المنطقة جيش الإنقاذ الذى شكلته جامعة الدول العربية .

تصنيف المجاهدين الفلسطينيين

وقد قسمت الهيئة العربية المجاهدين المنضوين تحت لواء جيش الجهاد الفلسطينى المقدس إلى ثلاثة أصناف :

الصنف الأول : المجندون الذين هم تحت السلاح باستمرار باعتبارهم قوة متحركة مستعدة للعمل ، وكانت الهيئة تقدم لهم السلاح والعتاد وتدفع لهم مرتبات شهرية .

الصنف الثانى : المجاهدون الذين جهزوا بالأسلحة والعتاد ، وأعدوا للنجدة عند احتدام المعارك ، فكانوا بمثابة قوة احتياطية وراء الخطوط ، وهؤلاء كان لهم بعض تخصيصات مالية .

الصنف الثالث : المجاهدون المقيمون فى قراهم ويشتركون فى المعارك التى تحدث فى مناطقهم أو بجوارها وهؤلاء تمدهم الهيئة العربية بالعتاد وبعض الأسلحة والأموال حسب الحاجة والاستطاعة .

ووزعت الهيئة قوى الجهاد المقدس على مختلف أنحاء فلسطين فى المناطق الجنوبية والوسطى والشمالية ، وكانت توصل إليهم الأسلحة والعتاد بمختلف الوسائل .

---

(١) **الرملة** : تعتبر الرملة الممر أو الجسر الذى يصل يافا – الساحل بالقدس – الجبل ، وبالغور – شرق الأردن ، ولموقع الرملة الحربى الخطير كانت ميدانًا للمعارك ، وكانت فى الحرب العالمية الأولى من القواعد الحربية للعثمانيين والألمان ، وهى فى موقع خصيب محاط بالحقول المزروعة بأنواع الحبوب والبقول والبرتقال .

انظر : « معجم بلدان فلسطين » ص ٤١٧ .

مساعى الهيئة العربية لتجنيد الفلسطينيين وتحويل اللاجئين إلى مجاهدين

لما وضحت المؤامرة البريطانية اليهودية لإجلاء الفلسطينيين من بلادهم ، أذاعت الهيئة العربية بيانًا على الفلسطينيين مؤرخًا فى شهر شباط (فبراير) ١٩٤٦م دعتهم فيه إلى البقاء فى بلادهم وأن لا يخرجوا منها بحال من الأحوال ، كما طلبت من اللجان القومية وقيادة جيش الجهاد المقدس وقواد المناطق أن يحولوا دون مغادرة الفلسطينيين لبلادهم ، ويتخذوا الإجراءات الكفيلة بذلك ، وطاف فريق من أعضاء الهيئة بمختلف المناطق منبهين الشعب ومحذرين من ترك البلاد ، وأرسلت الهيئة العربية مذكرات مع بعض أعضائها إلى حكومات الأقطار العربية المجاورة ترجو فيها أن لا تسمح لأحد من الفلسطينيين بدخولها إلا الطلاب والمرضى ، وغاية الهيئة من ذلك هى التصميم على الكفاح والجهاد .

ولكن الحوادث تتابعت بسرعة وازداد الإرهاب اليهودى ، وفتحت الأقطار العربية المجاورة أبوابها على مصاريعها فدخلها عشرات الألوف من اللاجئين ، وعندئذ بادرت الهيئة بالسعى والعمل لتدريب القادرين على حمل السلاح من أولئك اللاجئين وتجنيدهم وإعادتهم إلى بلادهم للاشتراك فى المعارك التى كانت ما تزال ناشبة ، وقد وفقت الهيئة إلى تدريب قسم منهم فى معسكرات التدريب فى مصر وإرسالهم إلى مناطق القتال .

ثم اقترحت الهيئة على الحكومة السورية التى كانت تنفق على اللاجئين نحو مليون ليرة سورية كل شهر ، أن ترصد هذا المبلغ نفسه لتحويل أولئك اللاجئين إلى مجاهدين ، ووافق كبار المسئولين فى الحكومة السورية حينئذ على هذه الخطة كما وافق عليها رئيس الوزارة اللبنانية ، وشرعت الهيئة فى تسجيل اللاجئين القادمين من المنطقة الشمالية وتنظيمهم وتسليحهم وتحويلهم إلى مجاهدين وكانوا نحو عشرة آلاف مجاهد ، وتم تزويدهم بالبنادق وبعض الرشاشات ونحوها من الأسلحة الخفيفة ، وأنشأت الهيئة لهذه الغاية مصنعًا

للذخيرة فى كل من دمشق وصيدا ، ثم شرعت الهيئة فى محادثة الحكومات العربية الأخرى راجية منها الموافقة على هذه الخطة العملية ، وقدمت لها عدة مذكرات وتقارير فى هذا الشأن .

ولكن الدول المستعمرة وفى مقدمتها بريطانيا تمكنت بما كان لها من نفوذ وسيطرة على الأقطار العربية فى ذلك الحين ، من إحباط مساعى الهيئة ، ومنى هذا المشروع مع الأسف الشديد بالفشل ، وبالرغم من ذلك فقد قام المجاهدون الفلسطينيون بأعمال باهرة فى بعض المناطق التى كانت معرضة لعدوان القوات اليهودية المسلحة ، فقد حدث فى عام ١٩٥٠م أن قام اليهود باعتداء مسلح فى شمال فلسطين للاستيلاء على موارد مياه نهر الأردن ونهر اليرموك وبحيرة الحولة وبدأوا بمحاولة احتلال منطقة (الحمة) فصدهم المجاهدون الفلسطينيون بالتعاون مع بعض قوات الجيش السورى ،وأنقذوا نهر اليرموك وحمامات الحمة ووادى خالد ، ولما فشل اليهود فى احتلال تلك المنطقة حاولوا احتلال منطقة الحولة فصمد لهم المجاهدون الفلسطينيون وأوقعوا فيهم خسائر فادحة جدًّا زادت على بضع مئات من القتلى والجرحى فى معركة شديدة انكسر الجيش اليهودى فيها شر انكسار .

وعلى إثر ذلك اجتمع مجلس الجامعة العربية بدمشق للبحث فى أمر هذا العدوان اليهودى ، وانتهزت الهيئة العربية فرصة هذا الاجتماع وقيام البرهان من جديد على استبسال المجاهدين الفلسطينيين ومقدرتهم على الكفاح والاستماتة فى سبيل وطنهم ، فسافر رئيس الهيئة إلى دمشق وقدم إلى مجلس الجامعة تقريرًا طالب فيه بتجنيد اللاجئين الفلسطينيين للدفاع عن وطنهم ولا سيما بعدما أظهروه فى معركة الحولة أخيرًا من مقدرة على الدفاع وبراعة فى أساليب القتال ، وقد وافقت الحكومتان السورية والمصرية مبدئيًّا على ذلك الطلب ، وكادت تتحقق تلك الأمنية ولكن الدول الاستعمارية تدخلت بدسائسها وتمكنت بنفوذها مرة أخرى من إحباط هذا المشروع وقتله فى مهده .

ومع ذلك فما زالت مسألة تسليح الفلسطينيين وتدريبهم تدريبًا عسكريًّا

وتشكيل جيش فلسطينى يضطلع بواجبه فى إنقاذ وطنه ، وتحويل اللاجئين الفلسطينيين إلى مجاهدين ، هى المسألة التى تظفر بأكبر قسط من اهتمام الهيئة العربية وعنايتها ،ولم تفت كارثة فلسطين فى عضد الهيئة ، ولا أوهنت عزيمتها الدسائس الاستعمارية لدى بعض الحكومات العربية السابقة ، وفشل المساعى التى بذلتها لدى المسئولين من رجالها فى ذلك الحين لتجنيد الفلسطينيين وتشكيل جيش فلسطينى يشارك الجيوش العربية فى الدفاع عن الحدود المعرضة فى كل حين للاعتداءات اليهودية المتوالية ، وفى سبيل تحقيق هذه الغاية قدمت الهيئة عشرات المذكرات إلى الدول العربية والإسلامية وحكوماتها المتعاقبة ، وإلى مجلس الجامعة العربية وأمانتها العامة ، بالإضافة إلى المقابلات والاتصالات التى تمت لرئيس الهيئة وأعضائها ومكاتبها مع ذوى الشأن وكبار المسئولين .

ونحن نوجز فيما يلى بعض المذكرات والمراسلات والبيانات التى قدمتها الهيئة أو أذاعتها فى هذا الشأن :

مذكرة الهيئة إلى رئيس الحكومة المصرية

ففى ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٩هـ الموافق ٨ مارس سنة ١٩٥٠م قدمت الهيئة مذكرة إلى رئيس الحكومة المصرية اشتملت على فصل خاص بشأن اللاجئين الفلسطينيين وطلب تجنيدهم ، نقتطف منه ما يلى :

« تحقيقًا للأهداف الوطنية التى تسعى إليها الدول العربية ، والهيئة العربية العليا على السواء ، وإعدادًا للفلسطينيين لتحمل العبء الأكبر فى تحرير فلسطين ، نرجو النظر فى تدريب وتجنيد أكبر عدد مستطاع من اللاجئين المقيمين بمصر والمنطقة الجنوبية من فلسطين على أن يوضعوا تحت تصرف القيادة المصرية » .

مذكرة الهيئة إلى وزير الداخلية المصرية

وفى ١٨ ربيع الأول ١٣٧٠هـ الموافق ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٥٠م أرسلت الهيئة مذكرة مطولة إلى وزير الداخلية المصرية فصَّلت فيها خطر المطامع

اليهودية على مصر ، ولا سيما شبه جزيرة سيناء ، وأشارت إلى إمكان الاستفادة من اللاجئين الفلسطينيين بتحويلهم إلى مجاهدين للمشاركة فى دفع كل اعتداء ، وفيما يلى الفقرات الخاصة بهذا الموضوع من تلك المذكرة :

« .. إن عشرات الألوف من اللاجئين الفلسطينيين الذين تعج بهم منطقة غزة ويقاسون شظف العيش وذل السؤال ، يمكن تحسين حالتهم وقلبهم من لاجئين إلى مجاهدين ، يدفعون الخطر اليهودى من مصر ويكونون من خير العناصر الصالحة لمقاومة الغزو اليهودى المرتقب لسيناء إذا اختيرت العناصر الصالحة للجندية منهم وتم تسليحهم وتدريبهم تحت إشراف قيادة الجيش المصرى .. » .

مذكرة الهيئة إلى رئيس الوزارة المصرية

وفى يوم ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٧٢هـ (٨ يناير سنة ١٩٥١م) بعثت الهيئة بمذكرة إلى رئيس الوزارة المصرية بشأن الوسائل التى يحسن اتخاذها لمعالجة قضية اللاجئين وغيرها من شئون قضية فلسطين ، وقد عرضت فيها لبيان مطامع اليهود فى سيناء ومصر والخطر الذى يهددهما بسبب هذه المطامع اليهودية ، وجاء فى هذه المذكرة ما يلى :

« .. وترجو الهيئة العربية العليا أن تلفت نظر رفعتكم إلى أن كثيرين من الفلسطينيين الذين يعيشون الآن فى منطقة غزة ورفح على الحدود المصرية من أهل تلك المنطقة واللاجئين إليها ، يمكن تحويلهم إلى مجاهدين وجعلهم عنصرًا قويًا يساهم فى دفع خطر اليهود ، لا عن منطقة غزة فحسب ، بل عن سيناء والحدود المصرية أيضًا إذا ما أُعِدَ الصالحون منهم لذلك إعدادًا صالحًا .. » .

مذكرة الهيئة إلى رئيس الحكومة المصرية

وفى عهد الثورة وبتاريخ ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٧٢هـ الموافق ٢ فبراير سنة ١٩٥٣م قدمت الهيئة العربية مذكرة إلى رئيس الحكومة المصرية حينئذ بشأن منطقة غزة وقوة الدفاع الفلسطينية نقتطف منها ما يلى :

« سبق للحكومة المصرية أن قررت تشكيل قوة عسكرية فلسطينية للمساهمة فى الدفاع عنها وحفظ الأمن فيها تحت إشراف الجيش المصرى اتخذت جميع الترتيبات لتجنيد ٥٠٠ شخص ولكن هذه الخطوة الجليلة توقفت لأسباب نجهلها ، لذلك نرجو المبادرة إلى تنفيذ هذا المشروع المهم والتوسع فيه ، إن فائدة تجنيد الشباب الفلسطينى لا تقتصر على الناحية العسكرية فحسب ، بل إن من شأنها رفع معنويات أبناء فلسطين عامة وإنماء روح الصبر والأمل فى نفوسهم وإشعارهم بمسئوليتهم فى الذود عن وطنهم » .

مذكرة الهيئة إلى وزير الحربية والبحرية

وفى ١٧ رمضان سنة ١٣٧٣هـ الموافق ٢٠ مايو سنة ١٩٥٤م قدمت الهيئة العربية مذكرة إلى السيد وزير الحربية والبحرية المصرية فى الشئون المتعلقة بمنطقة غزة وموضوع تجنيد الفلسطينيين نقتطف منها ما يلى مما يتعلق بطلب التجنيد :

« . . ولما كانت القوات المسلحة فى الجيش المصرى الباسل مضطلعة بكثير من الأعمال المهمة والواجبات الخطيرة فى الدفاع عن مصر العزيزة وكفالة سلامتها واستقلالها فى منطقة القناة وغيرها من الحدود المصرية الطويلة ، فإن مسألة عمل دفاع إقليمى فى منطقة غزة تكون عظيمة الأهمية والفائدة فى الظروف الحاضرة ، فإن تشكيل قوة فلسطينية كافية مدربة تدريبًا حسنًا ومسلحة تسليحًا وافيًا ، تحت إشراف عدد من الضباط المصريين ، تندمج فى منطقة الدفاع الإقليمى ، من شأنه أن يضمن سلامة سيناء وفى الوقت نفسه يخفف من أعباء القوات المصرية فى منطقة غزة ، ويكون كفيلاً بدفع عدوان اليهود المتكرر على المنطقة ومخيمات اللاجئين وعلى أرواح الفلسطينيين وممتلكاتهم التى كثيرًا ما تعرضت لأخطار شديدة واعتداءات فظيعة ، وقد شعرت السلطات الأردنية بضرورة القيام بدفاع إقليمى فى مناطق الحدود ضد عدوان اليهود المتكرر ، ولذلك عملت على تشكيل قوة من الحرس الوطنى الفلسطينى وكان لهذه القوة أثر واضح فى رد كثير من اعتداءات اليهود رغم قلة عددها وضعف تسليحها بالنسبة إلى كثرة عدد المهاجمين من اليهود وقوة سلاحهم . . » .

وفى ٢٣ مايو سنة ١٩٥٤م أرسلت الهيئة العربية مذكرة أخرى إلى وزير الحربية والبحرية عطفًا على حديث دار بينه وبين رئيس الهيئة العربية إثر تقديمه المذكرة الأولى ، وقد جاء فى هذه المذكرة الأخيرة فيما يتعلق بالتجنيد الفقرة التالية :

« إن أعظم مشروع لإنعاش سكان منطقة غزة الفلسطينية ماديًا وروحيًا ، هو تجنيد الشبان الصالحين للخدمة العسكرية وإلحاقهم بالكتائب الفلسطينية . . » .

مذكرة الهيئة إلى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية

وفى ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٧٥هـ الموافق ٨ نوفمبر سنة ١٩٥٥م قدمت الهيئة العربية مذكرة إلى أعضاء اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية بشأن الاعتداءات اليهودية المتوالية على الأقطار العربية ، نقتطف منها ما يلى خاصًا بطلب تجنيد الفلسطينيين :

« أولاً : تجنيد الفلسطينيين الذين ذاقوا مرارة هذا العدوان الأليم قبل غيرهم ، وذهبت ديارهم وأرواحهم وأموالهم ضحية لهذه المؤامرة الاستعمارية اليهودية ، والذين هم شديدو الرغبة والحماسة فى المساهمة بما يتحتم عليهم من الفداء والتضحية قيامًا بواجبهم المحتم فى سبيل دفع هذا العدوان الغاشم ، كما أنهم أعرف بمسالك بلادهم ودروبها ومواقعها العسكرية ، فهم يرتقبون بفارغ الصبر اليوم الذى يستطيعون فيه القيام بهذا الواجب ، ويتقدمون بالرجاء الحار إلى الدول العربية الموقرة أن تبادر إلى تجنيدهم وتدريبهم وتسليحهم حيثما كانوا ، مقيمين بالبقية الباقية من فلسطين ، أو لاجئين فى البلاد العربية المجاورة وجعلهم تحت القيادة العربية الموحدة » .

وعلى إثر تقديم هذه المذكرة قررت اللجنة السياسية إحالة الموضوع إلى الأمانة العسكرية للجامعة العربية لبحثه من جميع نواحيه .

كتاب رئيس الهيئة إلى الرئيس جمال عبد الناصر

وفى ١٩ شعبان سنة ١٣٧٥هـ الموافق أول أبريل سنة ١٩٥٦م ، أرسل رئيس الهيئة العربية العليا الكتاب التالى إلى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر

رئيس جمهورية مصر ، بطلب التوسع فى تجنيد الفلسطينيين .

السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الحكومة المصرية . . القاهرة

« السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته ، وبعد فإن الهيئة العربية العليا لفلسطين ترفع إلى سيادتكم باسم الشعب العربى الفلسطينى ، خالص الشكر والتقدير لما تقوم به مصر الشقيقة الكبرى من فسح المجال أمام الفلسطينيين فى منطقة غزة ، للتطوع فى الجندية وحمل السلاح والتدريب استعدادًا للقيام بواجبهم نحو وطنهم الذى يجد فى مصر العزيزة خير ذخر وأقوى سند ، وهى تعرب عن اغتباطها لتمكين الفلسطينيين من القيام بهذا الواجب الوطنى الذين هم أولى الناس بالقيام به .

وبالنظر إلى التطورات الأخيرة وتصميم اليهود على اعتداءاتهم الغادرة ، ولليقظة والانتباه اللذين يسودان الرأى العام العربى ، ترجو الهيئة العربية أن تسترعى نظر سيادتكم إلى ضرورة التوسع فى تجنيد الفلسطينيين وتدريبهم وتسليحهم ، واتخاذ الإجراءات التى تتبع عادة فى حالات الطوارئ لجعل تجنيد الفلسطينيين عامًّا ، وتدريب الذين هم فى سن الجندية منهم ، وإعدادهم للدفاع وشد أزر القوات النظامية المصرية والقيام بجميع الأعمال التى يتطلبها الوضع العسكرى وتطوراته المختلفة ، وتعتقد الهيئة العربية أن الموقف يقضى بأن تطبق الحكومة المصرية الموقرة على الفلسطينيين أنظمة التجنيد والقوانين العسكرية المعمول بها فى مصر .

وفى الوقت نفسه فإن الهيئة الرسمية والشعبية فى منطقة غزة ، كالمجلس الإسلامى الأعلى والمجالس البلدية والغرف التجارية واللجنة التنفيذية لمؤتمر اللاجئين ، تشارك الهيئة العربية فى هذا الرأى وترجو العمل على تنفيذه ، وقد راجعنا ممثلون عن تلك الهيئات فى هذا الشأن لإبلاغ رغبتهم إلى الحكومة المصرية الموقرة .

وتفضلوا بقبول خالص التحية ووافر الاحترام » .

رئيس الهيئة العربية العليا

« محمد أمين الحسينى »

جواب الرئيس جمال عبد الناصر

فتلقى رئيس الهيئة الجواب الآتى من السيد الرئيس جمال عبد الناصر :

السيد رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين .

تحية طيبة وبعد :

« فقد وافانى كتابك الكريم الذى تنهون إلىَّ فيه تأييد الشعب العربى الفلسطينى للخطوة التى خطتها قيادة الجيش المصرى بتدريب الشباب الفلسطينى القادر على حمل السلاح تدريبًا عسكريًا تأهيلاً للقيام بواجبه فى تحرير بلاده العربية وترغب الهيئة فى أن يتوسع هذا التدريب حتى يشمل جميع الشباب الفلسطينى ، وأن تطبق الحكومة المصرية على الفلسطينيين أنظمة التجنيد استجابة لرغبات الهيئات الفلسطينية ، وإنى سأضع هذه الرغبة موضع الدراسة والنظر ، وفق اللَّه الأمة العربية إلى ما فيه مجدها ورفعتها واللَّه أكبر والعزة للعرب » .

« جمال عبد الناصر »

رئيس مجلس الوزراء

نداء رئيس الهيئة العربية العليا بفلسطين إلى الفلسطينيين فى قطاع غزة

وقد أذاع رئيس الهيئة العربية العليا ، نداءً إلى الفلسطينيين فى قطاع غزة بشأن التجنيد مؤرخًا فى ٦ شبعان سنة ١٣٧٥هـ الموافق ١٩ مارس سنة ١٩٥٦م هذا نصه :

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1] « صدق اللَّه العظيم » .

(١) سورة التوبة ، الآية : ٤١ .

إلى إخواننا ومواطنينا الكرام فى قطاع غزة

لقد حان الوقت الذى ارتقبتموه ، وأزفت الساعة التى انتظرتموها بفارغ الصبر ، والفرصة التى طالما طالبتم بها بإلحاح وهى اشتراككم فى الدفاع عن وطنكم العزيز الذى اجتاحه العدو الغادر ، وإنقاذه من براثن اليهود الصهيونيين والمستعمرين الظالمين الذين يشدون أزرهم ويساعدونهم على احتلال بلادكم واغتصاب تراث آبائكم وأجدادكم وانتهاك مقدساتكم وحرماتكم ، وذلك بالتقدم إلى التجند والتدرب على حمل السلاح الذى طالما طالبتم به تحت لواء الجيش المصرى الباسل الذى اضطلع بعبء الدفاع عن وطنكم العزيز وبذل فى سبيل صيانته وإنقاذه المهج والدماء .

إن اشتراك مواطنينا الفلسطينيين من لاجئين وغيرهم من أهل قطاع غزة ، فى حمل السلاح والتجند لدفع العدو الغادر عن وطننا المقدس ، لهو أول الواجبات عليكم ، وأحب الرغبات إلى نفوسكم وقلوبكم المفعمة بحب بلادكم ، وأن شرف الجندية لشرف عظيم كما أن الجهاد فى هذا الظرف الخطير الذى تجتازه بلادنا وقضيتنا لهو واجب محتم على كل عربى ولا سيما على كل فلسطينى لينال به العزة والكرامة فى الدنيا والأجر والمثوبة فى الآخرة وينقذ به الوطن من رجس الأعداء واحتلال المعتدين الدخلاء ، الذين عاثوا فيه فسادًا ، وأمعنوا فى أهله طغيانًا وإرهاقًا .

إن الوطن يدعوكم فأجيبوا دعوته ، وإن أرواح شهدائكم تناديكم فلبوا نداءها .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ (١) .

مفتى فلسطين

ورئيس الهيئة العربية العليا

« محمد أمين الحسينى »

* * *

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١١ .

فيما سبق ، بعض المذكرات والكتب التى قدمتها الهيئة العربية إلى المراجع والمقامات العربية المسئولة من أجل تدريب الفلسطينيين وتجنيدهم وتكوين جيش فلسطينى يعمل على إنقاذ وطنه ، ويساهم فى دفع الاعتداء عن الأقطار العربية .

ولقد كانت مصر فى مبادرتها إلى تكوين هذا الجيش الفلسطينى ، مستجيبة لرغبة العرب عامة والفلسطينيين خاصة ، وقد ظهرت قيمة هذه الكتائب الفلسطينية فى العدوان الثلاثى الأخير الذى قامت به القوات الإنجليزية والفرنسية واليهودية على قطاع غزة وسيناء ومصر إذ أبلت بلاءً حسنًا فى قتال الأعداء .

* * *

ملحق رقم (٣)

فلسطين بعد الكارثة

لقد انقضت تسعة أعوام ونصف على وقوع كارثة الأمة العربية فى قطرها الفلسطينى ، وعلى إنشاء الاستعمار البريطانى والدولار الأمريكى للدولة اليهودية الباغية ، فى ذلك الجزء العزيز المسلوب من الوطن العربى الكبير .

ووقعت خلال تلك المدة الطويلة ، الثقيلة على نفوس العرب ، سلسلة من الحوادث الجسام والتطورات الخطيرة ، كشفت النقاب عن السياسة الاستعمارية واليهودية ، وأهداف الدول الغربية عامة فى الشرق الأوسط ، وبرهنت على صدق الوطنية الفلسطينية وسلامة موقفها فى تصميمها على مقاومة الاستعمار والصهيونية ، ومشاريع تقسيم فلسطين ، والسياسة الغربية عامة ، كما هتكت الستار عن خفايا المطامع اليهودية فى الأقطار العربية ، وتأييد الدول الغربية لها وجهودها فى سبيل تحقيقها ، وأظهرت للملأ أجمع أن ما نادى به الفلسطينيون منذ أربعين عامًا ، وما أنذروا به إخوانهم العرب والمسلمين من أخطار مبيَّتة ومؤامرات مدبَّرة ، لم يكن قائمًا على أوهام وخيالات وظنون كواذب ومبالغات ، أو نتيجة لسياسة سلبية مزعومة ، بل كان إرهاصات ومقدمات لنتائج أكيدة ، وأخطار شديدة ما كانت أضرارها لتصيب العرب لو أنهم لبوا نداء فلسطين فى ذلك الحين ، واستمعوا إلى صرخات أهلها الوجيعة ، وتقبلوا بقبول حسن وجهة نظرهم التى كانت وليدة تحسس للخطر ، وتلمُّس لموطن الداء ، كما كانت وليدة خبرة وتمرس بالدسائس الاستعمارية ، والمطامع اليهودية .

على أن كارثة فلسطين وما تلاها من مصائب ومؤامرات وخطط استعمارية ويهودية ، لم تذهب سُدىً ، بل كانت عاملاً أساسيًا فعالاً فى بعث



القومية العربية من مرقدها ، وحفز العرب لمقاومة الاستعمار وصد الخطر اليهودى من بلادهم وأوطانهم ثم فى تصميمهم على استنقاذ فلسطين ، المثخنة بالجروح من براثن الاستعمار والصهيونية .

كذلك مرَّ نحو ثلاثة أعوامٍ ونصف على نشر هذه « الحقائق » عن قضية فلسطين ، ثم طبعها فى كتاب مرتين ، وقد توالت خلال هذه المدة من جانب الدول الاستعمارية واليهود ، أعمال سياسية ، ومساع دبلوماسية ، ومشروعات اقتصادية ذات مساس كبير بفلسطين ، نرى إتمامًا للفائدة من نشر الحقائق عن قضية فلسطين ، إجمالها أو الإشارة إليها فى هذا الفصل الخاص ، وفى الوقت نفسه طرأت على القومية العربية تطورات غاية فى الخطورة ، ووثبت وثبات واسعة قوية بعيدة الأثر فى حياة الأمم العربية ، مما له علاقة مباشرة بقضية فلسطين ، واقتضت المصلحة الإشارة إليه أيضًا فى هذا الفصل .

يحاولون تصفية قضية فلسطين

أيقنت السياسة الغربية الاستعمارية واليهودية أن بقاء قضية فلسطين قائمة أمر يضر ببرامج الدول الاستعمارية فى الشرق الأوسط ، وعامل يحبط أعمال الدول الغربية فى هذه المنطقة الحساسة فى العالم ، وأن استمرار بروز النكبة الدهماء التى أنزلها الاستعماريون الغربيون واليهود بفلسطين العربية ، ولا سيما كارثة اللاجئين الأليمة ، وما آلت إليه حالهم من التشرد والبؤس والخَصَاصَةِ والمرض ،يقف سدًا منيعًا دون توطيد أقدام الاستعمار فى الأقطار العربية وتدعيم قاعدته الكبرى ، وهى الدولة اليهودية فى فلسطين المحتلة ، وتوفير أسباب الاستقرار والبقاء لها ، وحمل العرب على الاعتراف بالأمر الواقع فى فلسطين وعقد الصلح مع اليهود ، وربط العرب إلى الأحلاف العسكرية الأجنبية وتسخير أقطارهم بأهلها وثرواتها ومرافقها وخيراتها ، للمرة الثالثة خلال نصف قرن لخدمة السياسة الاستعمارية وجعل العرب وقودًا للحرب العالمية الثالثة التى تستعد الدول الكبرى المتناحرة لخوض غمارها .

من أجل ذلك ، وضعت السياسة الغربية فى رأس قائمة أعمالها فى الشرق

الأوسط تصفية قضية فلسطين ، على أساس التعفية على آثار الفلسطينيين عامة ، واللاجئين منهم خاصة ، وحمل الغرب على الاعتراف بالدولة اليهودية وعقد صلح معها ، فالتعفية على آثار الشعب الفلسطيني يزيل مظهر فداحة الكارثة التى أنزلها الغرب بالعرب ، ويقضى على عامل خطير ما زال يلفت نظر العالمين العربى والإسلامى إلى فلسطين المقدسة التى ذهبت ضحية الغدر والخيانة والعدوان ويحفزهم إلى استنقاذها وإلى الثأر للكرامة العربية المثلومة والدم الزكى المهراق والأرواح البريئة التى ذهبت إلى خالقها تشكو إليه بغى الباغين وغدر الغادرين ، بينما يحقق عقد صلح مع اليهود أسباب الاستقرار لدولتهم ، ويفسح أمامهم ما يعتبرونه (مجالهم الحيوى) فى الأقطار العربية ، ويمهد السبيل أمام المطامع الاستعمارية واليهودية للسيطرة على الأقطار العربية وإضعاف روح القومية العربية ، إضعافًا يؤدى فى النهاية إلى اضمحلالها وموتها .

وقام رجال الاستعمار والصهيونيون بمساع واسعة النطاق ، وبذلوا أموالاً وفيرة ، ورسموا خططًا ومشاريع عديدة ، وحاكوا خيوط الدسائس والمؤامرات فى سبيل تحقيق أغراضهم ، وتنفيذ سياستهم ، ولكن الفلسطينيين عامة ، واللاجئين منهم خاصة ، صمدوا فى وجه هذه السياسة الاستعمارية اليهودية والدسائس والمغريات الأجنبية صمودًا مشرفًا انتزع إعجاب العالم ، وقاوموها بعزم راسخ وإيمان صادق ضاعف تأييد الأمة العربية ودولها المستقلة لموقفهم ومطالبهم الوطنية ، وأدى فى النتيجة إلى فشل الخطط اليهودية وحبوط السياسة الغربية الضالعة معها ، كما أن وثبة القومية العربية الرائعة فى السنوات الأخيرات جاءت سلاحًا جديدًا فعالاً فى القضاء على تلك السياسة الأجنبية اللئيمة ووسائلها الخبيثة ، ووقفت الأمة العربية كلها تؤيد حق الفلسطينيين فى وطنهم المسلوب ، وتدعو إلى استرداده من أيدى الغاصبين ، ولكن الخصوم الأشداء والأعداء الألداء لم يلقوا بعد من أيديهم السلاح ، ولن يسلموا بالحق لأهله حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (١) .

---

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٢٢٧ .

المشاريع الاقتصادية

تعاون ساسة الدول الاستعمارية واليهود على تحقيق أغراضهم فى تصفية قضية فلسطين ، على الأسس التى سبقت الإشارة إليها ، متوسلين بشتى الوسائل ، وسالكين مختلف السبل للوصول إلى أهدافهم ، واتخذوا من (وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين) ومن بعض المنظمات والمؤسسات الأجنبية التى تعمل تحت ستار الإسعاف والإغاثة والتخفيف من نكبات اللاجئين ، وكذلك من رواسب الاستعمار ومطاياه المعروفين فى الأقطار العربية ، عملاء ووسطاء لتنفيذ برامجهم وتطبيق خططهم ، ووضعوا سلسلة من المشروعات السياسية والاقتصادية لحل مشكلة اللاجئين بزعمهم ، والتعفية على كل أثر من آثار كارثتهم ، وكانوا إذا ما لزم الفشل مشروعًا منها اتبعوه بمشروع آخر ، فمن المشروعات الاقتصادية التى وضعوها لهذه الغاية :

١ – مشروع امتصاص اللاجئين اقتصاديًا فى البلاد العربية التى يقيمون بها .

٢ – مشروع إسكان اللاجئين خارج فلسطين .

٣ – مشروع تهجير اللاجئين إلى مناطق بعيدة عن فلسطين مثل ليبيا والعراق ومنطقة الجزيرة فى شمال شرق سوريا ، وتسفيرهم إلى أقطار نائية مثل كندا ، وأمريكا والبرازيل ، واستراليا وغيرها لقطع كل صلة لهم بفلسطين .

٤ – مشروع إعطاء اللاجئين هبات وقروضًا مالية بحجة فسح المجال أمامهم لبدء حياة جديدة مقابل تنازلهم عن بطاقات الإعاشة التى تقدمها لهم الوكالة ، وبذلك تنتهى مع الزمن أعمال الوكالة ، وتخلص الأمم المتحدة من مسئوليتها الحتمية عن إغاثة اللاجئين ومساعدتهم .

* * *

الضغط والإرهاب والإغراء

ولكن اللاجئين خاصة والفلسطينيين عامة ، يؤيدهم الرأى العام العربى ، كانوا يرفضون تلك المشاريع الضارة بكل إباء ، ويقاومونها بكل عزيمة وإصرار حتى قضوا عليها ، وقد لجأ المستعمرون والخصوم إلى وسائل الضغط والإرهاب والإغراء ، آملين أن يتمكنوا بها من إكراه العرب وحملهم على القبول بالمشروعات الموضوعة لتشتيتهم وإبادتهم .

وكان من وسائل الإغراء التى لجأوا إليها ، تخصيص نحو ٢٠٠ مليون دولار تنفق على مشاريع الإسكان ، وبث دعاية واسعة النطاق لها وترغيب اللاجئين فيها ، وقد ظنَّ ساسة الغرب واليهود أن مثل تلك الأموال الوفيرة البراقة لن تقتصر على إغراء اللاجئين فحسب بل تثير اهتمام الدول العربية نفسها التى ستنفق تلك الأموال فى أراضيها .

كذلك كان من وسائل الإغراء إعلان الوكالة استعدادها لتقديم القروض والهبات للاجئين والقوانين التى أصدرتها حكومات كندا والولايات المتحدة والبرازيل بقبول اللاجئين فى بلادها ، وقرار الكونجرس الأمريكى بالإنفاق على ٢٠٠٠ من الأطفال و ٤٠٠٠ من اللاجئين لنقلهم إلى أمريكا وتمكينهم من بدء حياة جديدة فيها ، والتسهيلات الكثيرة التى أعلن الأمريكيون وغيرهم استعدادهم لتقديمها للطلاب والعائلات من اللاجئين إذا ما قبلوا بالسفر والرحيل إلى البلاد الغربية ، وكانت سياسة تعويض اللاجئين عن ممتلكاتهم ومصالحهم فى مقدمة مساعى الإغراء والترغيب .

ولم يَرْعَوِ الأعداءُ والخصوم عن سلوك سبيل التهديد لإقناع اللاجئين بالقبول بمشاريع الوكالة التى جعلت من نفسها ، على الرغم من الغاية الإنسانية التى قيل أنها إنما تَأَسَّست من أجلها ، أداة تنفيذ للسياسة الاستعمارية اليهودية فأخذت تلك الوكالة تعمل بجد وتصميم على حرمان أكبر عدد ممكن من اللاجئين ، من الإغاثة والمساعدات ، وخفض الخدمات الصحية والاجتماعية والثقافية التى تقوم بها نحوهم ، وذلك بقصد تجويعهم وزيادة بؤسهم وشقائهم لإكراههم على القبول بمشاريعها .

وفى الوقت نفسه أنذرت بريطانيا وأمريكا العرب فى عدة مناسبات ، وفى اجتماعات اللجنة السياسية للأمم المتحدة بأنهما وغيرهما من الدول المتبرعة لوكالة الإغاثة ، ستضطر إلى وقف تبرعاتها إذا لم يتعاون اللاجئون والعرب مع الوكالة فى تنفيذ مشاريعها ، وكان آخر إنذار فى هذا الصدد ذلك الذى أدلت به المسز « **لورد** » مندوبة أمريكا فى الأمم المتحدة فى اجتماعات اللجنة السياسية فى مارس ١٩٥٧م ، بينما أعلنت بريطانيا أنها قررت خفض مبالغ تبرعاتها لصندوق الوكالة .

ويضيق بنا المقام دون بحث جميع وسائل الإرهاب والتهديد التى سارت عليها السياسة الاستعمارية والدول المؤيدة لها لحمل اللاجئين على القبول بمشاريع الوكالة .

على أن أفظع ما لجأوا إليه من وسائل الإرهاب والتهديد لإكراه اللاجئين على النزوح من حيث يقيمون بالقرب من حدود المنطقة المحتلة من بلادهم ، ولحمل العرب على عقد صلح مع اليهود سلسلة الأعمال العدوانية والجرائم الفظيعة التى كانت القوات اليهودية المسلحة تقوم بها ، ولا تزال ضد اللاجئين ، ومناطق الحدود العربية اليهودية المؤقتة .

ولكن صبر اللاجئين وشدة مراسهم وتمسكهم بحقوقهم وبالعودة إلى ديارهم ، كانت من العوامل الأساسية فى القضاء على تلك الجهود والمساعى الأجنبية اللئيمة الضارة .

المساعى السياسية

منذ وقوع كارثة فلسطين وأقطاب دول الغرب يعملون جاهدين لتصفية قضية فلسطين ، وأن السلسلة الطويلة العريضة من التصريحات الرسمية التى أدلى بها زعماء الدول الغربية واليهود ، بشأن وجوب حل قضية فلسطين وإسكان اللاجئين وعقد صلح مع اليهود ، تدل دلالة قاطعة على نزعتهم الاستعمارية وخططهم الخطيرة المبيتة .

ومما هو جدير بالذكر أن الدول الغربية ما زالت ممعنة فى تجاهل مقررات الأمم المتحدة بشأن اللاجئين ووجوب عودتهم إلى فلسطين ، على الرغم من أنها كانت فى مقدمة الدول التى أيدت تلك المقررات .

وقد سعت تلك الدول كثيرًا لحمل الدول العربية وجامعتها على التعاون معها لتصفية قضية فلسطين ، وأن المناقشات التى جرت وتجرى باستمرار وفى كل عام فى الأمم المتحدة ، سواء فى الجمعية العمومية أو لجنتها السياسية ، أو مجلس الأمن ، بشأن مشكلة فلسطين واللاجئين ، أدلة قاطعة على سوء نية الدول الغربية ، لكن يقظة الشعوب العربية وتصميم اللاجئين أحبط كل سعى لحمل الدول العربية أو بعضها على التعاون مع الغرب على حساب فلسطين وأهلها ، وشعبها العربى المنكود .

وخلال الأعوام الأربعة المنصرمة لم تنقطع الوفود الأمريكية والبريطانية عن الشرق الأوسط ، بحجة زيارة اللاجئين والوقوف على أحوالهم والدفاع عن مصالحهم ، ومن بين تلك الوفود رجال البعثات التبشيرية ، وأعضاء الكونجرس الأمريكى ، والبرلمان البريطانى ، والصحفيون ، والبعثات الخيرية وغيرها ، أما الغاية الحقيقية والهدف المقصود فإقناع اللاجئين ، تحت ستار العطف عليهم ، بالقبول بمشاريع الإسكان .

ويجدر بنا أن نشير هنا أيضًا إلى وسائل الدعاية التى لجأت إليها الدول الاستعمارية لتصفية قضية فلسطين ، واستعانتها فى تحقيق أغراضها ببعض الأشخاص والجماعات فى الشرق الأوسط التى نمت فى أحضان الاستعمار ، وعاشت على فتات موائده ، وببعض مؤسسات وجمعيات أسست خصيصًا لمخادعة العرب وتضليلهم ، ليحسنوا ظنهم بالدول الغربية ويقبلوا على التعاون معها ، ومن تلك المؤسسات والمنظمات ما يسمى بجمعية أصدقاء الشرق الأوسط الأمريكية ، والمؤتمر الإسلامى المسيحى ، ومجلس الكنائس المسيحية وغيرها .

ولما أيقن أقطاب الغرب أن جهودهم باءت بالفشل عوَّلوا على أخذ الأمر بأيديهم ، فزار الشرق المستر « **تريجفى لى** » السكرتير العام السابق للأمم

المتحدة ، الذى اشتهر بضلوعه مع الاستعمار واليهود ، واجتمع بأقطاب الدول العربية وسعى سعيًا حثيثًا لحمل العرب على القبول بمشاريع الإسكان .

وجاء بعده إلى الشرق الأوسط المستر « **دالاس** » وزير الخارجية الأمريكية نفسه ، وبذل جميع ما استطاع بذله من جهود لتصفية قضية فلسطين ، ثم زار الشرق الأوسط ، ولنفس الغاية عدد آخر من كبار رجال السياسة من إنجليز وأمريكيين ولكنهم لم يستطيعوا أن يحققوا الأغراض التى جاءوا من أجلها .

وفى شهر يونيو (حزيران) ١٩٥٥م أدلى المستر « **دالاس** » وزير الخارجية الأمريكية ، ببيان رسمى حول مشكلة فلسطين ، دعا فيه إلى حل تلك القضية على أساس إجراء بعض تعديل فى الحدود وإسكان اللاجئين متعهدًا بتقديم حكومته المال المطلوب لذلك التعويض .

وفى شهر أغسطس من ذلك العام تبعه المستر « **إيدن** » رئيس الوزارة البريطانية حينئذ ، بإلقاء خطاب فى دار بلدية لندن عن الشرق الأوسط ، أعلن فيه استعداد حكومته للتوسط فى حل قضية فلسطين على أساس التقريب بين الحالة الحاضرة ومقررات الأمم المتحدة ، بشأن فلسطين ، وإسكان اللاجئين ، فكان خطاب « **إيدن** » أكثر غموضًا من خطاب زميله « **دالاس** » وفى مثل وضوحه فى إسكان اللاجئين وعقد الصلح مع اليهود .

مشروع جونستون

وكانت الدول الغربية فى الوقت نفسه تسعى إلى حل قضية فلسطين وفق أغراضها عن طريق المشاريع الاقتصادية البرَّاقة الجذابة ، التى وحدتها وجمعتها فيما بَعْدُ ، فيما سَمَّوْهُ مشروع توحيد الموارد المائية لوادى نهر الأردن الذى عرف بمشروع جونستون نسبة إلى المستر « **أريك جونستون** » مندوب الرئيس « **أيزنهاور** » الذى جاء الشرق الأوسط مراتٍ عديدة لإقناع العرب بالقبول بذلك المشروع .

وكان مشروع جونستون أخطر مشروع استعمارى غربى وضع ليكون أساسًا تُحَل عليه قضية فلسطين ولكن صيغ صياغة دبلوماسية واقتصادية بارعة كاد ينخدع بها عدد من المسئولين العرب لولا أن مزق الوطنيون الفلسطينيون واللاجئون وأحرار العرب النقاب عن وجه ذلك المشروع وأهدافه ، وأظهروا بكل وضوح وجلاء ، وبالبينات والأرقام والأدلة والدراسات الوافية ، أن تنفيذه يؤدى من جهة إلى فوائد جمَّة لليهود ولا سيما فى إعمار منطقة النقب ، ومن جهة أخرى إلى قيام تعاون اقتصادى عربى يهودى يؤدى بدوره حتمًا إلى الصلح ، ولكن مشروع جونستون هذا كان نصيبه الفشل الذريع بفضل مقاومة الشعب الفلسطينى مؤيدًا بالرأى العام العربى .

الأحلاف العسكرية والعدوان الثلاثى

ولجأ الغرب من ضمن ما لجأ إليه إلى محاولة ربط البلاد العربية إلى عجلة الأحلاف العسكرية ، لأغراض عديدة منها التمهيد لتصفية قضية فلسطين وعقد الصلح مع اليهود ، ولما فشلت تلك السياسة ، أنشأ المستعمرون حلف بغداد المعروف ، الذى فاحت منه رائحة الاستعمار والصهيونية وبرزت من ثناياه ، والظروف التى أحاطت بتشكيله ، الرغبة الاستعمارية الملحة فى تصفية قضية فلسطين وعقد الصلح مع اليهود ، ولكن الأمة العربية وقفت فى وجه ذلك الحلف ، وكان فى مقدمتها اللاجئون الفلسطينيون خاصة ، الذين كان لهم دور بارز فى منع الأردن من الوقوع فريسة ذلك الحلف .

ولـمَّا رأى اليهود والمستعمرون أن جميع جهودهم ، وما أكثرها التى بذلوها فى سبيل تصفية قضية فلسطين ، وعقد الصلح مع اليهود باءت بالفشل ، أقدموا على اقتراف جريمة عدوانهم الثلاثى الأثيم على مصر قصد الوصول إلى ذلك الهدف ، بالإضافة إلى أهداف أخرى ، ولكن العرب صمدوا فى وجه ذلك العدوان وانتصروا انتصارهم التاريخى الباهر .

تطورات خطيرة فى العالم العربى

وقعت خلال الأعوام الأخيرة فى العالم العربى تطورات خطيرة ، بل فى غاية الخطورة بالنسبة إلى النتائج التى نتجت أو ستنتج عنها ، وهى إجمالاً تدعو إلى التفاؤل ، وتبعث على الثقة بالمستقبل .

وكان باكورة تلك الأعمال ما نشأ عن ثورة مصر الحديثة من خطة تقوم على أساس التحرر والانطلاق من النفوذ الأجنبى ، وعلى أساس أن مصر جزء من الأمة العربية ، كما نصَّ عليه دستورها الجديد ، ومن جهة أخرى ازدادت الحركات التحررية والاستقلالية نموًا واتسع نطاقها فى الأقطار العربية فبعد ما تم جلاء القوات البريطانية عن مصر و استقل السودان وتبعه استقلال مراكش وتونس ، وقامت الثورة الاستقلالية فى الجزائر ، واتخذت شكلها الرائع العظيم الذى انتزع إعجاب العالم وسربل فرنسا المستعمرة بثياب الخزى والعار .

ويتبع ذلك تسليح الجيش المصرى السورى تسليحًا وافيًا من دول الكتلة الشرقية ، بعد ما رفضت الدول الغربية المستعمرة إمدادها بالسلاح ، وعقد الاتفاقات العسكرية الثنائية بين الدول العربية ، فتوحيد القيادة العسكرية للدول العربية المتحررة ، وتوقيع ميثاق التضامن العربى وانضمام شرق الأردن إلى هذا الميثاق بعد ما فاز بإنهاء معاهدته مع بريطانيا ، وجهاد إمامة عمان الداخلة ضد العدوان البريطانى الغاشم ، ووقوف المملكة المتوكلية اليمنية وقفتها المجيدة فى وجه الاعتداءات البريطانية الأثيمة المتوالية .

فلسطين والاتحاد الفيدرالى

ولقيت قضية فلسطين خلال هذه المدة عناية كبرى من الأقطار العربية والإسلامية ، باعتبارها قضية العروبة والإسلام الكبرى ، ضاعفت الأمل بالفوز والنجاح وبقرب تحريرها ، وأجمعت الدول والشعوب العربية على رفض كل صلح وتفاهم مع اليهود ، وعلى تشديد المقاطعة الاقتصادية لهم ،

بل أجمعت على وجوب استئصال هذا السرطان الخبيث من جسم الأمة العربية كما ظهر ذلك واضحًا فى تصريحات جلالة الملك سعود ، والرئيسين جمال عبد الناصر وشكرى القوتلى وغيرهم من أقطاب العرب وساستهم المسئولين ، وفى مقررات المؤتمرات الشعبية مثل مؤتمرات الخريجين والمحامين والأطباء والصيادلة والأساتذة والغرف التجارية وغيرها .

ونالت قضية فلسطين أعظم عناية من المؤتمر الأسيوى والأفريقى الذى انعقد فى « **باندونج** » فى أبريل (نيسان) ١٩٥٥م ، وكذلك نالت نصيبًا من اهتمام مؤتمر التضامن الأسيوى الأفريقى الذى انعقد فى القاهرة فى ديسمبر (كانون الأول) ١٩٥٧م .

ولم تلبث السياسة العربية أن أثمرت ثمرها فى وقت قريب ، فإن وحدة الأهداف والاتجاهات السياسية والقومية بين القطرين السورى والمصرى ، والمطامع السياسية والاقتصادية الأجنبية التى تتربص بهما الدوائر ، قد زادت هاتين الدولتين العربيتين تقريبًا وتآخيًا ، وأخذت الدعوة إلى اتحاد فيدرالى بينهما شكلاً بارزًا قويًا ، ولم يلبث مجلس النواب السورى ، ومجلس الأمة المصرى أن اتخذا قرارًا مشتركًا بتاريخ ١٨ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٥٧م باتحاد القطرين اتحادًا فيدراليًا وأن يفوض كل منهما حكومته بالعمل لتحقيقه ، وقد كان لهذا القرار التاريخى أثره البالغ فى العالم كله .

ولما كانت فلسطين هى الجزء الجنوبى من سوريا ، وكانت الدعوة إلى الوحدة العربية الشاملة من القواعد الأساسية التى قام عليها جهاد فلسطين الاستقلالى التحررى منذ أربعين عامًا ، فقد كان طبيعيًا أن يرحب الفلسطينيون جميعًا بهذا القرار المشترك ويرون فيه تحقيقًا لفكرتهم ومبادئهم ، وانتصارًا لدعوتهم التى جاهدوا وما انفكوا يجاهدون فى سبيلها باذلين دماءهم وأرواحهم وأموالهم وكل عزيز لديهم ، وقد عقدت الهيئة العربية الممثلة لعرب فلسطين ، على إثر إعلان ذلك القرار ، اجتماعًا بتاريخ ٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٧هـ الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٥٧م قررت فيه المطالبة بلزوم اعتبار فلسطين بحدودها الطبيعية والسياسية فريقًا فى الاتحاد الفيدرالى المذكور ، وبناءً على ذلك أبرق

السيد محمد أمين الحسينى رئيس الهيئة البرقية الآتية إلى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، وفخامة الرئيس شكرى القوتلى ، وإلى كل من رئيس الوزارة السورية ، ورئيس المجلس النيابى السورى ، ورئيس مجلس الأمة المصرى وإلى الصحف المصرية والسورية ، وإلى مكاتب الهيئة العربية فى دمشق وبيروت وغزة :

« يرحب الشعب الفلسطينى بحرارة وحماسة بالقرار البرلمانى المشترك بشأن الاتحاد الفيدرالى بين مصر وسوريا ، ويرى فيه نصرًا جديدًا للقومية العربية » .

« وبما أن الفلسطينيين كانوا ، وما انفكوا ، يعتبرون فلسطين سوريا الجنوبية وأنها جزء لا يتجزأ من سوريا فإنهم يطلبون اعتبار فلسطين بحدودها الطبيعية والسياسية ، فريقًا فى الاتحاد الفيدرالى المذكور والعمل لتقرير مستقبلها السياسى على هذا الأساس » .

مصر الجديدة ٢٠/ ١١/ ١٩٥٧م رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين

« أمين الحسينى »

وعلى إثر ذلك تلقى سماحة السيد محمد أمين الحسينى الأجوبة البرقية الآتية :

من رئيس الجمهورية السورية

سماحة السيد أمين الحسينى رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين - القاهرة

« أشكركم على برقيتكم الرقيقة المعبرة عن صادق عاطفتكم العربية سائلاً المولى أن يوفقنا وإياكم إلى استعادة الحق السليب فى فلسطين العزيزة ، وتحقيق ما تصبو إليه الأمة العربية من وحدة ومنعة » .

دمشق ٢١/ ١١/ ١٩٥٧م « شكرى القوتلى »

من رئيس الوزارة السورية

سماحة السيد أمين الحسينى رئيس الهيئة العربية العليا - القاهرة

« أشكر لكم ترحيبكم الحار بالقرار البرلمانى المشترك حول الاتحاد الفيدرالى بين



الشقيقتين مصر وسوريا ، وأرجو من البارى عز وجل أن يوفقنا جميعًا إلى تحقيق وحدة العرب ومجدهم وعزهم » .

٢٥/ ١١/ ١٩٥٧م — رئيس مجلس الوزارة

« صبرى العسلى »

من رئيس مجلس الأمة المصرى

السيد الحاج أمين الحسينى رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين - مصر الجديدة

« تلقيت ببالغ الغبطة والتقدير برقيتكم الكريمة التى أعربتم فيها عن ترحيبكم بالقرار البرلمانى المشترك بشأن الاتحاد الفيدرالى بين مصر وسوريا ، وأملنا جميعًا أن يوفقنا اللَّه إلى ما نصبو إليه من إنقاذ فلسطين العزيزة وتحقيق ما نهدف إليه من اتحاد » .

٥/ ١٢/ ١٩٥٧م — رئيس مجلس الأمة

« عبد اللطيف البغدادى »

وقد تلقت الهيئة العربية من مكاتبها فى دمشق وبيروت وغزة ما يشعر بأن طلبها هذا كان معبرًا كل التعبير ومعربًا كل الإعراب عن شعور الفلسطينيين جميعًا كما تلقت برقيات ورسائل عديدة من الفلسطينيين المقيمين فى جميع الأقطار العربية يؤيدون فيها الهيئة فى موقفها هذا ، ويعربون عن ابتهاجهم به .

الجمهورية العربية المتحدة

وسارت الحوادث سراعًا ، ورأى القائمون بالأمر فى سوريا ضرورة السير خطوة واسعة أخرى فى سبيل تحقيق الوحدة العربية ، ولزوم إعلان هذه الوحدة فورًا ، ووافقت مصر شقيقتها سوريا على رأيها هذا ، وتبودلت الزيارات بين ذوى الشأن فى القطرين العربيين ، وعقب ذلك مجىء فخامة رئيس الجمهورية السورية السيد شكرى القوتلى وأعضاء الحكومة السورية إلى القاهرة صباح يوم الجمعة ١١ رجب ١٣٧٧هـ الموافق ٣١ يناير ١٩٥٨م ، واجتماعهم بسيادة الرئيس جمال عبد الناصر وأعضاء الحكومة المصرية ، ثم

تلا ذلك إعلان وحدة القطرين السورى والمصرى وتوحيد الدولتين فى دولة واحدة تحت اسم « **الجمهورية العربية المتحدة** » .

وفى اليوم التالى السبت ١٢ رجب (١ فبراير) صدر بلاغ رسمى معلنًا اتفاق الحكومتين السورية والمصرية على قيام هذه الوحدة وإعلانها .

وعلى إثر صدور ذلك البلاغ أبرق السيد محمد أمين الحسينى رئيس الهيئة العربية البرقية الآتية إلى كل من الرئيسين السيدين جمال عبد الناصر وشكرى القوتلى :

« تقدم الهيئة العربية العليا لفلسطين ، باسم الشعب العربى الفلسطينى أخلص التهانى لسيادتكم بإعلان الوحدة بين القطرين الشقيقين مصر وسوريا ، وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، راجية لسيادتكم كل نجاح وتوفيق ، وأن يكون هذا العمل المجيد فاتحة عهد جديد من الحرية والسعادة والعزة للأمة العربية ، وهى واثقة أن إنقاذ فلسطين سيكون موضع العناية التامّة والاهتمام الكامل من الجمهورية العربية المتحدة » .

مصر الجديدة ٢/ ٢/ ١٩٥٨م « أمين الحسينى »

فتلقى الجواب البرقى الآتى من فخامة السيد شكرى القوتلى :

السيد أمين الحسينى - مصر الجديدة

« وحدة العرب أملنا الأكبر ، نشكر لكم تأييدكم القوى ونسأل اللّه أن يحقق للعروبة غاياتها الغالية فى الوحدة والحرية ، وأن يوفقنا جميعًا لإحقاق الحق ونصرة العدالة ، وإعلان شأن وطننا المتأصل » .

٦/ ٢/ ١٩٥٨م « شكرى القوتلى »

وفى يوم الأربعاء ١٦ رجب ١٣٧٧هـ (٥ فبراير ١٩٥٨م) ألقى الرئيس جمال عبد الناصر فى مجلس الأمة المصرى ، والرئيس شكرى القوتلى فى مجلس النواب السورى ، خطابين جامعين أعلنا فيهما وحدة الدولتين العربيتين وقيام « **الجمهورية العربية المتحدة** » وأن ذلك فاتحة عهد جديد فى تاريخ الأمة العربية .

فلسطين والوحدة العربية

وعلى إثر ذلك عقدت الهيئة العربية العليا لفلسطين جلسة خاصة بحثت فيها هذا الأمر ورأت أن قيام هذه الوحدة يحقق هدفًا من أهداف الأمة العربية الرئيسية ، وأن انضمام فلسطين إلى هذه الوحدة ضرورة لا مناص منها ؛ لأنها القسم الجنوبى من سوريا والجزء الوحيد الذى يصل سوريا بمصر ، وقررت إرسال البرقية الآتية إلى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر وفخامة الرئيس شكرى القوتلى وإلى السيدين صبرى العسلى رئيس الوزارة السورية وعبد اللطيف البغدادى رئيس مجلس الأمة :

« إن الشعب العربى الفلسطينى ، استنادًا إلى ميثاقه القومى منذ أربعين عامًا ، ومقررات مؤتمراته السياسية المتعددة ، يرى فى قيام الوحدة العربية تحقيقًا لرغبته وتنفيذًا لأهدافه الوطنية التى جاهد وضحَّى فى سبيلها ، وأن الهيئة العربية العليا لفلسطين عطفًا على برقيتها السابقة إلى سيادتكم بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٥٧م بطلبها اعتبار فلسطين بحدودها الطبيعية وبصفتها الجزء الجنوبى المتمم لسوريا عضوًا فى الاتحاد السورى المصرى تعود لمناسبة قيام الوحدة بين القطرين الشقيقين قيامًا فعليًا فتكرر طلبها باسم الشعب العربى الفلسطينى اعتبار فلسطين قسمًا متممًا لهذه الوحدة لا محيص عنه ؛ لأنها الجزء الوحيد الذى يصل سوريا بمصر اللتين فصلهما الاستعمار الغاشم واليهودية العالمية ، ولا شك أن انضمام فلسطين إلى هذه الوحدة سيكون تحقيقًا لأهداف الأمة العربية وعاملًا أساسيًا فى القضاء على المطامع الاستعمارية واليهودية واستئصال جرثومة السرطان الصهيونى من جسم الأمة العربية » .

مصر الجديدة ٦/ ٢/ ١٩٥٨م   رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين

« أمين الحسينى »

جواب الرئيس جمال عبد الناصر

فتلقى سماحته البرقية الجوابية الآتية من سيادة الرئيس جمال عبد الناصر :

سماحة الحاج أمين الحسينى رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين - مصر الجديدة

« تلقيت بالتقدير برقيتكم التى أعربتم فيها باسمكم وباسم الهيئة العربية العليا عن التهنئة بإعلان الوحدة بين سوريا ومصر ، وأن الجمهورية العربية سيكون لها أثرها الفعال إن شاء اللّه فى تدعيم القومية العربية وتثبيت أركانها ، مما سيبشر بالخير العميم للشعوب العربية قاطبة ، وإنا لنسأل اللّه العلى القدير أن يوفق رجال العرب إلى ما فيه عزهم ومجدهم ويسرنى أن أبعث إليكم جميعًا بأخلص الشكر مزودًا بأطيب التمنيات » .

١٢/ ٢/ ١٩٥٨م « جمال عبد الناصر »

جواب الرئيس شكرى القوتلى

وتلقى البرقية الآتية من فخامة الرئيس شكرى القوتلى :

السيد أمين الحسينى رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين - القاهرة

« لئن حققت القومية العربية انتصارها الكبير بإنشاء الجمهورية العربية المتحدة فإننا نتطلع إلى اليوم الذى تتم به الوحدة الكاملة ويتحقق للعرب تحرير فلسطين البلد المقدس الذى تشرئب إليه أبصار العرب فى هذه المناسبة العظيمة وتنتظر الموعد الذى تنضم به إلى الوطن العربى الكبير ، وفقنا اللّه لجمع شمل العرب والعمل على خدمة مبادئ الحق والحرية والعدالة فى هذا الجزء من العالم .

٩/ ٢/ ١٩٥٨م « شكرى القوتلى »

جواب رئيس مجلس الأمة

وتلقى من رئيس مجلس الأمة السيد عبد اللطيف البغدادى البرقية الجوابية الآتية :

سماحة السيد الحاج أمين الحسينى رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين - مصر الجديدة

« تلقيت بيد التقدير والشكر برقيتكم بمناسبة قيام الجمهورية العربية المتحدة ، وإنى أغتنم هذه الفرصة لأسال اللَّه تعالى التوفيق لنا جميعًا لما فيه خير العرب وعزتهم ووحدتهم » .

« عبد اللطيف البغدادى »

رئيس مجلس الأمة

١١/٢/١٩٥٨م

* * *

خطر جديد يهدد القدس وبقية فلسطين

خطورة الموقف فى جبل المكبر وجبل الزيتون [1]

رأينا إضافة هذا الفصل إلى الكتاب ، عن خطورة الموقف فى القدس وبقية فلسطين ، بسبب استفحال مطامع اليهود وما جدَّ من تطورات الموقف فى جبل المكبر وجبل الزيتون .

فى يوليو (تموز) ١٩٥٧م اعتدى اليهود على منطقة جبل المكبر واحتلوها وهى منطقة حرام منزوعة السلاح بموجب اتفاق الهدنة بين الأردن وإسرائيل وواقعة تحت إشراف هيئة الرقابة الدولية التابعة للأمم المتحدة .

وكان اليهود منذ عام ١٩٤٩م يحاولون احتلال هذه المنطقة ذات الموقع الحربى الممتاز ؛ لأنها تشرف على مدينة بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك من الناحية الجنوبية ، كما أنها تسيطر سيطرة تامة على طريق مواصلات القدس - أريحا التى تصل فلسطين بشرق الأردن ، وعلى طريق مواصلات القدس - بيت لحم -الخليل الذى يصلها بالقسم الجنوبى من فلسطين ، وحاول اليهود أكثر من مرة أن يحتلوا هذه المنطقة ليتمكنوا من تطويق بيت المقدس تطويقًا عسكريًّا ، ولكنهم لم يوفقوا إلى ذلك ، وظلوا يرتقبون الفرصة إلى أن حانت لهم فى شهر يوليو ١٩٥٧م .

وعلى إثر هذا العدوان الخطير ، تقدَّمت حكومة الأردن بالشكوى إلى لجنة الهدنة ، ثم إلى مجلس الأمن ، ولكن اليهود لم ينسحبوا من هذه المنطقة الحيوية ذات الأهمية العظمى ، وبذلك خسر العرب موقعًا عسكريًّا واستراتيجيًّا خطيرًا بالنسبة لمدينة القدس ، وللبقية الباقية من فلسطين .

---

(١) **انظر** : التعليق الوارد فى الصفحة (١٦٧) من هذا الكتاب تحت عنوان « عدوان اليهود على جبل المكبر وخطوط الهدنة » .

ومن جهة أخرى ، سبق للحكومة الأردنية أن وقعت اتفاقية خاصة بجبل « سكوبس » فى ٧ يوليو (تموز) ١٩٤٨م ، أى قبل وقف إطلاق النار وعقد الهدنة مع اليهود بتسعة أشهر ، وهذا الجبل الذى يسميه الإنجليز جبل سكوبس ، هو فى الحقيقة امتداد لجبل الزيتون ويشرف على مدينة القدس من الناحيتين الشرقية والشمالية إشرافًا تامًّا ، وهو ذو موقع عسكرى ممتاز ؛ لأنه أعلى نقطة فى منطقة القدس ويسيطر على طريق مواصلاتها مع البيرة - رام الله - نابلس وسائر القسم الشمالى من فلسطين .

ومع أن اتفاقية جبل سكوبس ، آنفة الذكر ، هى اتفاقية مؤقتة ريثما ينتهى النزاع بين العرب واليهود ، كما نصَّ على ذلك البند الأول منها ، فإن الحكومة الأردنية لم تطلب إلغاءها عندما عقدت اتفاقية الهدنة فى رودس فى ٣ أبريل ١٩٤٩م بين الأردن واليهود ، وهكذا ظلت هذه المنطقة التى تشمل الجامعة العبرية ومستشفى هداسا اليهودى ، تهدد سلامة القدس وما حولها من القرى العربية تهديدًا خطيرًا ؛ لأن اتفاقية سكوبس عهدت بحراسة هذه المنطقة إلى قوة بوليس يهودية ؛ ولأن القوافل اليهودية تصل إليها حاملة المؤونة واللوازم الأخرى فى أوقات محددة ، وقد يستطيع اليهود أن يدخلوا مع هذه القوافل أسلحة وأشياء أخرى تفيدهم فى تعزيز موقفهم العسكرى .

وقد نشرت البرقيات من نيويورك بتاريخ ٦ فبراير (شباط) ١٩٥٨م تصريحًا خطيرًا لمستر « **همرشولد** » السكرتير العام للأمم المتحدة أدلى به فى مؤتمر صحفى معلنًا « أنه يتوقع أن يعلن قريبًا **اتفاقًا رسميًا يسمح لإسرائيل بحق الوصول إلى جبل سكوبس بالقدس** » .

برقية الهيئة إلى الدول العربية

ولما كان هذا التصريح من الخطورة بمكان عظيم ، وكان منح اليهود حق الوصول إلى جبل سكوبس ، يؤدى فى النتيجة إلى تعزيز موقفهم العسكرى تعزيزًا عظيمًا فى هذه المنطقة ، وتصبح القدس العربية مهددة

تهديدًا خطيرًا ومطوقة تقريبًا من كل الجهات بالقوات العسكرية اليهودية تطويقًا قد يؤدى (لا سمح الله) إلى سقوطها فى أيدى اليهود الطامعين فيها ، وبالتالى إلى سقوط البقية الباقية من فلسطين ، كما أيد ذلك كبار الضباط العسكريين العرب الذين تولوا القيادة فى هذه المنطقة الحساسة ، فقد عقدت الهيئة العربية العليا لفلسطين اجتماعًا بحثت فيه أمر هذا التصريح والخطر الناشئ عنه ، وأرسلت البرقية الآتية إلى ملوك العرب ورؤسائهم ووزراء الخارجية والأمانة العامة لجامعة الدول العربية :

« نشرت البرقيات من نيويورك بتاريخ ٦ فبراير أن همرشولد صرح للصحفيين بأنه يتوقع أن يعلن قريبًا اتفاقًا رسميًا يسمح لإسرائيل بحق الوصول إلى جبل سكوبس بالقدس ، مما يؤدى إلى سيطرة اليهود على جبل الزيتون المشرف إشرافًا تامًا على القدس والمسجد الأقصى وسائر المقدسات من الشمال والشرق بعد احتلالهم أخيرًا لجبل المكبر المشرف أيضًا على القدس والمسجد الأقصى من الجنوب ، بالإضافة إلى احتلالهم غرب المدينة عام ١٩٤٨م ، وهذا معناه الصريح تطويق اليهود عسكريًا للقدس والمسجد الأقصى الذى يحاولون الاستيلاء عليه .

فالهيئة العربية العليا لفلسطين تسترعى النظر إلى خطورة هذه المحاولة التى قد تسبب كارثة للعالمين العربى والإسلامى ، وترجو اتخاذ الإجراءات السريعة لإحباط هذه المؤامرة اليهودية ومنع أى اتفاق يسهل لإسرائيل الوصول إلى منطقة سكوبس »

٩/ ٢/ ١٩٥٨م — رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين

« أمين الحسينى »

ولم يلبث تصريح « **همرشولد** » آنف الذكر أن عزز بتصريح آخر أشدّ خطورة من سابقه فقد نشرت البرقيات تصريحًا آخر « **لهمرشولد** » أدلى به فى مؤتمره الصحفى بتاريخ ٢٠ فبراير (شباط) ١٩٥٨م بوقوع الاتفاق فعلاً بين الأردن وإسرائيل ، وقد رأت الهيئة العربية العليا ، نظرًا لخطورة الأمر ، أن تعود فتبرق ثانية إلى المقامات العربية فى هذا الشأن ، وهذا نص البرقية الثانية التى أرسلها رئيس الهيئة إلى ملوك ورؤساء الدول العربية ووزراء خارجيتها ، وإلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

« عطفًا » على برقيتنا إلى (جلالتكم ، سيادتكم . . . إلخ » بتاريخ ٩ فبراير بشأن تصريح همرشولد عن قرب إعلان اتفاق رسمى يسمح لإسرائيل بحق الوصول إلى جبل سكوبس بالقدس ، لقد صدر تصريح جديد لهمرشولد بتاريخ ٢٠ فبراير يؤكد وقوع هذا الاتفاق بين الأردن وإسرائيل . نعود فنكرر لفت نظر (جلالتكم سيادتكم . . . إلخ) لخطورة هذا الاتفاق ؛ لأنه يؤدى لسيطرة اليهود العسكرية على القدس ، واستيلائهم على المسجد الأقصى وبيت المقدس وسائر الأماكن المقدسة ، وبالتالى لضياع البقية الباقية من فلسطين ، ونرجو اتخاذ الإجراءات السريعة الحاسمة لمنع الكارثة الجديدة المقبلة » .

٢٤/ ٢/ ١٩٥٨م رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين

« أمين الحسينى »

وكذلك أرسل رئيس الهيئة البرقية الآتية إلى رئيس الوزارة الأردنية فى عمان :

دولة رئيس الوزراء - عَمَّان

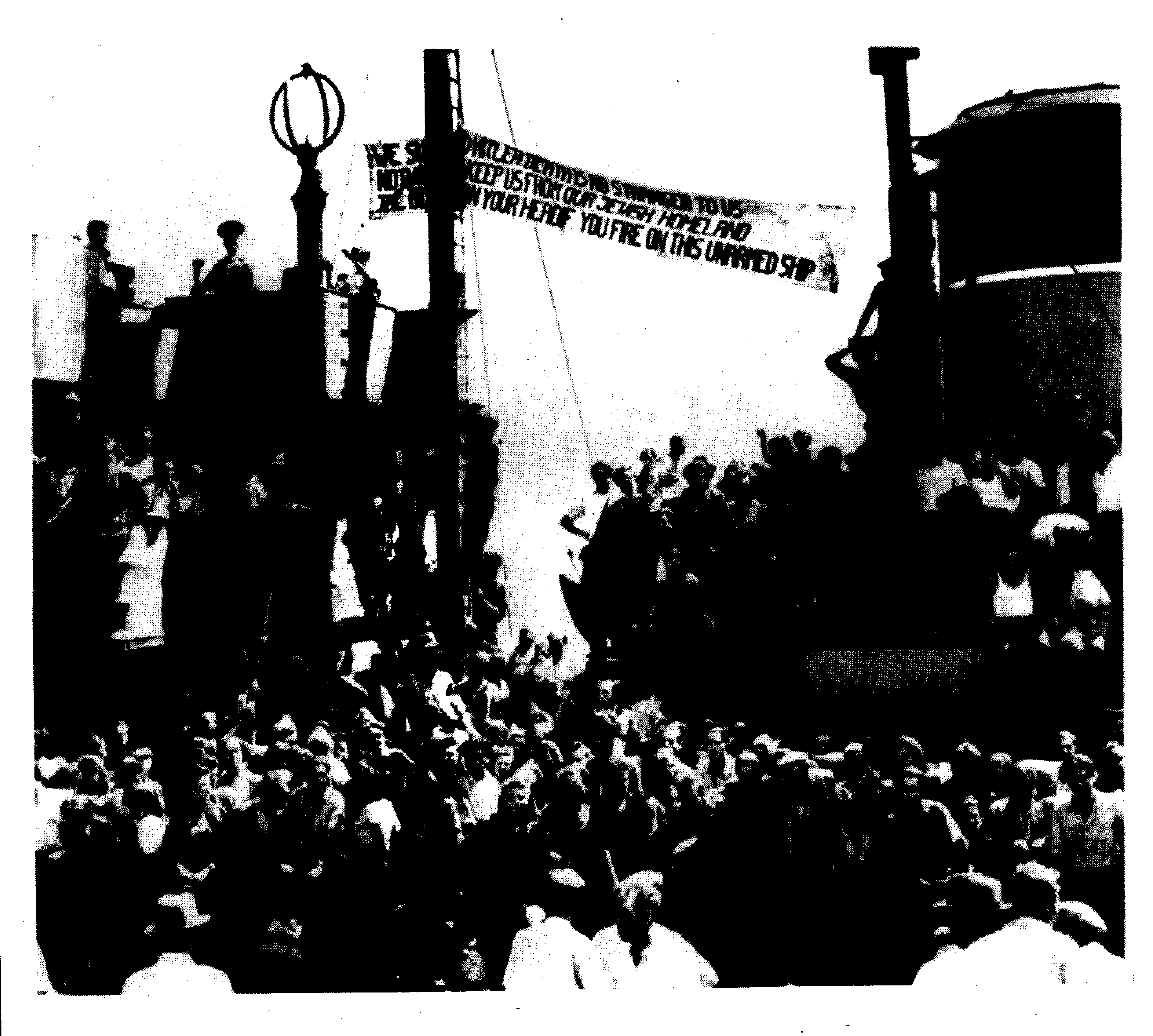
« نشرت يونايتدبرس برقية بتاريخ ٦ فبراير أن همرشولد صرح بأنه يتوقع أن يعلن قريبًا اتفاقًا رسميًا بين الأردن وإسرائيل يسمح لإسرائيل بحق الوصول إلى جبل سكوبس ، ثم تأكد هذا بتصريح آخر لهمرشولد نشرته يونايتدبرس بتاريخ ٢٠ فبراير أعلن فيه وقوع هذا الاتفاق ، ولا نخفى على دولتكم الأهمية العسكرية لجبل سكوبس بالنسبة للقدس وأن سيطرة اليهود عليه تؤدى لضياع القدس واستيلائهم بعدها على بقية فلسطين ، إن العرب والمسلمين جميعًا يتطلعون بقلق عظيم وقلوب واجفة إلى المسجد الأقصى وبيت المقدس وسائر الأماكن المقدسة ، راجين أن تقف حكومتكم موقفًا حاسمًا يطمئنهم ، ويزيل مخاوفهم ويضع حدًا للمطامع اليهودية » .

٢٤/ ٢/ ١٩٥٨م رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين

« أمين الحسينى »

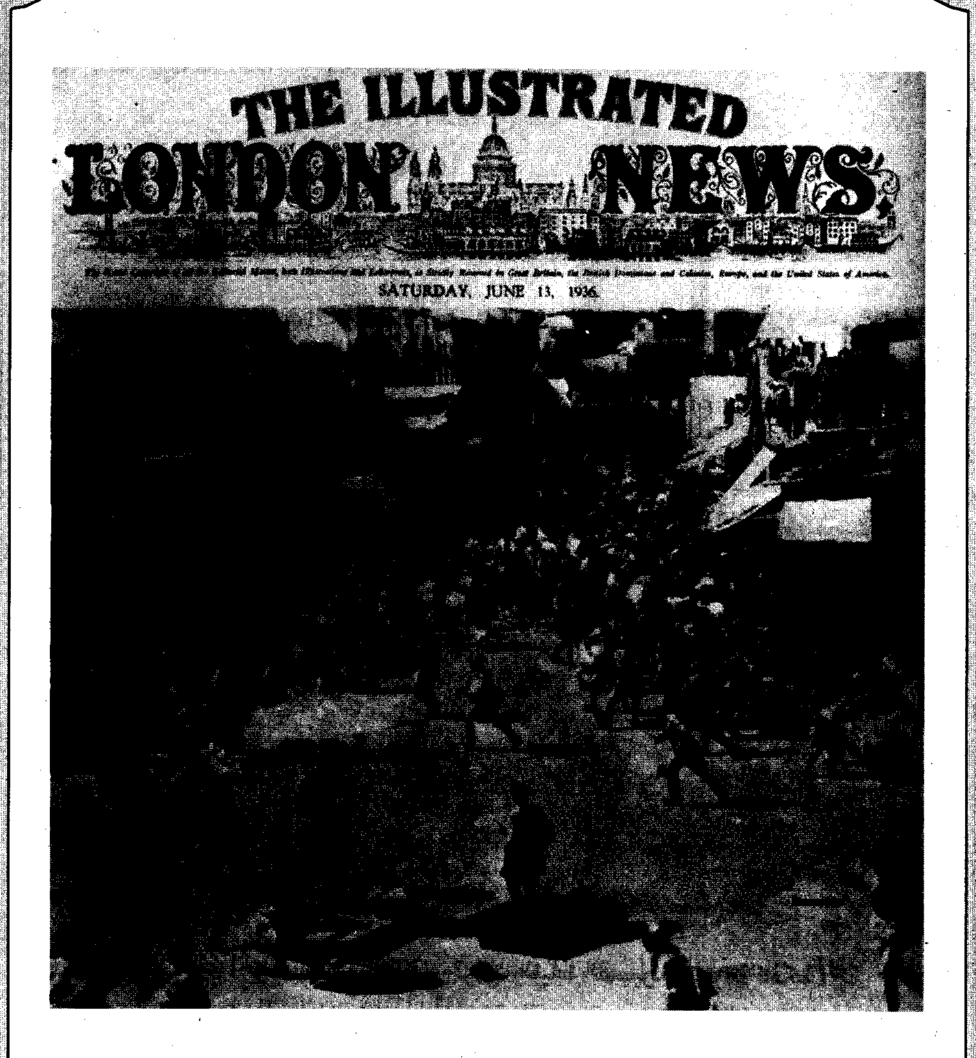
* * *

ملحق رقم (٤)



عند نهاية الحرب العالمية الثانية ، قررت القيادة الصهيونية زعزعة الحكم البريطانى فى فلسطين ، تمهيدًا لتأسيس دولة يهودية . ومن الأساليب التى اتبعتها تشجيع الهجرة اليهودية الجماعية غير الشرعية إلى البلاد بحيث يزيد عدد المهاجرين على العدد الرسمى الذى حدده الإنجليز بعد الحرب ، أى ١٨,٠٠٠ مهاجر يهودى سنويًا ، علمًا بأن تحديد مثل هذا العدد من المهاجرين اليهود دون موافقة الفلسطينيين يخل بالوعود التى قدمتها بريطانيا إلى الوفود العربية فى مؤتمر لندن سنة ١٩٣٩م ، وفى سنوات ١٩٤٦ - ١٩٤٨م نقل عشرات الآلاف من اليهود بطريقة غير شرعية إلى فلسطين .

(التقطت هذه الصورة فى حيفا ، صيف سنة ١٩٤٦م)


THE ILLUSTRATED LONDON NEWS,

SATURDAY, JUNE 13, 1936.

البوليس البريطانى يتصادم مع المتظاهرين الفلسطينيين ، لقد تصدرت أخبار هذا الاشتباك الصفحات الأولى من صحف لندن ؛ يافا ، الساحة العامة ، حزيران / يونيو ١٩٣٦



THE SPHERE

BRITISH MILITARY COURTS AT WORK IN PALESTINE

Army Officers Who Can Impose the Death Sentence On Those Taking Part in the Campaign of Terrorism

الأحكام العرفية : فى ١١ تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٣٧م ، تم إنشاء محاكم عسكرية لمحاكمة المتهمين بحمل الأسلحة وغيرها من المخالفات التى أصبحت عقوبتها الإعدام ، وفى الفترة الواقعة بين سنة ١٩٣٧م وسنة ١٩٣٩م ، أعدم البريطانيون شنقًا ١١٢ فلسطينيًا بموجب التشريعات الجديدة ، الشخص الذى يرتدى لباس المحكمة – فى الصورة السفلى من اليمين هو حنا عصفور المحامى الفلسطينى الذى كان قد اعتقل هو أيضًا .



اللجنة العربية العليا

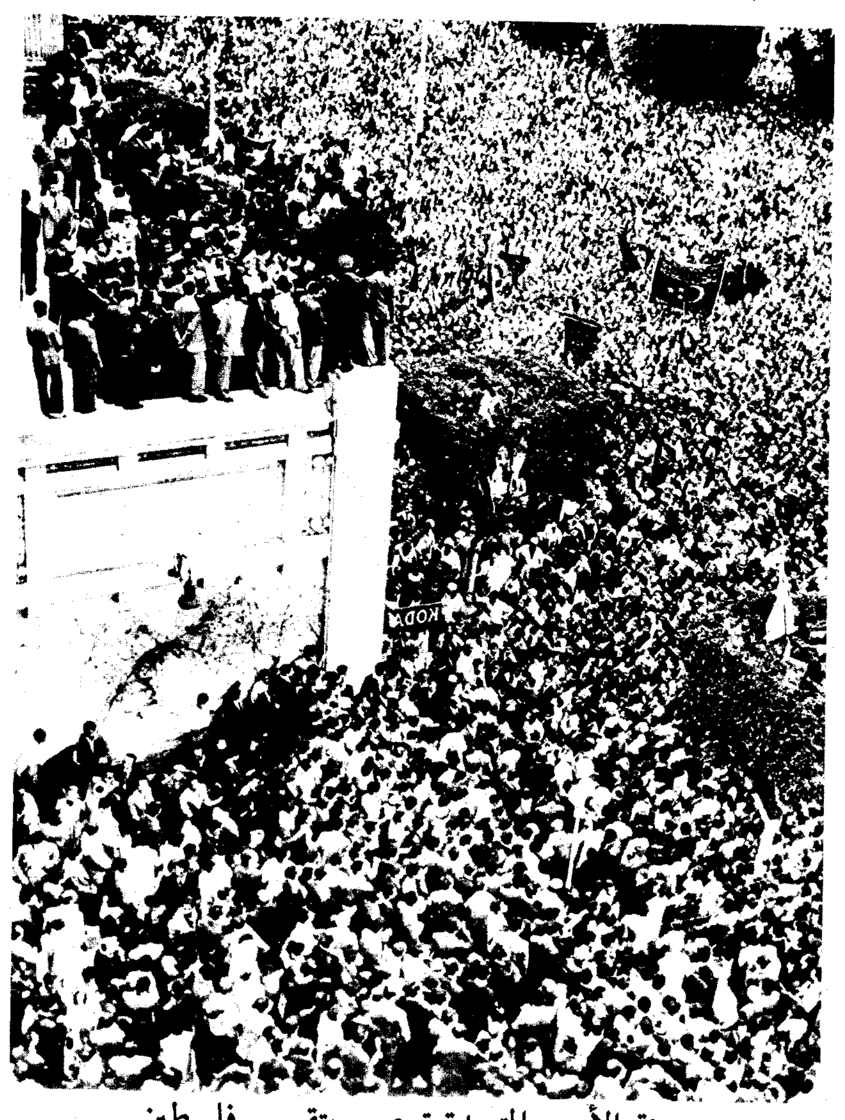
تألفت اللجنة العربية العليا فى ٢٥ نيسان / أبريل ١٩٣٦م ، وقد ضمت ممثلين عن جميع الأحزاب الفلسطينية ، وكان أول عمل قامت به هو الدعوة إلى الإضراب العام والعصيان المدنى إلى أن يتم إيقاف الهجرة اليهودية .

الصف الأمامى (من اليسار إلى اليمين) : راغب النشاشيبى ، الرئيس السابق لبلدية القدس ورئيس حزب الدفاع ، الحاج أمين الحسينى مفتى القدس ورئيس اللجنة العربية العليا ، أحمد حلمى رئيس بنك الأمة وأحد أعضاء حزب الاستقلال العربى ، عبد اللطيف صلاح رئيس الكتلة الوطنية ، ألفرد روك من أفراد الطائفة الكاثوليكية فى يافا .

الصف الثانى (من اليسار إلى اليمين) : جمال الحسينى رئيس الحزب العربى الفلسطينى ، الدكتور حسين الخالدى رئيس بلدية القدس وأمين سر حزب الإصلاح ، يعقوب الغصين رئيس مؤتمر الشباب العربى ، فؤاد سابا أحد أعيان الطائفة البروتستانتية وسكرتير اللجنة العربية العليا .



الإرجون وأطماعها فى شرق الأردن:
ملصق لـ « إيرجون تسفائى ليئومى » (المنظمة العسكرية القومية) واختصارها الإرجون . بدأت العصابة حملتها الإرهابية ضد الفلسطينيين فى أيلول / سبتمبر ١٩٣٧م ، وكانت المنظمة الأم لعصابة شتيرن ، الحروف العبرية داخل المربع معناها « الحل الوحيد » ، وهذا الحل كما توضحه الخريطة والبندقية المرسومة فوقها ، هو إقامة إسرائيل بالقوة على ضفتى نهـر الأردن - أى فى فلسطين وشرق الأردن . (يرجع تاريخ هذا الملصق إلى سنة ١٩٤٦م تقريبًا)



هيئة الأمم المتحدة توصى بتقسيم فلسطين

فى ٢٩ تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٤٧م ، مارست الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطًا هائلة على الجمعية العامة للأمم المتحدة ، كى تصدر قرارًا يوصى بتقسيم فلسطين ، وقد قابل العالم العربى والإسلامى بأسره هذا القرار باستياء وفزع شديدين ، هنا نرى حشود الجماهير فى القاهرة تعلن احتجاجها على القرار ، كانون الأول / ديسمبر ١٩٤٧م .



موسى كاظم باشا الحسينى :
كبير رجالات القضية الفلسطينية فى العشرينات ومطلع الثلاثينات ، درس فى العاصمة العثمانية ، حيث تخرج فى مدرسة الخدمة المدنية . عُيِّن رئيسًا لبلدية القدس مع بداية الاحتلال البريطانى لفلسطين ، لكنه خلع من منصبه فى نيسان / أبريل ١٩٢٠م بسبب معارضته لسياسة بريطانيا الصهيونية فى فلسطين ، وقد ترأس منذ ذلك التاريخ حتى وفاته فى سنة ١٩٣٤م ، الحركة الوطنية الفلسطينية .
هو والد الشهيد عبد القادر الحسينى الذى كان من القادة البارزين فى الثورة الفلسطينية الكبرى وفى حرب ١٩٤٨م .



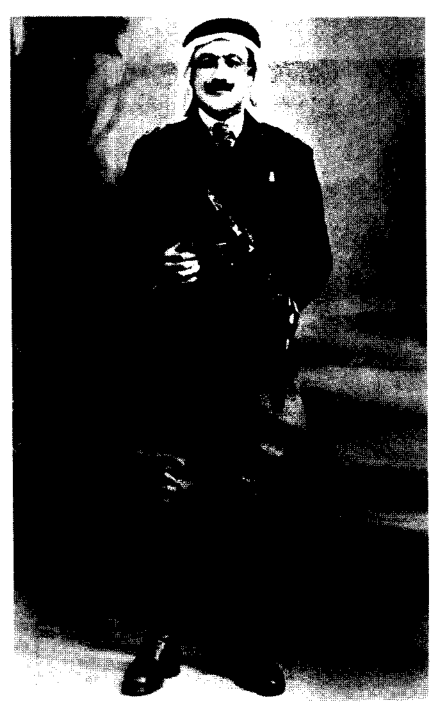
الشيخ عز الدين القسَّام : شيخ المجاهدين ورمز الجهاد ، سورى الأصل ، أقام فى حيفا ، آمن بأن الكفاح المسلح ضد البريطانيين هو وحده الذى سيؤثر فى الحكومة البريطانية ويحقق النتائج المرجوة .
فى تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٣٥م ، نظَّم القسام مجموعة فدائية صغيرة وقادها ضد قوات الأمن البريطانية ، فى أول عملية فدائية للحركة الوطنية الفلسطينية . استشهد وهو يقاتل مع نفر من أتباعه ، ليصبح رمزًا للوطنية والتضحية . كان استشهاد القسَّام بمثابة الفتيل الذى أشعل الثورة الكبرى (١٩٣٦ - ١٩٣٩م) .



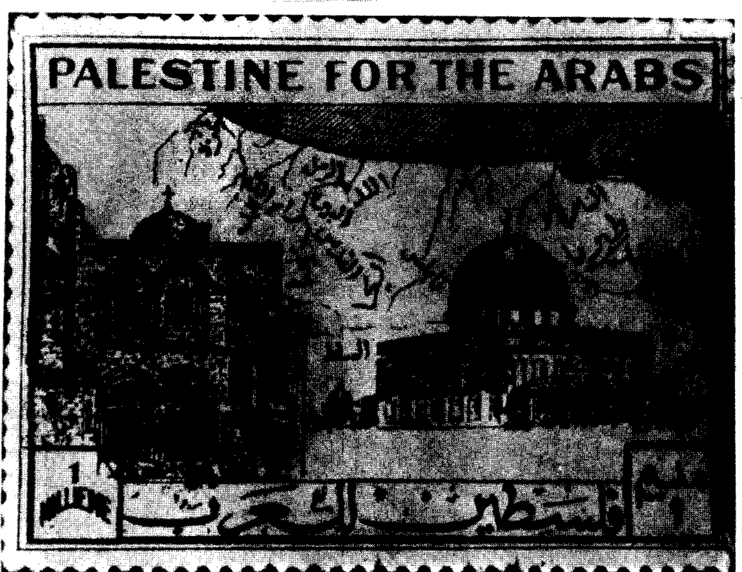
حسن صدقى الدجانى ، صحفى ومحام وسياسى من القدس . كان مستشارًا للاتحاد الفلسطينى للسائقين . عمل على تنظيم إضراب السيارات سنة ١٩٣٦م فى مطلع الثورة الفلسطينية الكبرى .



عادل زعيتر يحتضن ولده وائل وإلى جانبه ولده عمر ، نابلس سنة ١٩٣٥م . عمر أصبح ضابطًا فى القوات المسلحة فى الكويت ، ووائل أصبح مديرًا لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية فى روما . اغتاله عملاء المخابرات الإسرائيلية سنة ١٩٧٢م .



حمد زراتا ، من قادة الثوار
فى منطقـة نابلـس



أصدر الثوار هذا الطابع سنة ١٩٣٨م ، وتظهر
فيه كنيسـة القيامة وقبة الصخـرة المشـرفة .

الجامعة العربية تحذر !



اجتماع مجلس الجامعة فى بلودان ، بسوريا ، حزيران / يونيو ١٩٤٦م . اتخذ المجلس مقررات سرية تحذر الولايات المتحدة وبريطانيا من دعمهما الصهيونية وأثره على مصالحهما فى العالم العربى . الجالسون من اليسار : محمود النقراشى ، ومحمد حسين هيكل (مصر) ، فوزى الملقى (الأردن) ، عبد الرحمن عزّام (الجامعة العربية) ، وفى صدر الصورة إلى اليمين صائب سلام وإلى يساره فيليب تقلا فسعدى المنلا (لبنان) ، ثم جميل مردم بك ، وفارس الخورى ، وسعد الله الجابرى (سوريا) الواقف إلى أقصى اليسار هو أحمد الشقيرى .



عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية ، دعت الحكومة البريطانية إلى عقد مؤتمر بلندن فى شباط / فبراير ١٩٣٩م ، لمناقشة قضية فلسطين ، دعى إليه مندوبون عرب ويهود ، وضمت الوفود العربية ممثلين عن فلسطين ، ومصر ، واليمن ، والسعودية ، والعراق ، وشرق الأردن ، عارض البريطانيون حضور الحاج أمين الحسينى . تبين الصورة اجتماعًا فى السفارة المصرية بلندن ، يجلس فى الصف الأمامى ، الثالث والرابع من اليمين ، الأمير فيصل (فيما بعد الملك فيصل) والأمير خالد (فيما بعد الملك خالد) إلى يسار الأمير فيصل على ماهر باشا ، السياسى المصرى . أول الجالسين من اليسار الشيخ حافظ وهبة ، سفير السعودية بلندن ، ثم الدبلوماسى المصرى عبد الرحمن عزّام .

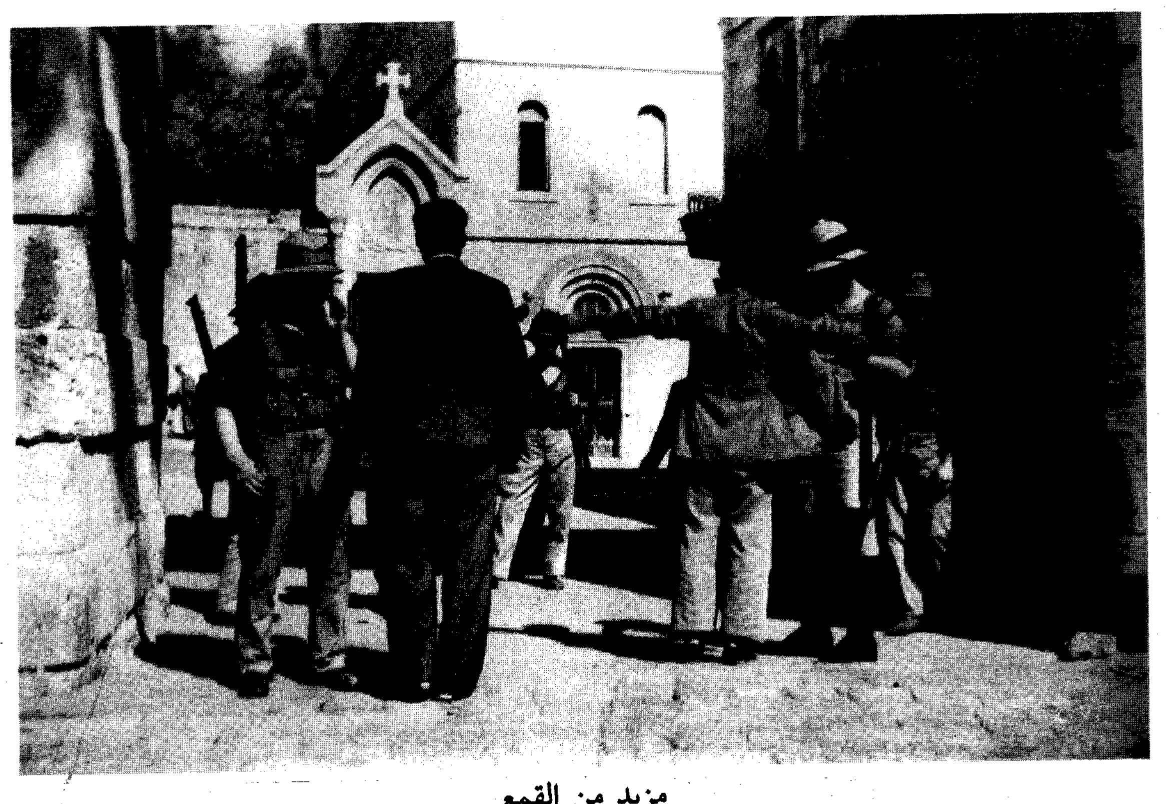
المؤتمر الإسلامى الكبير ، القدس ، كانون الأول / ديسمبر ١٩٣١م . لقد أدى تشكيل الوكالة اليهودية سنة ١٩٢٩م (وكانت تشمل القادة اليهود الصهاينة وغير الصهاينة من مختلف أنحاء المعمورة) والأخطار المحدقة بالأماكن المقدسة ، بفعل التوتر عند حائط المبكى ، إلى ردة فعل إسلامية فى أنحاء العالم كافة ، وتلبية لدعوة وجهها الحاج أمين الحسينى ، مفتى القدس ، فقد حضر المؤتمر ١٤٥ موفدًا يمثل ٢٢ دولة إسلامية ، وقد أعرب المؤتمر عن مخاوفه من الانتهاكات الصهيونية للأماكن المقدسة .



لجنة بيل (Peel) للتحقيق واقتراح التقسيم



أعضاء اللجنة الملكية عند وصولهم إلى فلسطين ، فى تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٣٦م ، للتحقيق فى أسباب الثورة . يقف اللورد بيل رئيس اللجنة ، الثالث من اليسار . نُشر تقرير اللجنة فى تموز / يوليو ١٩٣٧م ، وقد ذكر فيه أن الأسباب التى أدت إلى الثورة تكمن فى رغبة الفلسطينيين فى تحقيق الاستقلال الوطنى ، وفى مخاوفهم من إقامة وطن قومى لليهود ؛ ومع ذلك أوصت اللجنة بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ، ودولة فلسطينية يتم دمجها مع شرق الأردن ، مع بقاء مناطق معينة من البلاد فى ظل الانتداب البريطانى .



مزيد من القمع

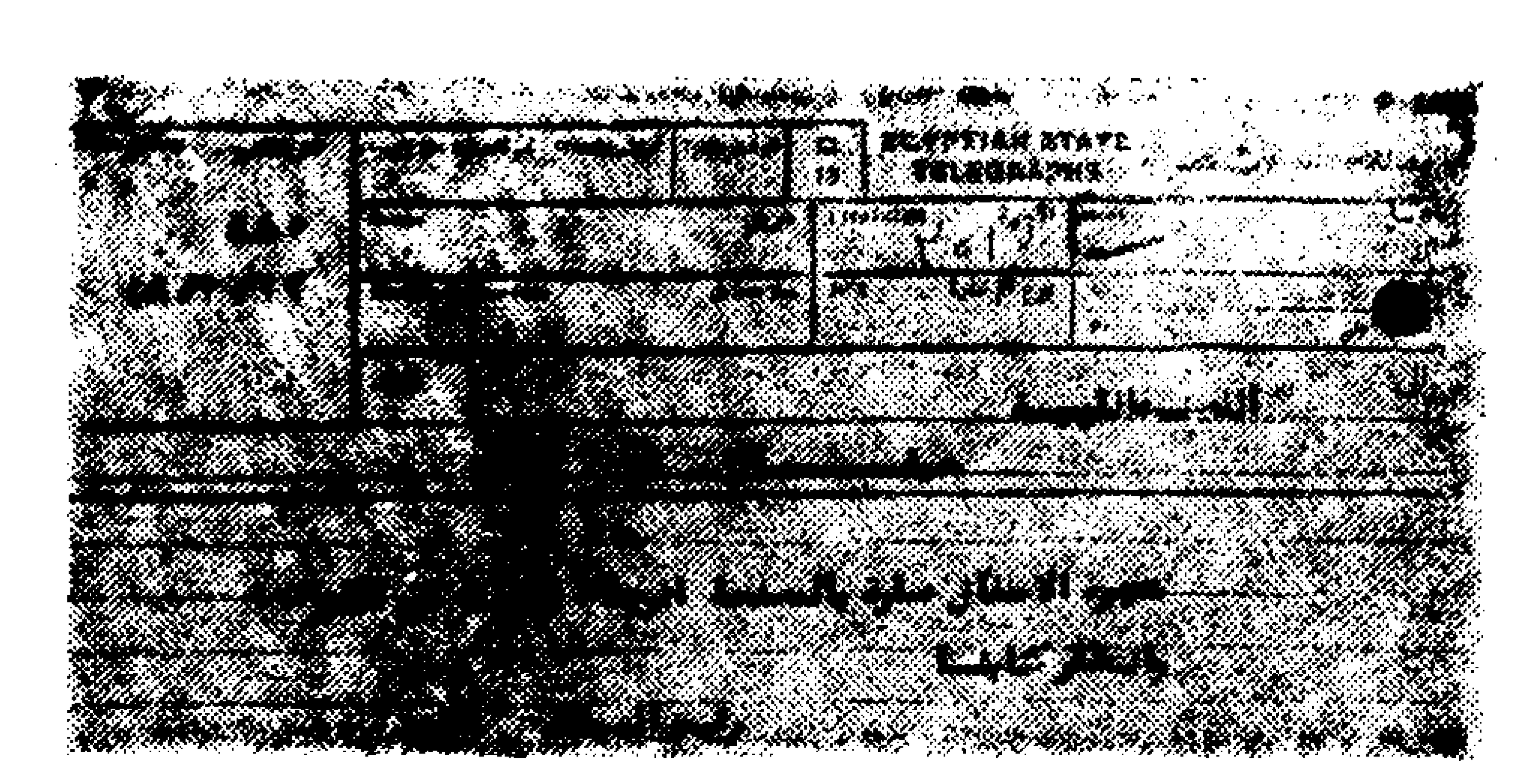
قوات البوليس والجيش البريطانيين تقوم بتفتيش الفلسطينيين في البلدة القديمة بالقدس ، نحو سنة ١٩٣٦م .



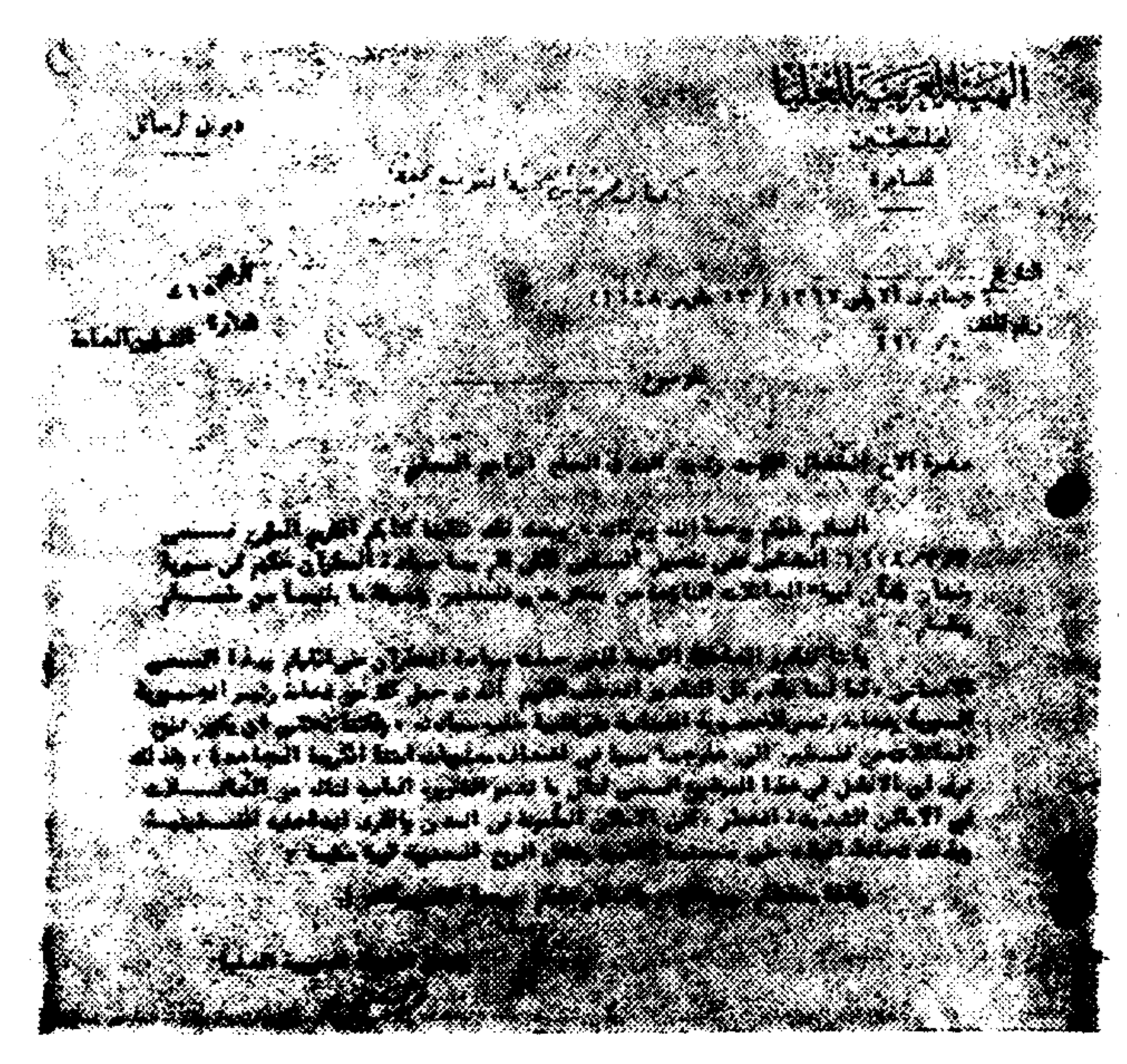
بعض قادة الثورة ، صيف سنة ١٩٣٦م ، عبد القادر الحسينى (فى الوسط) مع زميلين له ، تخرج عبد القادر فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة (تخصص كيمياء) والده كان موسى كاظم باشا الحسينى ، قاتل عبد القادر وصحبه فى منطقتى القدس والخليل ، وجرح خلال الثورة ، وتولى فيما بعد قيادة قوات الجهاد المقدس فى المنطقتين نفسيهما خلال حرب ١٩٤٨م .



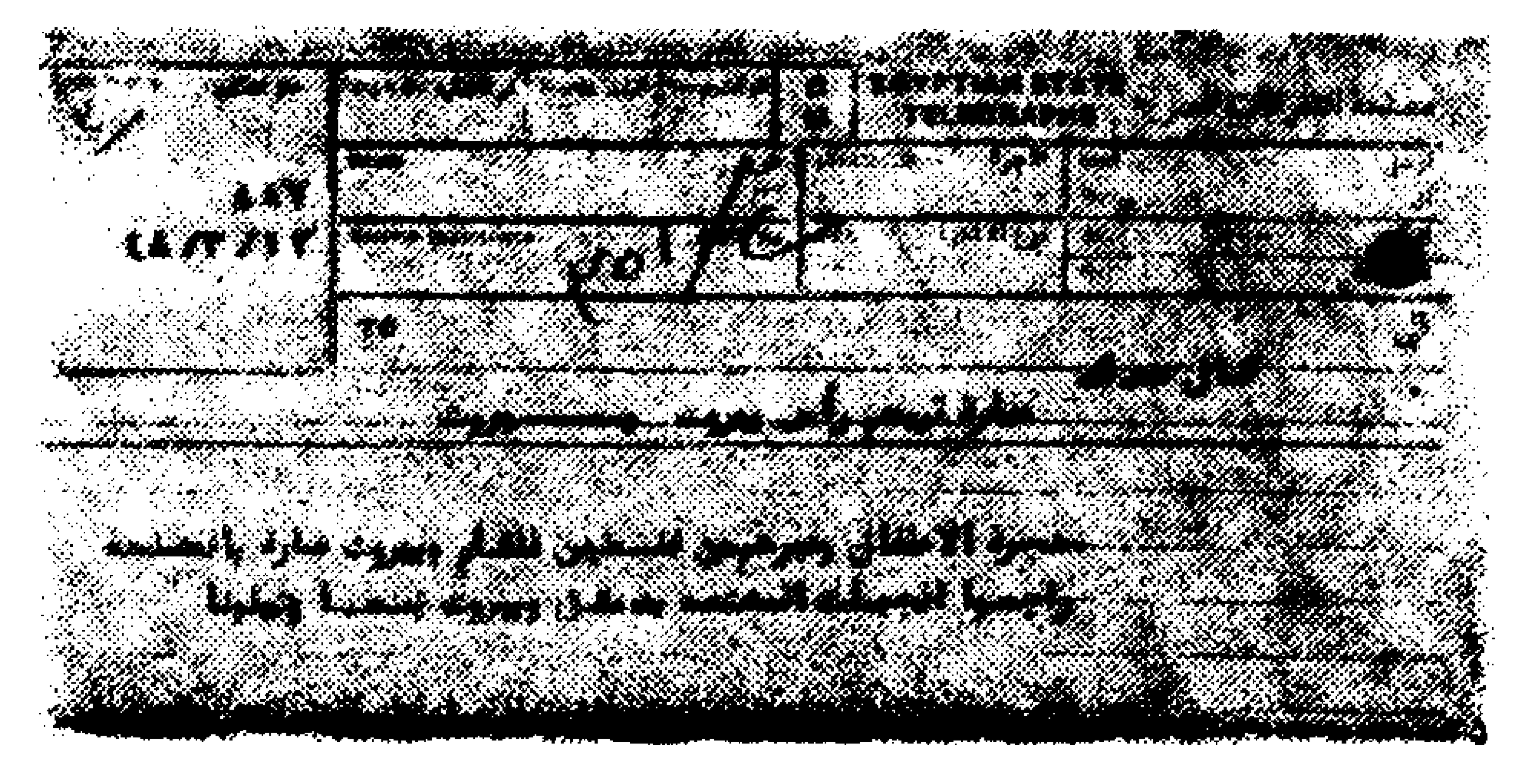
وفد من النساء الفلسطينيات خارج مقر المندوب السامى فى القدس ، للاحتجاج على قساوة التدابير البريطانية المتخذة ضد الفلسطينيين فى أثناء حوادث سنة ١٩٢٩م .


EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS

برقية رئيس الهيئة العربية العليا ، إلى اللجنة القومية بحيفا


الهيئة العربية العليا

كتاب رئيس الهيئة العربية العليا إلى رئيس اللجنة القومية بحيفا


EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS

برقية الهيئة العربية العليا إلى مدير مكتبها فى بيروت

الهيئة العربية العليا
لفلسطين
القاهرة

ديوان الرسائل

التاريخ ٢٧ ربيع الآخر ١٣٦٧ (٨ مارس ١٩٤٨)
رقم الملف س/ ١٣٢

الرقم ٨٠٨
الدائرة

حضرة صاحب الدولة رئيس الوزارة المصرية الأفخم . القاهـــرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركات . وبعد فان الهيئة العربية العليا لفلسطين تتشرف برفع ما يلي الى حكومتكم الموقرة .

لمناسبة الأحوال الحاضرة التي تسود فلسطين ، أخذ عدد من أبنائها يغادرون البلاد للاقامة بالأقطار العربية الشقيقة المجاورة ، ولا يخفى على دولتكم ان مثل هذا العمل يشوه جلال حركة النضال العربية الشريفة ، ويسيء الى سمعة الشعب العربي في فلسطين ، ويخلق منفذا لاضعاف معنويات الشعوب العربية ، التي يؤم هؤلاء الفلسطينيون بلادها للاقامة بها ، بعيدا عن جهاد فلسطين . وقد كان سلوك بعض هؤلاء سببا للانتقاد والشكوى في الاقطار العربية .

وقد درست الهيئة العربية العليا لفلسطين هذا الموضوع الخطير ، فقررت ان من مصلحة القضية الفلسطينية ان لا يغادر فلسطين احد من ابنائها الا في الحالات الاضطرارية والضرورية ، كالمهام السياسية او التجارية او الضرورات الصحية . وهذه الحالات تقررها الهيئة العربية العليا لفلسطين ، باستشارة اللجان القومية في مختلف البلاد الفلسطينية ، وقد بعثت بها توصية كتابية الى ممثل حكومتكم الموقرة في فلسطين للتفضل باعطاء التأشيرة اللازمة . وان الهيئة العربية العليا ترجو من حكومتكم المحترمة اصدار التعليمات اللازمة لقناصلكم في فلسطين ، ليتكرموا بمساعدتنا في هذا الموضوع

ويقيم الآن في الاقطار الشقيقة عدد من الفلسطينيين غادروا البلاد على أثر قيام حركة الجهاد ، وهؤلاء الاشخاص تحتم المصلحة القومية ان يعودوا الى فلسطين للقيام بواجباتهم فيها على النحو المستطاع ، كل في ناحية عمله . وقد تكرمت حكومتكم الموقرة باعطاء اذن للاقامة لهؤلاء الفلسطينيين ، والهيئة العربية العليا التي تقدر لحكومتكم هذا العطف وتشكركم عليه جزيل الشكر ، ترجو ان لا تجدد حكومتكم اذن الاقامة المعطى للفلسطينيين الا بعد موافقة الهيئة العربية العليا بمصر او القدس وان تأمر باعادتهم الى بلادهم ، بعد التثبت من عدم وجود اي اضطرار صحي ، او سبب معقول لبقائهم في القطر الشقيق . وان الهيئة العربية العليا مستعدة لمعاونة الدوائر المختصة في حكومتكم للتثبت من حالات الفلسطينيين المقيمين ببلادكم العزيزة .

وتفضلوا يا صاحب الدولة بقبول اخلص التحية واوفر الاحترام . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رئيس الهيئة العربية العليا
[توقيع]

مذكرة رئيس الهيئة العربية العليا إلى رئيس الوزارة المصرية

جدة في ٨ فبراير ١٩١٨ - ٢٧/٤/١٣٣٦

جلالة صاحب السيادة العظمى ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم

بعد بيان ما يجب بيانه من الاحترام والتوقير قد أمرني جناب فخامة نائب جلالة الملك أن أبلغ جلالتكم البرقية التي وصلت إلى فخامته من نظارة الخارجية البريطانية بلندن وقد عنونتها حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى باسم جلالتكم وهذا نصها بالحرف الواحد:-

إن الرغبة والصراحة التامة التي اتخذتموها جلالتكم في إرسالكم التحريرات التي أرسلها القائد التركي في سوريا إلى سمو الأمير فيصل وجعفر باشا إلى جناب فخامة نائب جلالة الملك كان لها أعظم التأثير الحسن لدى حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وإن الإجراءات التي اتخذتموها جلالتكم في هذا الصدد لم تكن رمزا يعبر عن تلك الصداقة والصراحة التي كانت دائما سائدة هذه الدهور بين كل من الحكومة الحجازية وحكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى ومما لا يحتاج إلى دليل أن السياسة التي تنسج عليها تركيا هي إيجاد الارتياب وإلقاء الشك بين دول الحلفاء والعرب الذين هم تحت قيادة وعظيم إرشادات جلالتكم قد بذلوا الهمة الشماء ليظفروا بإعادة حريتهم القديمة. إن السياسة التركية لا تفتأ تغرس ذلك الارتياب بأن توسوس للعرب أن دول الحلفاء يرغبون في الأراضي العربية وتلقي بأذهان دول الحلفاء أنه يمكن إرجاع العرب عن مقصدهم ولكن أقوال الدساسين لن تقوى على إيجاد الشقاق بين الذين اتجهت عقولهم إلى فكر واحد وغرض واحد.

إن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفاءها ما زالت واقفة موقف الثابت لكل نهضة تؤدي إلى تحرير الأمم المظلومة وهي مصممة أن تقف بجانب الأمم العربية في جهادها لتبني عالما عربيا الذي يسود فيه القانون والشريعة بدل الظلم العثماني وتمحو التنافس الصناعي الذي أحدثته الصفات الرسمية التركية وإن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الأمم العربية وإن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد سلكت سياسة التحرير وتقصد أن تستمر في غلبته بكل استقامة وتصميم بأن تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط في وهدة الدمار وتساعد العرب الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم (انتهى)

وفي الختام التمس قبول خالص التحيات وعظيم الاحترامات والتمنيات

نائب المعتمد البريطاني في جدة
الكولونيل بست

[توقيع]

كتاب الكولونيل باست إلى الملك حسين

المشتمل على نص برقية اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية

المضارب الهاشمية
نيقوسيا (قبرص)
RESIDENCY OF EX-KING HASHIMIT
NICOSIA (CYPRUS)

مولانا الفاضل وفقه الله

السلام عليكم و رحمة و بركاته و بعد قد افدنا فضيلتكم برقيا ببعثنا المطلوب منكم
في البريد وها هو مقدم لجنابه و اسبابه من وطننا عدم الاعتراضات نرجو الله ان يوفق
العالم الاسلامي من شعور فضيلتكم و تحملكم ذخرا والرجا افادتنا بوصول تحريرنا هذا
وفقكم الله للحماية و يرضاه في ٢٠ جمادى الثاني سنة ١٣٤٨

الكتاب الأول الذى أرسله الملك حسين إلى السيد محمد أمين الحسينى

المضارب الهاشمية
نيقوسيا (قبرص)
RESIDENCY OF EX-KING HASHIMIT
NICOSIA (CYPRUS)

صاحب كمالات الفضائل مولانا السيد امين الحسيني

السلام عليك و رحمة الله و بركاته تحريرك الكريم الصادر بتاريخ ١٥ رجب ١٣٤٨ الموافق ١٦
كانون اول ١٩٢٩ تلقيته بكمال الابتهاج والمسرة نرجو بعثه ما لدينا من النشرات من القضية فيا مولانا
الموجود من ذلك المحضر ولاسيما العهد فليس يهم من التعبيرات ومعاني الكلمات ما يرجع على المحرر المبعوث وهذا
ان يعلم البارى ليس ينتج فائدة بوجودنى المادية والمعنوية واضحينا في ذلك السبيل المقدس كما يعلم
من بقائي تحت لطفات مدفعية قلعة جياد تحت ثلاثة اسابيع فتعبيرات الموجود هو اقل وادنى من تعبير ما تقدم
فانه قوله في المحرر المذكور وانما محرر (الخط البريطاني) ان تقف بجانب الامم العربية لجهادها لورد تيني
على الذي يسود فيه القانون والشرع و قول غلطستن ايضا عقبه وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى
تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الامم العربية وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد سلكت مسلك
سياسته التحرير وتقصد ان تستمر عليه بكل استقامة وتصميم بان تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط وهذه
البلاد وتساعد العرب الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم (انتهى)

٢٨ رجب الفرد ١٣٤٨

الكتاب الثانى الذى أرسله الملك حسين إلى السيد محمد أمين الحسينى

أهم المصادر والمراجع

• **معجم بلدان فلسطين** : محمد شراب - الأهلية للنشر عمان - ٢٠٠٠م .
• **مجلة فلسطين** : العدد (٦) .
• **جريدة الحياة البيروتية** : (العدد الصادر بتاريخ ٧ يوليو ١٩٧٤م) .
• **الموجز فى تاريخ فلسطين السياسى** : إلياس سوقانى - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - ١٩٩٨م .
• **الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ** : محمود عبد الحليم - دار الدعوة - الإسكندرية .
• **فلسطين إليكم الحقيقة** : ج . م . ن . جيفر - دائرة الثقافة والإعلام - الشارقة ٢٠٠٠م .
• **الأخطبوط الصهيونى** : جاك تنى - طبعة دار الفضيلة - ٢٠٠١م .
• **تذكرة عودة** : ناصر الدين النشاشيبى - المكتب التجارى - بيروت - ١٩٦٢م .
• **بروتوكولات حكماء صهيون** : عجاج نويهض - بيروت - ١٩٦٧م .
• **الموسوعة الفلسطينية** : صبحى طوقان - دار الكتب الجامعية - الإسكندرية - ١٩٦٩م .
• **طرد الفلسطينيين** : نور الدين مصالحة - مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٢م .
• **الموسوعة العربية الميسرة** : محمد شفيق غربال - مؤسسة فرانكلين - ١٩٦٥م .
• **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** : عبد الوهاب المسيرى (١/٨) طبعة دار الشروق - ١٩٩٩م .
• **إسرائيل الكبرى** : أسعد رزوق - مركز الأبحاث الفلسطينية ١٩٦٨م .
• **دراسة فى التاريخ** : المؤرخ البريطانى «أرنولد توينبى» .

- **أحجار على رقعة الشطرنج** : وليم كار - دار النفائس - بيروت - ١٩٩٩م .
- **ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية** : على محمد على - مركز دراسات الشرق الأوسط .
- **دليل إسرائيل العام** : عزيز حيدر - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - ١٩٩٧م .
- **حرب فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٨م** : (الرواية الإسرائيلية الرسمية) .
- **النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين** : محمد رجب البيومى - دار القلم - دمشق - ١٩٩٥م .
- **موجز القضية الفلسطينية** : على محمد على - الدار القومية - القاهرة - ١٩٦١م .
- **قوة اليهود فى أمريكا** :جوناثان جولد بيرج - دار الهلال - القاهرة - ١٩٩٧م .
- **اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان** : د. كامل سعفان - طبعة دار الفضيلة - ٢٠٠٠م .
- **العقل الإعلامى الصهيونى** .
- **أحلام روتشيلد** : محمد محمود زيتون - منشأة المعارف - الإسكندرية - ١٩٧٣م .
- **المعجم الوسيط** : مجمع اللغة العربية .
- **الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين** : كامل الشريف - مكتبة وهبة - القاهرة .
- **اليهودى العالمى** : هنرى فورد - طبعة دار الفضيلة - ٢٠٠١م .
- **الروتارى فى قفص الاتهام** : أحمد عبد الله .
- **قبل الشتات (التاريخ المصور للشعب الفلسطينى ١٨٧٦ - ١٩٤٨م)** : وليد الخالدى - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - ١٩٨٧م .

فهرس الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٣٩٧٦/ ٢٠٠٢

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ ـ شارع نشاطى شبرا القاهرة
ت : ٥٧٨٧٩١٨ - ٥٧٩٩٩٤٢
الرقم البريدي : ١١٢٣١





الحاج أمين الحسينى في سطور

• ولد سنة ١٨٩٧م فى بيت من أعرق بيوت القدس ، فأجداده كانوا أبرز علماء القدس ، وجده مصطفى بن طاهر الحسينى كان مفتى القدس حتى وفاته ، ووالده طاهر بن مصطفى الحسينى ، كان مفتى القدس لأكثر من أربعين عامًا حتى وفاته سنة ١٩٠٨م .

وآل الحسينى من السادة الأشراف الذين ينتسبون لآل بيت رسول الله ﷺ .

• نشأ نشأة دينية ، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن تسع سنين ، ودرس العلوم الدينية واللسانية ، والتحق بالأزهر الشريف ثم انتظم فى دروس دار الدعوة والإرشاد التى أسسها الشيخ محمد رشيد رضا ذات الجانب الحركى والجهادى .

• وعند قيام الحرب العالمية الثانية ذهب إلى الآستانة والتحق بمدرستها الحربية ليتخرج منها « ضابط احتياط » بالفرقة السادسة والأربعين بالجيش الإسلامى التركى ، وخلال هذه الفترة أمكنه أن يتعرف من يهود الدونمة هناك على خطط ومؤامرات اليهود العالمية لاحتلال فلسطين وأراضى المسلمين من النيل إلى الفرات حتى حدود المدينة المنورة جنوبًا ، ومن خلالها يسيطرون على العالم كله .

• يقول عنه الدكتور محمد فاضل الجمالى رئيس وزراء العراق الأسبق :

« لا أعرف عربيًا سَلَّطت عليه الدعاية الصهيونية العالمية قذائفها وحاولت تشويهه كما فعلت مع الحاج أمين الحسينى » .

• ويقول الأستاذ أنور الجندى المفكر الإسلامى الكبير - رحمه الله :

« لم يكن أحد أخبر بواقع التاريخ وخطوات المؤامرة على مسرى رسول الله ﷺ ومعرفة أبعاد القضية من هذا الرجل المؤمن الواثق بنصر الله تبارك وتعالى ، والذى ظل يعمل فى كفاءة ونضال دائبين خلال أكثر من خمسين عامًا منذ توليه منصب مفتى القدس عام ١٩٢١م إلى وفاته فى يوليو ١٩٧٤م على نحو شهد به الأعداء حتى قال (وايزمان) فى مذكراته (التجربة والخطأ) : إن مقاومة الفلسطينيين العنيفة ومواقف السيد أمين الحسينى هى التى أخرت تنفيذ البرنامج اليهودى فى فلسطين إلى عام ١٩٤٨م بينما كان مقررًا أن يتحقق عام ١٩٣٤م » .

• وبعد رحلة جهاد سجلها التاريخ بحروف من نور انتقل الرجل إلى الرفيق الأعلى فى ٤ يوليو سنة ١٩٧٤م .